The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of Arabic Language

الجامعـــــة الإســـــلامية – غـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــــــــــــــة الآداب
قســـم اللغـــــة العـــــــربية

الفاء في صحيح البخاري
دراسة نحوية
Alfaa in Sahih Albukhari
A grammatical study

إِعدَادُ البَاحِثَة

أسماء توفيق الأسطل

إِشرَافُ

الأستاذ الدكتور

جهاد يوسف العرجا

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي النَّحوِ وَالصَّرف بِكُلِيةِ الآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

أغسطس/2016م – ذو القعدة/ 1437هـ

إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الفاء في صحيح البخاري "دراسة نحوية"

Alfaa in Sahih Albukhari
A grammatical study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: أسماء توفيق الأسطل اسم الطالب:

Signature: التوقيع:

Date: ٩/١٠/٢٠١٦م التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/
التاريخ: Date: 2016/10/09م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أسماء توفيق عبد القادر الاسطل** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الفاء في صحيح البخاري – دراسة نحوية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 08 محرم 1438هـ، الموافق2016/10/09م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جهاد يوسف العرجا	مشرفاً و رئيساً	.....
د. يوسف جمعة عاشور	مناقشاً داخلياً	.....
د. كامل سعيد شهوان	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/**قسم **اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الدراسة باللغة العربية

تناولتْ هذه الدراسةُ بحثاً بعنوان: الفاء في صحيحِ البخاري " دراسة نحوية "، وتهدفُ إلى إبرازِ أنواع الفاءاتِ في الدراساتِ النحوية، من خلالِ التعمقِ في كتبِ النحاة، ومن ثم دراستها تطبيقياً في صحيح البخاري؛ ولذا اقتضت طبيعةُ هذه الدراسةِ اعتمادَ المنهج الوصفي الاستقرائي؛ لأنه يتناسبُ مع طبيعةِ البحث، إذ إنني تتبعتُ أنواعَ الفاءِ في صحيحِ البخاري، ومن ثم صنفتُها إلى أقسامٍ تخص كل واحدةٍ على حدة، وقد أحصيتُ كلَّ نوعٍ منها قدر الإمكان.

وتكوَّنت الرسالةُ من المقدمةِ التي اشتملتْ على أهدافِ البحث، وأهميتِه، والمنهجِ المتبع فيه، وخطةِ البحث.

وقد تناول التمهيدُ قسمين: أما القسم الأول فكان ترجمةً لحياةِ البخاري وكتابِه، وأما القسم الثاني فكان يختصُ بدراسةِ الفاءِ من الناحيةِ اللغويةِ والنحوية.

وأما فصول الدراسة فتكونت من خمسةِ فصول: كل فصلٍ يشملُ مبحثين: المبحث الأول: يدرسُ الفاءَ في الدراساتِ النحوية، والمبحث الثاني: يدرسُها في صحيحِ البخاري، وقد تناول الفصلُ الأولُ الفاءَ العاطفة، في حين تناول الفصلُ الثاني الفاءَ السببية، والفصل الثالث قد تناول الفاء الرابطة، بينما تناول الفصلُ الرابع الفاءَ الفصيحة، وأما الفصل الخامس فقد تحدثتُ فيه عن فاءات أخرى، وهي: الفاءِ الزائدة، والفاءِ الاستئنافية، والفاءِ التعليلية، والفاءِ التفريعية، والفاءِ التفسيرية.

ومن ثم أنهيتُ هذه الدراسةَ بالخاتمة التي تحدثتُ فيها عن أهمِّ النتائجِ، وهي على النحوِ التالي: إن أكثر أنواع الفاءات وروداً في صحيح البخاري هي الفاء العاطفة؛ لأنها وردت بما يقرب من خمسمائة مرة، وتليها الفاء الرابطة التي وردت بما يقرب من أربعمائة وستين مرة، وتأتى الفاء التعليلية في المرتبة الثالثة، ثم الفاء الفصيحة، ثم الفاء الاستئنافية، ثم الفاء الزائدة.

ومن أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة، أن يتجه دارسو اللغة العربية وعلومها نحو الحديث النبوي الشريف؛ لأنه زاخر بالظواهر النحوية التي ينبغي أن تدرس. وأن يتم دراسة الفاء في دواوين الشعراء.

كلمات مفتاحية: الفاء العاطفة، الفاء السببية، الفاء الرابطة، الفاء الفصيحة، الفاء الزائدة الفاء الاستئنافية، الفاء التفسيرية، الفاء التعليلية، الفاء التفريعية.

Abstract

This study is entitled: Alfaa in Sahih Albukhari "A Grammatical study". It aims at explaining the types of the Alfaa letter in grammatical studies through deep analysis of grammarians' books then applying it to Sahih Albukhari. The nature of this study required using the descriptive inductive approach. The study traces the types of Faa letter in Sahih Albukhari and classified it to different types.

The study consisted of an introduction which included research objectives, its importance, and the research methodology followed, and the research plan.

The introduction has two sections; the first section is a biography of Albukhari and his book, and the second section explains the Faa letter in linguistic and grammatical terms.

The study also has five chapters, each chapter includes two sections, the first section examines the Faa in grammatical studies, and the second topic applies it to Sahih Albukhari. The first chapter discusses the Faa of coupling, while the second chapter Faa causation, and Chapter three discusses conjunctive Faa, while the fourth chapter Faa of eloquence, and the fifth chapter talked about other types of faa, namely: extra Faa, the resumption Faa, causative Faa, ramification Faa, and explanatory Faa.

The study ends with a conclusion that has the most important findings of this study as follows:

The most repeated Faa in Sahih Albukhari is the Faa of coupling with nearly (500) times, followed by conjunctive Faa with nearly (460) times. The explanatory Faa comes third, followed by eloquence Faa, the resumption Faa, and finally extra Faa respectively.

The researcher recommends students of Arabic Language to direct their attention to study the prophetic traditions (Hadith) for its abundance of grammatical issues and to study the Faas' types in poetry.

Keywords: coupling Faa, causation Faa, conjunctive Faa, Faa of eloquence, extra Faa, the resumption Faa, causative Faa, ramification Faa, explanatory

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

[هود: 88]

ٱلإِهدَاْءُ

إلى خير الأنام، مربي البشرية. . .سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–.

إلى تلك الروح الطيبة التي سبقتنا إلى دار البقاء والنقاء. . . أبي الحنون–رحمه الله–.

إلى من كانت سبب وجودي، فهي مهجة قلبي، ونور عيني، وشمس دربي. . . أمي.

إلى سندي وعزوتي. . . تهاني، هند، عمران، عبد الرحمن، علا، عبد القادر.

إلى رفيق دربي، إلى من سار معي نحو الحلم وتحقيقه. . . زوجي.

إلى شمعتي حياتي. . . ساره وريام.

إلى القلوب التي لا نشبع من رؤيتها ولا نمل سماعها. . . صديقاتي.

إلى كل من ساندني ومدَّ لي يد العون.

إلى كل من شجع على العلم واتخذه نبراساً في حياته.

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقاً من قول الله –تعالى–: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1] أبدأ فحوى شكري وثنائي لخالق الخلق، مالك الكون، الكريم العزيز، الموفق لعباده، الميسر لأمورهم، فالشكر لله–سبحانه وتعالى–الذي أنار لي الدرب، وسهله لي، وفتح لي أبواب العلم، ومنَّ عليَّ بفضله وكرمه؛ لإنجاز هذه الرسالة، فقد أعانني ومدني بالصبر والإرادة؛ لتخرج هذه الرسالة إلى النور بعد التوكل عليه حق توكله، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

وواجب العرفان يدعونني إلى أن أتقدم بالشكر الجزيل وامتناني لأستاذي الجليل سعادة الدكتور: جهاد العرجا–حفظه الله–؛ لتفضله بالإشراف على رسالتي، ودعمه لي طيلة فترة إعداد الرسالة واتساع صدره للإجابة عن تساؤلاتي واستفساراتي، فكان نعم الأب الموجه الذي لم يبخل عليّ من بحر علمه المتسع، وكان لتوجيهاته السديدة وحكمته، ما أعانني على تخطي الصعاب، ومواجهة التحديات البحثية، حتى مكنني من وصولي لهذه المرحلة، فجزاه الله خير الجزاء.

وحق عليّ أن أنوه بفضل أعضاء لجنة المناقشة الأستاذين الكريمين؛ الدكتور: يوسف عاشور، والدكتور: كامل شهوان؛ لتكرمهما بالموافقة على مناقشة الرسالة وتقويمها.

كما أشكر والدتي العزيزة وأخوتي الذين كانوا لي خير سندٍ وعون، وأخص بالذكر منهم صاحبة القلب الطيب أختي الغالية (تهاني) التي ما توانت عن دعمي معنوياً ومادياً، وفي ختام شكري وتقديري لا أنسى شريكي في الحياة زوجي الذي ما توقف لحظة عن مؤازرتي، وحثه الدائم لي على مواصلة مسيرتي العلمية، وإني لأقدر صبره ودعمه المستمر لي.

والشكر والتقدير موصول لكل من شجعني ودعمني ومد لي يد العون لإتمام هذه الدراسة وإخراجها لحيز التنفيذ.

والله ولي التوفيق

الباحثة

أسماء الأسطل

---

(1) [إبراهيم: 7].

فهرس المحتويات

إقـرار.....أ
ملخص الدراسة باللغة العربية.....ب
ألإهدَاْءُ ..... ج
شكرٌ وتقديرٌ..... ح
فهرس المحتويات..... خ
التمهيد.....5
القسم الأول البخاري وكتابه.....6
ترجمة الإمام البخاري–رحمه الله–.....6
كتاب صحيح البخاري: 15
القسم الثاني–الفاء من الناحية اللغوية.....17
الفصـل الأول الفـاء العـاطفة.....24
1.1 **المبحث الأول الفاء العاطفة في الدراسات النحوية**.....25
1.1.1 أنواع العطف: 25
1.1.2 معاني الفاء العاطفة.....29
1.1.3 الفرق بين الفاء وثم:.....32
1.1.4 خصائص حرف العطف (الفاء): 33
1.2 **المبحث الثاني الفاء العاطفة في صحيح البخاري (دراسة تطبيقية)**.....36
1.2.1 أولاً–عطف مفرد على مفرد.....36
1.2.2 ثانياً: عطف جملة على جملة 37
1.2.3 همزة الاستفهام الداخلة على الفاء:.....48
1.2.4 الفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام في صحيح البخاري: 55
1.2.5 الفاء العاطفة بمعنى (ثم):.....56
الفصلُ الثاني الفاء السببية.....59
2.1 المبحث الأول الفاء السببية في الدراسات النحوية.....60
2.1.1 القسم الأول: أقوال النحاة فيها: 60
2.1.2 القسم الثاني: النفي المحض والطلب المحض:.....70

2.1.3 القسم الثالث: فاء السببية والجزم في جواب الطلب:..... 78
2.2 المبحث الثاني الفاء السببية في صحيح البخاري..... 80
الفصلُ الثالث الفاء الرابطة..... 89
3.1 **المبحث الأول الفاء الرابطة في الدراسات النحوية** 90
3.1.1 الفاء الرابطة الجوابية:..... 90
3.1.2 آراء وأقوال النحاة في الفاء الرابطة:..... 90
3.1.3 مواضع اقتران جواب الشرط بـ (الفاء):..... 93
3.1.4 وقوع الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد جزاء الشرط:..... 95
3.1.5 وقوع الفعل المقرون بالفاء بين الشرط والجزاء:..... 96
3.1.6 حذف الفاء الرابطة:..... 97
3.1.7 حذف فعل الشرط:..... 98
3.1.8 حذف جواب الشرط: 99
3.1.9 اقتران جواب الشرط بـ (إذا) الفجائية بدلا من (الفاء):..... 100
3.1.10 شروط اقتران جواب الشرط بـ (إذا):..... 101
3.2 **المبحث الثاني الفاء الرابطة الجوابية في صحيح البخاري**..... 104
3.2.1 الفاء الرابطة في صحيح البخاري 104
3.2.2 شواهد تطبيقية على الفاء الرابطة الجوابية في صحيح البخاري: 104
3.2.3 أولاً: مَنْ:..... 104
3.2.4 ثانيا: حيثما:..... 108
3.2.5 ثالثاً: أينما:..... 109
3.2.6 رابعاً: أيكم:..... 109
3.2.7 خامساً: أيما: 110
3.2.8 سادساً: مهما:..... 110
3.2.9 سابعاً: ما:..... 111
3.2.10 ثامنا: إن: 112
3.2.11 عاشرا: إذا الشرطية: 115
3.2.12 حادي عشر: أما، وآراء النحاة فيها:..... 117
3.2.13 الفاء الواقعة في جواب بينا وبينما:..... 122

3.2.14 حذف الفاء من جواب الشرط: 123
3.2.15 حذف جواب الشرط: 125
3.2.16 حذف أداة الشرط وفعل الشرط: 126
الفصلُ الرابـعُ الفـــاء الفصيحـــة..... 128
4.1 **المبحث الأول الفاء الفصيحة في الدراسات النحوية** 129
4.1.1 القسم الأول: تعريفات الفاء الفصيحة: 131
4.1.2 القسم الثاني: تاريخها: 138
4.1.3 القسم الثالث: سبب تسمية الفاء الفصيحة بهذا الاسم: 138
4.1.4 القسم الرابع: شروط الفاء الفصيحة: 138
4.2 **المبحث الثاني الفاء الفصيحة في صحيح البخاري** 141
4.2.1 أولاً: الفاء الفصيحة مع الفعل، وينقسم إلى ثلاثة أنواع: 141
4.2.2 ثانياً: الفاء الفصيحة مع الاسم: 144
4.2.3 ثالثاً: الفاء الفصيحة مع الضمير: 145
4.2.4 رابعاً: الفاء الفصيحة مع الحرف: 146
4.2.5 الفاء الفصيحة بعد القول: 147
4.2.6 الفاء الفصيحة والزائدة: 151
الفصلُ الخامس فـــاءات أخـــرى..... 152
5.1 **المبحث الأول فاءات أخرى في الدراسات النحوية**..... 153
5.1.1 الفاء الزائدة 153
5.1.2 الفاء الاستئنافية: 159
5.1.3 الفاء التعليلية: 162
5.1.4 الفاء التفسيرية: 163
5.1.5 الفاء التفريعية: 164
5.2 **المبحث الثاني فاءات أخرى في صحيح البخاري**..... 165
5.2.1 الفاء الزائدة في صحيح البخاري..... 165
5.2.2 الفاء الاستئنافية في صحيح البخاري 175
5.2.3 الفاء التفسيرية في صحيح البخاري..... 177
5.2.4 الفاء التعليلية في صحيح البخاري..... 179

5.2.5 الفاء التفريعية في صحيح البخاري..... 181
الخاتمة..... 183
التوصيات:..... 185
المصادر والمراجع..... 187
الفهارس العامة..... 195

المقدمـة

الحمد لله العظيم سلطانه، الجزيل إحسانه، الواضح برهانه، قدر الأشياء بحكمته، وخلق الخلق بقدرته، أحمده على ما أسبغ من نعمه المتواترة، ومننه الوافرة، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبد الله، أرسله الله بأحسن اللغات وأفصحها، وأبين العبارات وأوضحها، أظهر نور فضلها على لسانه، وجعلها غاية التبيين، وخصه بها دون سائر المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم يبعثون، أما بعد:

من خلال النظر في كتب النحاة القدامى نلاحظ أن اعتمادهم واهتمامهم كان منصباً في دراسة النحو على القرآن الكريم، والشعر العربي، ولم يحظَ الحديث الشريف بالعناية الكافية إلا ما ندر؛ ولأن الحديث الشريف جاء شارحاً لكلام الله، مبيناً لمعانيه، ولأنه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كلام الله–تعالى–، ولأنه خير إرث عن أفضل الخلق سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم–وأعظمهم على الإطلاق، آثرتُ أن تكون رسالتي هذه في أصح أقواله وأدقها فجعلت صحيح البخاري ميداناً تطبيقياً لدراستي الموسومة بعنوان: الفاء في صحيح البخاري.

ولحروف المعاني دلالات، فلا تأتي هذه الحروف عبثاً في الجملة، بل يجاء بها لتؤدي معنىً، ووظيفة دلالية في الجملة، وتعد (الفاء) من تلك الحروف–أعني حروف المعاني–التي تحدث عنها علماء النحو، واتضح ذلك من خلال التتبع في كتبهم ودراساتهم، وكان لاطلاعي على هذه الكتب–وأخص كتب معاني الحروف–التعرف على أنواعها المتعددة، ودلالاتها المختلفة، وكان لدراستي لها في صحيح البخاري الأثر الكبير في التعرف على أنواعها، وأنماطها، فجاءت الفاء للعطف، والربط، والتسبب، والإفصاح عن محذوف عن قبلها، وجاءت زائدة، ولاستئناف كلام جديد...إلخ وستتضح معالمها أكثر في فصول الرسالة.

أهداف الدراسة:

1. ابتغاء رضا الله–سبحانه وتعالى–، وهي أسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
2. خدمة للقرآن الكريم، وللحديث الشريف، وللغة العربية.
3. الرغبة في أن تكون دراستي في رحاب الحديث النبوي الشريف.
4. بيان وعرض آراء وأقوال النحاة في (الفاء) من خلال التتبع في كتبهم.
5. الكشف عن معاني الفاء من خلال التطبيق في صحيح البخاري.
6. إمداد المكتبة العربية بموضوع جديد تفتقر إليه؛ لتعين دارسي اللغة العربية وعلومها.

أهمية الدراسة:

1. إن شرف العلم من شرف العلوم، وهذه الدراسة تتصل بأشرف العلوم بعد القرآن الكريم، وهو الحديث الشريف.
2. اختلاف مدلول الفاء بين علماء النحو.
3. بيان معاني الفاء في أحاديث صحيح البخاري.

أسباب اختيار الموضوع:

1. ندرة الاستشهاد بالحديث الشريف عند النحاة، فتولدت لديَّ الرغبة في أن تكون دراستي خدمة لحديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–.
2. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة.
3. إفراد دراسة خاصة تتعلق بالفاء في صحيح البخاري.
4. تشجيع أستاذي لدراسة هذا الموضوع.
5. افتقار المكتبة العربية لهذا الموضوع، وزيادة الفائدة لباحث علم النحو.

منهج الدراسة: اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي؛ لأنه يتناسب مع طبيعة البحث، إذ إنني تتبعت أنواع الفاء في صحيحِ البخاري، ومن ثم صنفتُها إلى أقسام تخص كل واحدة على حدة، وقد أحصيت كلَّ نوعٍ منها قدر الإمكان.

الدراسات السابقة:

1. الفاء في القرآن الكريم، وهي رسالة ماجستير للباحث: عبد الله حميد غالب، جامعة أم القرى، السعودية.
2. الفاء دراسة نحوية دلالية، وهي رسالة ماجستير للباحثة: حنان قادر أمين، جامعة كرميان، مجلة ديالي، العدد السادس والخمسون، 2012م.
3. الواو والفاء وثم في القرآن الكريم "دراسة نحوية دلالية إحصائية"، وهي رسالة ماجستير للباحثة: صفاء حردان، جامعة النجاح الوطنية، 2008م.
4. كتاب (الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم)، شرف الدين علي الراجحي.

الصعوبات:

1. تقارب معاني الفاء بشكل كبير في الحديث الشريف.
2. عدم وجود إعراب مفصل للحديث الشريف.

واشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، والفهارس، فأما المقدمة فقد اشتملت على أهداف البحث، وأهميته، والمنهج المتبع، وخطة البحث. والتمهيد كان على قسمين: أما القسم الأول فكان ترجمة لحياة البخاري وكتابه، وأما القسم الثاني فكان يختص بدراسة الفاء من الناحية اللغوية والنحوية.

وبالنسبة لفصول الدراسة فكانت كالآتي:

الفصل الأول: الفاء العاطفة، وتكوَّن من مبحثين: المبحث الأول: الفاء العاطفة في الدراسات النحوية. المبحث الثاني: الفاء العاطفة في صحيح البخاري.

الفصل الثاني: الفاء السببية، وتكوَّن من مبحثين: المبحث الثاني: الفاء السببية في الدراسات النحوية. المبحث الثاني: الفاء السببية في صحيح البخاري.

الفصل الثالث: الفاء الرابطة، وتكوَّن من مبحثين: المبحث الأول: الفاء الرابطة في الدراسات النحوية. المبحث الثاني: الفاء الرابطة في صحيح البخاري.

الفصل الرابع: الفاء الفصيحة، وتكوَّن من مبحثين: المبحث الأول: الفاء الفصيحة في الدراسات النحوية. المبحث الثاني: الفاء الفصيحة في صحيح البخاري.

الفصل الأول: فاءات أخرى، وتكوَّن من مبحثين: المبحث الأول: فاءات أخرى في الدراسات النحوية، وهي: الفاء الزائدة، الفاء الاستئنافية، الفاء التعليلية، الفاء التفريعية، الفاء التفسيرية، وكان المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لهذه الفاءات في صحيح البخاري.

ثم أنهيت البحث بالخاتمة التي تحدثت فيها عن التوصيات والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

التمهيد

القسم الأول
البخاري وكتابه

ترجمة الإمام البخاري –رحمه الله–

أولاً–اسمه ولقبه:

هو " محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الإمام أبو عبد الله البخاري مولاهم"[1]. و(بردزبه) "مجوسي أسلم على يد يمان البخاري والي بخارى، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد المسندي الجعفي، ولذلك قيل للبخاري: الجعفي نسبة إلى ولائهم"[2].

وأبوه هو إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي المكنى بـ (أبي الحسن)، ويعد من العلماء المتقين الورعين، وكان من رواة الحديث "سمع مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصالح بن المبارك، وحدث عن أبي معاوية، وجماعة"[3].

وأخبر عند وفاته أنه لا يعلم في ماله درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهة، قال أحمد بن حفص –عندما دخل عليه عند وفاته–:" قال: دخلت عليه عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة"[4]. وهذا يدل على ورع وتقوى أبي الحسن.

وأما بالنسبة لجده فقد اختلف في اسمه، فقيل إنه يَزِدِبهْ، وقيل: يَزْدْزبه، وهذا الجد كان مجوسياً مات على دينه، ويعد المغيرة أول من أسلم منهم، وقيل يزدبه كان أحنف الرجل[5].

ويبدو أن البخاري قد فقد بصره عندما وصل خراسان، وقد ردّ الله– تعالى– بصر البخاري من كثرة بكاء أمه عليه، وهذا يدل على إنها امرأة تقية ورعة، فقد قيل: "ذهبت عينا محمد في صغره، فرأت أمه إبراهيم–عليه السلام–، فقال: يا هذه، قد رد الله على ابنك بصره

---

(1) الداوودي(–345هـ)، طبقات المفسرين(ج100/2)، وانظر: ابن خلكان(681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(ج188/4)، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج4/2)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى(ج421/1)، الحموي، معجم البلدان(ج422/1)، السيوطي، طبقات الحفاظ(ص252)، كحالة، معجم المؤلفين(ج130/3)، الذهبي، الكاشف(156/2).

(2) الحموي، معجم البلدان(ج422/1)، البغدادي، تاريخ بغداد(ج6/2)، الداوودي، طبقات المفسرين (ج100/2).

(3) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج422/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج382/12).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج4222/1).

(5)انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان(ج190/4)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (422/1).

بكثرة بكائك أو دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره [1]".

وهناك روايةٌ أخرى وهي أنه سُمع عن البخاري يقول:" لما بلغت خراسان أصبت ببصري، فعلمني رجل أن أحلق رأسي، وأغلفه بالخطمى، ففعلت، فرد الله على بصري"[2].

والبُخَاري؛ بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر المسماة بـ (بخارى)، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام[3]. وقد سمي بـ(البخاري) نسبة إلى مدينة (بخارى) التي وُلد فيها؛ فقد تفقه بها مدة هو ومجموعة من العلماء، ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار[4]، وأبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري، وأبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حمدون بن بخار البخاري، فهو نسبة إلى جده المذكور، وقيل له البخاري؛ لأنه كان يحرق البخور في جامع بغداد، فجعل عوام بغداد البخوري بخارياً وعرف بيته ببيت ابن البخاري[5].

ثانيا–مولده ونشأته:

ولد محمد بن إسماعيل في بخارى، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة الموافق الثالث عشر من شهر شوال، سنة أربع وتسعين ومائة(194هـ)[6].

توفي والده وهو صغير، فنشأ يتيما وعاش في كنف أمه، وطلب العلم منذ صغره، وجالس الناس وحفظ الأحاديث.

ثالثا–رحلته في طلب العلم:

بدأ البخاري رحلته في طلب العلم وهو في عمر عشر سنوات، سُمع أن الوراق قال للبخاري: "كيف كان بدء أمرك، قال: ألهمت حفظ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، وخرجت

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية(ج1/424)، الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج12/393).

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج1/425).

(3) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/191)، عبد الكريم التميمي، الأنساب (ج1/239)، الحموي، معجم البلدان (ج1/419)، الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب (ج1/125).

(4) انظر: السمعاني، الأنساب (ج1/293).

(5)انظر: المرجع السابق، (ج1/293). الحموي، معجم البلدان (ج1/422–423).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/392)، الحموي، معجم البلدان (ج1/423)،السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج1/422)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/190)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/6).

من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوما فيما يقرأ على الناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم.

فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل. فدخل، ثم خرج، فقال لي: كيف يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأصلحه، وقال: صدقت، فقال للبخاري بعض أصحابه: ابن كم كنت؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء "[1].

فقد كان أول سماعه سنة أربع ومائتين، وحفظ تصانيف ابن المبارك. وصنّف البخاري قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنف كتاب (التاريخ) عند قبر الرسول–عليه الصلاة والسلام–في الليالي المقمرة[2].

رحل البخاري في طلب العلم إلى الشام ومصر والجزيرة والعراق، وقد أقام في بلاد الحجاز ستة أعوام يأخذ الحديث عن أربابه، وسمع من نحو ألف شيخ وأخذ الحديث منهم، وكان جاداً في طلب الحديث؛ حيث إنه يرحل في سبيله ويأخذ من كل شيخ وعالم يسمع بحديثه، فقال البخاري عن نفسه:" لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرَّاتٍ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى وابن شقيق..."[3].

وقال عن نفسه –أيضاً–:" دخلت بغداد ثماني مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تترك العلم والناس، وتصير إلى خراسان! فأنا الآن أذكر قول أحمد"[4].

ومما يدل على سعة علمه وكثرة حفظه وذكائه أن أهل بغداد اعترفوا بفضل البخاري، فقد حكي المشايخ أن البخاري قدم بغداد: "فاجتمع أصحاب الحديث، فعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا

---

(1) البغدادي، تاريخ بغداد (ج6/2)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج425/1).

(2) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج425/1).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج407/12).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج426/1)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج22/2–23)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج403/12).

متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا وإسناد هذا لمتن هذا؛ ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث؛ ليلقوها على البخاري في المجلس؛ فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم فقال: وسأله عن حديث من تلك العشرة. فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر. فقال: لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم، ومن كان لا يدري قضي عليه بالعجز ثم انتدب آخر، ففعل كفعل الأول، والبخاري يقول: لا أعرفه، إلى فراغ العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه، فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول، فقال: أما حديثك الأول فإسناده كذا وكذا والثاني كذا وكذا، والثالث، إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وفعل بالثاني مثل ذلك، إلى أن فرغ، فأقر له الناس بالحفظ"[1].

واعتراف البغداديين له بحفظه للأحاديث يدل على ذكائه وفطنته وقوة ذاكرته وسعة علمه وكأن الله–تعالى–اختاره لحفظ أحاديث نبيه المصطفى–صلى الله عليه وسلم–، والحادثة السابقة تدل على ذلك. وكان ابن صاعد يقول عن البخاري إذا ذكره: "الكبش النطاح" [2].

ولكثرة لهفته لطلب العلم والحديث كان يرحل ويزور شتى البلاد الإسلامية؛ ليأخذ عن علمائها وفقهائها، وفي ذلك يقول البخاري:" كنت أختلفُ إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي، فإذا جئتُ أستحيي أن أُسلّم عليهم، فقال لي مُؤَدِّب من أهلها: كم كتبتَ اليوم؟ فقلت: اثنين، وأردتُ بذلك حديثين، فضحك مَنْ حضر المجلس، فقال شيخٌ منهم: لا تضحكوا، فلعلَّه يضحكُ منكم يوماً"[3].

وكأن لسان حال الشيخ استبصر أن للبخاري شأناً عظيماً، من هنا ينبغي عدم الأخذ بالأسباب الآنية لأي حالة، وهذا ما نلاحظه في شخص البخاري الذي مر عبر أطوار علمية؛ ليصبح فيما بعد عالماً جليلا وشخصاً استثنائيا لما حازه وجمعه من علم أفاد به الأمة الإسلامية.

وقد سُمِع عن يعقوب الدروقي أنه يقول: "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"[4]. وقيل عن البخاري –أيضاً–: "لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ما قدروا عليه"[5].

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج426/1)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج21/2).
(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج190/4)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج21/2).
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج401/12).
(4) البغدادي، تاريخ بغداد (ج22/2).
(5) المرجع السابق، ج22/2.

رابعاً–شيوخـــــــــــه:

كما علمنا–سابقا–بأن البخاري عُرف بكثرة ترحاله وتنقله في البلدان الإسلامية؛ لطلب العلم والحديث؛ وهذا ما ساعده في أنه أخذ من علماء تلك البلاد وسمع منهم، وكان يأخذ من الثقات.

وقد سمع ببلده (بخارى) قبل أن يرتحل سنة عشر ومائتين من علمائها، ومنهم؛ البِيْكَنْدي، وعبد الله بن محمد المسندي، وهارون بن الأشعث، ومحمد بن سلام وجماعة.

وسمع بـ(بلخ) من مكي بن إبراهيم وهو من عوالي شيوخه، ويحيى بن بشر الزاهد، وغيرهما، و بـ(مرو) من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق وغيرهما، وبـ(نيسابور) من يحيى بن يحيى، وبشر بن الحكم، وإسحاق وغيرهم، و بـ(الري) من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره، وبـــ(بغداد) إذ قدم العراق في آخر سنة عشر ومائتين من محمد بن عيسى ابن الطباع، و سُرَيج ابن النعمان وغيرهم، بـ(البصرة) من أبي عاصم النبيل، والأنصاري وغيرهما، بـــ(الكوفة)من عبيدالله ابن موسى وغيره، بـــ(مكة) من الحميدي وغيره، بـــ(المدينة) من عبد العزيز الأويسي وغيره، وأخذ من علماء مصر وقيسارية ودمشق وحمص وعسقلان[1].

وقد سُمع أنه يقول–أعني البخاري–: "دخلت بلخ، فسألوني أن أمُلي عليهم لكلٍّ من كتبتُ عنه حديثاً، فأمليتُ ألف حديثٍ لألفِ رجلٍ ممن كتبتُ عنهم"[2].

وقال قبل وفاته بشهر: "كتبتُ عن ألفٍ وثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص"[3].

خامساً–تلاميذه:

روى عن البخاري خلقٌ كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، ويحيى بن محمد بن صاعد، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[4]، وأبو بكر بن أبي الدنيا، إبراهيم بن معقل النسفي، محمد بن يوسف الفِربري، وأبو زرعة غيرهم[5].

---

(1) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج423/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج394/12–395).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج395/12).

(3) المرجع السابق، ج395/12.

(4) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر، إمام نيسابور في عصره، لقب بـ (إمام الأئمة). الزركلي، الأعلام (ج29/6).

(5) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج397/12)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج424/1).

وآخر مَن روى عنه (الجامع الصحيح) منصور بن محمد البزدوي (329هـ) من أهل بَزْدَة وكان ثقة [1]، وأما مَن روى حديثه عالياً خطيب الموصل، في الدعاء للمحاملي، بينه وبينه ثلاثة رجال[2].

وقد سَمع كتاب (الجامع الصحيح) لمحمد بن إسماعيل البخاري تسعون ألف رجلٍ[3].

سادساً–صفات البخاري الخَلْقِية والخُلُقية:

وأما بالنسبة لصفاته الخَلْقِية فقال ابن عدي:" سمعت الحسن بن الحسين البزار، يقول: رأيت البخاري شيخاً نحيفاً، ليس بالطويل ولا القصير"[4].

وأما صفاته الخُلُقية فقد كان البخاري عالماً جليلاً فقيهاً كريماً متواضعاً، وقد قال يعقوب بن إبراهيم الدروقي: "البخاري فقيه هذه الأمة"[5].

ومما يدل على أنه كان مكباً على العلم أنه سُمع هانئ بن النضر يقول: "كنا عند محمد ابن يوسف يعني الفِرْيابي–بالشام، وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفِرْصاد ونحوه، وكان محمد ابن إسماعيل معنا، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويُكب على العلم "[6].

وسُمع عن العباس الدوري يقول:" ما رأيت أحداً يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعا إلا قَلَعَه... لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه"[7].

قال محمد بن أبي حاتم سمعت ابن جعفر يقول: "لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجلٍ واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم"[8].

---

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج398/12).

(2) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج424/1).

(3) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج398/12).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج424/1)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج6/2)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج190/4).

(5) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج432/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج242/12)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج22/2).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج405/12).

(7) المرجع السابق، ج12 /406.

(8) البغدادي، تاريخ بغداد (ج24/2).

وكان رجلاً زاهداً في دنياه، يفي بوعوده وعهوده، وما يدل على ذلك قول أبي سعيد بكر بن منير: "كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف، فقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة فدفعها إليهم بما طلبوا ودفع إليهم بربح خمسة آلاف درهم، وقال: لا أحب أن أنقض نيتي"[1].

ومما يدل على زهده وتقشفه –أيضا–قول عمر بن حفص الأشقر: "كنا مع محمد بن إسماعيل بالبصرة نكتب الحديث، ففقدناه أياما فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان، وقد نفذ ما عنده ولم يبقَ معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث"[2].

وكان البخاري واسعَ الحفظ وما يدل على ذلك ما رواه الوراق بأنه سمع سليم بن مجاهد يقول: "كنت عند محمد بن سلام البيكندي، فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال فخرجت في طلبه حتى لقيته، فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث، قال: نعم وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلّا عرفت مولد أكثرهم و وفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلّا ولي في ذلك أصل؛ أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله–صلى الله عليه وسلم– "[3].

ويقول البخاري:" أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح"[4].

وكان البخاري عالماً بمختلف العلوم، وفي ذلك يقول الترمذي:" لم أرَ أحداً بالعراق، ولا بخراسان، في معنى العلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"[5].

إذن البخاري كان عالماً جليلاً تقياً نقياً ورعاً زاهداً متواضعاً محباً للعلم وطلبه.

---

(1) البغدادي، تاريخ بغداد (ج12/2).

(2) المرجع السابق، (ج13/2).

(3) المرجع نفسه، (ج24/2) ، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج426/1).

(4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج427/1).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج432/12)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج428/1).

كان يبتعد كل البعد عن الغيبة، وفي ذلك يقول: "أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا"[1]. وكان البخاري متعبداً يعطي الله–تعالى–حقه؛ حيث إنه يكثر من الصلاة وكان تاليا لكتاب الله–عزّ وجلّ–، فقد كان يجتمع أصحابه في أول ليلة من شهر رمضان، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، حتى يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة وكان يقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة[2].

كما أن البخاري كان من الخاشعين القانتين في صلاته، والذي يدل على ذلك أن الزنبور لسعه وهو يصلي سبع عشرة مرة ولم يقطع صلاته، فعندما انتهى من صلاته طلب من أصحابه أن يتعرفوا سبب أذيته في صلاته، فكانت لسعة الزنبور هي السبب[3].

ومهما ذكرت من صفات ومناقب البخاري فإني لا أعطي هذا الشيخ العالم الجليل حقه، فمناقبه كثيرة لا تعد ولا تُحصى، ويكفيه فخراً بأنه صاحب الصحيح الجامع لأحاديث النبي–عليه السلام–فكان حسنا خُلُقيا وخَلْقياً وبحراً في العلم.

سابعاً–ثناء العلماء على البخاري:

لقد أثنى العلماء على البخاري لأخلاقه الرفيعة وعلمه الواسع، ومهما نقلتُ أقوال العلماء في الثناء عليه فإني لا أستوفيه حقه، ومما قيل في الثناء عليه ما يلي:

- قال عبد الله بن حماد الآملي[4]: "وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل"[5].

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج433/1)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج13/12)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج439/12).

(2) البغدادي، تاريخ بغداد (ج12/12)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج433/1).

(3) البغدادي، تاريخ بغداد (ج12/2)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج432/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج441/12).

(4) هو عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى، وقيل: ابن الطفيل، أبو عبد الرحمن الآملي، من آمل جيحون، ويقال له: الأموي؛ نسبة لبلدة تسمى (أَمَوْ)، روى عن إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر، إبراهيم بن المنذر الخزامي، غيرهما، وممن روى عنه: خالد بن النضر القرشي وغيره، وتوفي سنة 269، وقيل 273. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال (ج429/14).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج442/12).

- قال محمد بن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري"[1].
- قال أحمد بن حنبل[2]: "انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البلخي"[3].
- يقول أبو بكر الكلواذاني: "ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يأخذ الكتاب من العلماء، فيطلع عليه اطلاعه، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بَمَّرة"[4]
- يقول إسحاق بن راهويه[5]: "اكتبوا عن هذا الشاب–يعني البخاري–فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه"[6].
- يقول أبو الطيب حاتم بن منصور الكِسِّي: "محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه من العلم"[7].
- كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل[8]:

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

ثامناً–مصنفات الإمام البخاري:

للبخاري مصنفاتٌ كثيرة، ومن أشهرها على الإطلاق كتابه الصحيح الجامع، وهو من أجل الكتب التي تم تأليفها، ومن مؤلفاته:

---

(1) البغدادي، تاريخ بغداد (ج27/2)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج427/1).

(2) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ولد ونشأ ببغداد وتوفي بها، طاف البلاد في طلب العلم، ودخل الكوفة والبصرة ومكة وغيرهم من البلاد، وروى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود. انظر: جمال الدين المزي، تهذيب الكمال (ج437/1).

(3) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج429/1)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج21/2).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج416/12).

(5) هو إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه (أبو يعقوب)، محدث فقيه، رحل إلى الحجاز، وله مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة، ومن تصانيفه: المسند، كتاب التفسير. انظر: كحالة، معجم المؤلفين (ج228/2).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج421/12).

(7) المرجع السابق، ج407/12.

(8) البغدادي، تاريخ بغداد (ج22/2).

كتاب الجامع الصحيح، الهبة والقراءة خلف، رفع اليدين في الصلاة، خلق أفعال العبد، التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، الجامع الكبير، الأشربة، العلل، المسند الكبير، التفسير الكبير، أسامي الصحابة والوجدان، المبسوط، الكنَى، الفوائد، الأدب المفرد، بر الوالدين[1].

تاسعاً–وفاة الإمام البخاري:

توفي البخاري–رحمه الله–ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، وذلك بعد نفيه من (سمرقند) إلى (خَرْتَنْك)–وهي قرية من قرى سمرقند–. وقد روي أنه دعا ربه–تعالى–: "اللهم إني ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك" فما إن تم الشهر حتى مات، وكان ذلك ليلة السبت بعد صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، وكان يبلغ من العمر اثنين وستين غير ثنتي عشرة ليلة [2].

وعند دفنه فاحت رائحة من قبره هي أطيب من رائحة المسك، ودامت أياماً، ثم علت سَوَاري بيضٌ في السماء مستطيلة بحذاء قبره، وهذا ما جعل الناس يتعجبون ويختلفون، مما دفع الناس لرفع التراب عن قبره حتى ظهر القبر، ولم توجد طريقة للحفاظ عليه في تلك الفترة سوى إحاطته بالخشب المشبك، فنصبوا خشباً مشبكاً، فعمد الناس إلى رفع ما حول القبر من التراب[3].

كتاب صحيح البخاري:

الاسم الكامل لصحيح البخاري هو:(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)، وأصبح يعرف فيما بعد بالاسم المختصر؛ صحيح البخاري.

وكان البخاري يغتسل فيصلي ركعتين قبل أن يضع حديثا في الصحيح، وفي ذلك يقول البخاري: "ما وضعتُ في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين"[4].

---

(1) انظر: العيني، عمدة القاري (ج1/3–4)، أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري (ص53).

(2) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/190)، الحموي، معجم البلدان (ج1/422)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج1/440)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/466).

(3) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج1/441)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/467).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج12/402)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج1/429)، البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/9).

ويقول–أيضا–: "أخرجتُ هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث...يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطوال"[1].

وقد انتقى الإمام البخاري مادته هذه في ست عشرة سنة، وهذا يدل على غزارة علمه وأخذ الحيطة والدقة في النقل والرواية؛ لنيل الأجر والثواب من الله–تعالى–، فيقول: "صنفت الصحيح في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله– تعالى–"[2].

– تأليفه للصحيح:

يقول البخاري: "كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي–صلى الله عليه وسلم–، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب"[3].

وهذا يدل على همة البخاري وعزيمته في تأليف الكتاب، فقد أخذت هذه الكلمة مأخذها في نفسه.

ويقول–أيضا–: "رأيت النبي–صلى الله عليه وسلم–وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال: أنت تذب عنه الكذب؛ فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"[4].

وقد أضاف أبو بكر كافي سببا آخرَ لتأليف البخاري الجامع الصحيح؛ وهو أن البدع قد ظهرت في القرنين الثاني والثالث، كالإرجاء، والاعتزال، والخروج، والتجهم، والنصب، والتشيع ، وبدع سلوكية كالتصوف الغالي، وبدع مذهبية فرعية كالتعصب لإمام، وتكلف القياس؛ لذلك ألف البخاري صحيحه الجامع للرد على هذه البدع بالسنن الثابتة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–[5].

إذن، أراد البخاري أن يجمعَ كتاباً مسنداً مختصراً مشتملاً على الصحيح المسند من أحاديث النبي–عليه أفضل الصلاة والسلام–.

---

(1) البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/8–9)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج402/12).
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج405/12).
(3) البغدادي، تاريخ بغداد (ج2/8).
(4) أبوبكر كافي، منهج الإمام البخاري (ص55).
(5) المرجع السابق، (ص ص55–56).

ويبدو مما سبق حالة النهم العلمي التي انتابت الإمام–رحمه الله–، فقد فتح الله–سبحانه وتعالى–عليه باباً سخياً من أبواب العلم بل كتب أن يكون نصيبه في الحياة الدنيا الإفادة في أفضل العلوم على الإطلاق، وهو التعمق في كلام خير البرية –صلى الله عليه وسلم–، ومن نعم الله عليه أن بدأ مسيرة طلب العلم منذ نعومة أظافره، وقد ذكره العلماء–لاسيما–أساتذته بما بذله من جهد نفع به الأمة الإسلامية؛ فرحم الله الإمام بما قدّمه من تراث علمي متوارث إلى اليوم، وجزاه الله خير الجزاء.

القسم الثاني–الفاء من الناحية اللغوية

أولاً–الفاء؛ مخرجها وصفاتها:

يعد حرفُ الفاء حرفاً شفوياً وهذا قولُ الخليل بن أحمد الفراهيدي، أما سيبويه فيقول فيه: "ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء"[1]، ويتفق ابن جني معه [2].

ويعدها ابنُ سينا[3] شفوياً لا عملَ للأسنان فيها، يقول: "والفاء والباء تحدثان عند مخرج واحد بعينه، وهو الشفة، إلا أن الباء بحبس تام قوي؛ لالتقاء جِرْمين لينين ثم انقلاعهما، وانحفاز الهواء المصوت دُفعةً إلى خارج، وأما الفاء فيكون الحبسُ فيها غيرَ تام بل بأجزاء من الشفة مضيقة غير متلاقية، ومعه إطلاقٌ مستمرٌ في الوسط فيفعل حبس أصوات المخرج باهتزازه، وبمجازه كالصفير الخفي"[4]، فالفاء تحدثُ–كما يرى ابن سينا– بحبس الهواءِ حبساً غيرَ تامٍ، والتقاء للشفتين التقاءً غيرَ كاملٍ؛ أي أنه يوجد تضيقٌ كبيرٌ بين الشفتين، مما يساهمُ في إصدار هذا الصوت.

ومن اللغويين المحدثين مَن عدَّ هذا الحرف شفوياً أسنانياً، ومنهم: إبراهيم أنيس؛ إذ يقول: " الصوت الأسناني الشفوي، وهو الفاء فقط"[5]، ويقول كمال بشر عن الفاء: "صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس"[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج4/433).

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج1/ص46).

(3) هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات، أصله من بلخ، نشأ وتعلم في بخارى، طاف البلاد وناظر العلماء، توفي سنة (428هـ)، ومن تصانيفه: المعاد، الشفاء، أسرار الصلاة، وغير ذلك. الزركلي، الأعلام (ج2/241–242).

(4) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف (ص125).

(5) أنيس، الأصوات اللغوية (ص48).

(6) بشر، علم الأصوات (ص297).

إذن، الفاء حرفٌ يخرجُ من باطنِ الشفةِ السفلى مع أطرافِ الثنايا العليا، وهي من الحروف المهموسة لا المجهورة؛ حيث يتدفق الهواءُ معه، وهي من الحروف الرخوة لا الشديدة، المستفلة لا المستعلية، المنفتحة لا المطبقة[1].

ويتكون صوتُ الفاءِ من خلال اندفاعِ الهواء "ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذبَ معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواءُ مجراه في الحلقِ والفم حتى يصلَ إلى مخرج الصوت، وهو بين الشفة السفلى وأطرافِ الثنايا العليا، ويضيق المخرجُ عند مخرجِ الصوت، فنسمع نوعا عالياً من الحفيف هو الذي يميز بالفاء بالرخاوة "[2]، وبالتالي فقد عُدّ صوت الفاء من أصوات التفشي عند القدامى؛ لأن الهواء عند النطق به يشتد احتكاكه نسبياً محدثاً حفيفاً عريضاً[3].

إذن، لا يتذبذب الوتران الصوتيان مع هذا الصوت وهو الفاء، فهو حرف مهموسٌ رخوٌ، وليس للفاء نظيرٌ مجهورٌ في اللغة العربية، في حين يوجد في بعضِ اللغاتِ العالمية مجهورٌ للفاء كاللغة الإنجليزية، فالحرفُ (v) هو حرف مجهورٌ؛ إذ يهتز معه الوتران الصوتيان، ويخطئ كثيرٌ من العرب في نطقه، إذ إنهم ينطقونه مهموساً لا مجهوراً؛ وذلك لأنهم متأثرون بالفاء العربية[4].

ثانياً–معاني الفاء عند اللغويين:

للفاء معانٍ عند اللغويين، ومن تلك المعاني: زبد البحر[5]، ولحم الفخذ[6]، وقال عبد الله العلايلي:" الفاء يدل على لازم المعنى، أي يدل على المعنى الكنائي"[7].

وسماها "أحمد زرقة" بالفاء الفوارة، إذ يقول: "الفاء الفوارة هي المسموعة في صوت طيران جماعة الطيور التي تنبهت فجأة، والفوارة العين الأرضية المتدفقة المياه إلى أعلى، والفح النفخ

(1) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج1/60–64).
(2) أنيس، الأصوات اللغوية (ص ص48 –49)، بشر، علم الأصوات (ص297)، زرقة، أسرار الحروف (ص84).
(3) انظر: بشر، علم الأصوات (ص121).
(4) انظر: المرجع السابق، ص297، زرقة، أسرار الحروف (ص84).
(5) انظر: الخليل، ضمن ثلاثة كتب في الحروف (ص42).
(6) انظر: الرازي، ضمن ثلاثة كتب في الحروف (ص142).
(7) علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي (ص64).

في النوم، والفم ما ينفخ للتكلم، والفاء زبد البحر، وقد تكون من شكل الفم عند نطقها، ونحن نسمع الفاء الفرفرة والرفرفة والحفحفة، وهي من الحروف الشفوية؛ لخروجها من بين الشفتين"[1].

وقال عنها حسن عباس: "ولكن هذا الحرف بحفيف صوته وبعثرة النفس لدى خروجه من الأسنان العليا وطرف الشفة العليا، يوحي بملمس مخملي دافئ، كما يوحي بالبعثرة والتشتت؛ لتكون الخصائص الصوتية لهذا الحرف موزعة بين اللمسي والبصري"[2].

وعلى الرغم من أن هذا الحرف يوحي بمعاني الضعف والرقة والتشتت، إلا أن هناك ألفاظاً والتي تبتدأ بحرف الفاء تدل معانيها على الشق والقطع والشدخ، يقول: "عندما يخرج النفس مع صوت الفاء على المدرج الصوتي، يبدو لنا وكأن الأسنان الأمامية العليا هي التي تقوم بالضرب حفيفاً على طرف الشفة السفلى حبساً للهواء، ثم يتم الانفراج بينهما بشيء من التأني، فيخرج الصوت مع النفس المعبر أثناء الانفراج ضعيفاً واهياً. وهكذا فالصورة البصرية لعملية خروج صوت تمثل ضربة الفأس (الأسنان العليا)، على الأرض (الشفة السفلى)، كما أن بعثرة النفس تمثل بعثرة التراب المحفور، وفي الحقيقة إن انفراج الأسنان العليا عن الشفة السفلى (الصورة بصرية مرئية) يمثل الأحداث الطبيعية التي فيها الشق والفصل والتفريق والتبعيد والتوسع " [3].

ويقول–أيضا–: "فالمطابقة مع هذا الحرف قد تمت هنا بين الصورة البصرية للحدث في (الشق والفصل والقطع)، وبين الصورة البصرية لكيفية خروج صوت الفاء من بين الأسنان العليا والشفة السفلى، أي وفقاً لطريقة النطق به إيحاءً وتمثيلاً "[4].

إذن، الفاء صوتٌ شفوي أسناني مهموس مرقق رخو، ومن دلالاته الصوتية أن معانيه تدل على القطع والقلع والخرق، وذلك بما يحاكي النطق به، ويوحي صوت الفاء–أيضاً–بالبعثرة والتشتت لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى، ومن الملاحظ أن صوت الفاء إذا وقع في نهاية الكلمة ينطق ساكناً بصورة عامة فتستقر الأسنان العليا على الشفة السفلى.

---

(1) زرقة، أسرار الحروف (ص130).

(2) عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها (ص132).

(3) المرجع السابق، ص133.

(4) انظر: المرجع السابق، 132.

ثالثا–الفاء من الناحية النحوية:

هي حرفٌ مهملٌ خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم: إنها ناصبةٌ، وذلك في نحو: (ما تأتينا فتحدثنا) [1]؛ وأوضح أبو البركات الأنباري(–577هـ) هذا الخلافَ بين النحويين؛ فذهب أبو عمروٍ الجرمي (–225هـ) [2] إلى أن الفاءَ هي المنتصبةُ بنفسها، أما البصريون فرأوا أنها منتصبةٌ بـ (أن) مضمرة وجوباً؛ لأن الفاءَ حرفُ عطفٍ، وبالتالي فهي غيرُ عاملة؛ لأنها تدخلُ على الاسمِ والفعل[3]، –وسيتم التفصيل في هذه المسألة في مبحث الفاء السببية–.

أنواع الفاء:

1. **الفاء العاطفــة:** وهي التي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً وحكماً، وهي التي تدل على الترتيب والتعقيب؛ فالترتيب إمّا أن يكون ترتيباً معنوياً، نحو: جاء خالدٌ فمحمدٌ؛ أي أن مجيء محمد كان بعد خالد، أو ترتيباً ذِكرياً وهو عطف المفصل على المجمل، نحو قول الله –تعالى–: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾[4]. وأما التعقيبُ فهو وجودُ مهلة بين المعطوفِ والمعطوف عليه، وقد تطولُ أو تقصر هذه المهلة؛ وذلك لأن الزمنَ متروكٌ لكل شيءٍ بحسبه، نحو: تزوَّج فوُلِد له؛ حيث يوجد مهلةٌ بين الزواج والولادة وهي مدةُ الحمل، وهي تسعةُ أشهر [5]. وتفيد الفاءُ العاطفة–أيضاً–معنى السببية، وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة [6]، نحو قول الله –تعالى:﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾[7].
2. **الفاء السببية:** وهي الفاءُ التي تدل على سببية ما قبلها لما بعدها [8]، وقد تسمى بفاء الجواب؛ لأنها لا تكون سببيةً يُنصب الفعل المضارع بعدها إلا إذا وقعت جواباً لنفي أو

---

(1) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب (ج183/1)، المرادي، الجنى الداني (ص61).

(2) هو صالح بن إسحاق، الجرمي بالولاء، فقيه، ونحوي، ولغوي، من أهل البصرة، سكن بغداد، من تصانيفه: الأبنية، غريب سيبويه. الزركلي، الأعلام (189/3).

(3) انظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة 76 (ج454/2).

(4) [هود: 45].

(5) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج183/1)، المرادي، الجنى الداني (ص61–62)، الحمد والزعبي، المعجم الوافي (ص216).

(6) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج185/1)، المرادي، الجنى الداني (ص61).

(7) [القصص: 15].

(8) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص288).

طلب محضين[1]، ويشمل طلبُ المحض؛ النهي، نحو قوله-تعالى-: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾[2]، الأمر، الدعاء، الترجي، الاستفهام، التمني، العرض، التحضيض[3] ، -سأكتفي بذكرهم دون تفصيل هنا-.

3. **الفاء الرابطة:** تستعمل الفاءُ لربط الجوابِ بالشرط، وذلك إذا لم تصلحْ جملةُ الجواب أن تكون شرطاً، وذلك إذا كان الجواب جملةً اسمية، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[4]، أو جملةً فعليةً فعلها طلبي، أو جامد، أو منفي بلن أو ما، أو مقترن بقد أو حرف تنفيس السين أو سوف [5]، نحو قول الله -تعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[6].

4. الفاء الفصيحة: أطلق الزمخشري[7] على هذه الفاء بالفصيحة، ومن مواضعها ما يلي: أن تكون الفاءُ جواباً لشرط مقدر، وسميت فصيحة؛ لأنها أفصحت عن هذا الشرطِ المقدر، أو لأنها لا تقعُ إلا في كلامٍ بليغٍ فصيح، أو أن الفاءَ الفصيحة تعطفُ على محذوف، كقول

---

(1) انظر: الأربلي، جواهر الأدب (ص24)، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص99)، الزجاجي، حروف المعاني (ص36)، التونجي، معجم الأدوات النحوية (100)، اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص102).

(2) [طه: 61].

(3) انظر: ابن الناظم، شرح ابن الناظم (ص482)، ابن السراج، الأصول في النحو (ج154/2)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص236)، الحمد والزعبي، المعجم الوافي (ص217)، الرماني، معاني الحروف (ص43)، الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (ج679/2).

(4) [المائدة: 14].

(5) انظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني (ص403)، علي جاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية (ص144).

(6) [النساء: 80].

(7) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، أبو القاسم، كان واسع العلم، كثير الفضل، متفننا في كل علم، معتزليا قويا في مذهبه، مجاهرا به حنفيا، وأخذ الأدب عن أبي الحسن النيسابوري وغيره، لُقب بجار الله وفخر خُوارزم أيضا، من تصانيفه: الكشاف، المفصل في النحو، أطواق الذهب، الفائق في غريب الحديث، وغيرها، (497-538هـ). انظر: السيوطي، بغية الوعاة (ج279/1-280).

الله–سبحانه وتعالى–: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[1]؛ أي فضرب فانفجرت.

5. الفاء الزائدة: وهي للتوكيد في خبرِ كلِّ شيءٍ يحتاج إلى صلة، نحو: الذي يقوم فله درهم؛ إذ إن الفاءَ في خبر (الذي) هي الزائدة للتوكيد [2]. وقسمها النحويون إلى قسمين، أحدهما: الفاء التي تدخل على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط، والثاني: التي دخولها في الكلام كخروجها، وهذا لا يثبته سيبويه، وجوَّز الأخفشُ[3] زيادتها في الخبر مطلقاً، وقيد جماعةٌ – ومنهم الفراء والأعلم [4]–بأن يكون خبرها أمراً أو نهياً [5]. وتزاد –أيضاً–عندما تدخل على (إذا) الفجائية [6]، نحو: خرجت فإذا الأسد.
6. الفاء الاستئنافية: وتسمى بالفاء الابتدائية–أيضاً–وهي الفاءُ المقترنة بكلام لا علاقةَ له حكماً ولا ترتيباً ولا تعقيباً بالكلام السابق؛ حيث يراد أن يُبتدأ معنى جديد، وأيضاً هي غيرُ المقترنة بجواب، وبالتالي تكون الجملةُ بعدها هي جملة استئنافية لا محلَ لها من الإعراب[7]، نحو قول الله –تعالى–:﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[8].

---

(1) [البقرة: 80].

(2) انظر: الهروي، الأزهية في علم الحروف (ص246).

(3) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، أحد الأخافش المشهورين، كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ، سكن البصرة، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، ولم يأخذ من الخليل، وكان معتزليا، من مصنفاته: معاني القرآن، الاشتقاق، المقاييس، وغير ذلك. انظر: السيوطي، بغية الوعاة (ج1/590–591).

(4) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري، المعروف بالأعلم، كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الشعر، حافظاً لها، ضابطا لها، مشهورا، بإتقانها، رحل إلى قرطبة وأخذ عن إبراهيم الإفليلي، 410هـ –472هـ. انظر: السيوطي، بغية الوعاة (ج2/356).

(5) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/191)، المرادي، الجنى الداني (ص70–71)، الحمد ويوسف الزعبي، المعجم الوافي (ص220).

(6) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني في حروف المعاني (ص312)، ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج1/261)، المرادي، الجنى الداني (ص 73).

(7) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/441–442)، الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (ص680).

(8) [يس: 82].

7. الفاء التعليلية: ومعناها مقتربٌ من معنى الفاء السببية، وهي بمعنى (لأجل) و(لام) السببية، وذلك إذا كان ما بعدها سبباً وعلة لما قبلها، ولكنها لا تكون مقترنةً بالفعل المضارع كما هو الحال في الفاء السببية [1]، نحو قول الله–تعالى–: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾[2].

سيتم القول والتفصيل في هذه الفاءات كلاً على حدة من خلال عرضي لها في مباحث مستقلة، مبينة آراء وأقوال النحاة فيها.

(1) الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (ص681).

(2) [الحجر:34].

الفصـل الأول

الفــاء العـاطفة

1.1 المبحث الأول
الفاء العاطفة في الدراسات النحوية

توطئة:

كان لا بد من الحديثِ عن مفهومِ العطفِ لغةً واصطلاحاً، والتفصيل في أنواعه قبل الحديثِ عن الفاءِ العاطفة.

العطفِ لغةً: يقال: "عَطَفَ يعطِف عطْفاً: انصرف... وعَطَف عليه يعطف عطْفاً: رجع عليه بما يكره أوْ له بما يريد"[1].

العطف اصطلاحاً: "هو لغة الرجوع أطلق على التابع المخصوص؛ لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه بالثاني أو شركه معه في الحكم"[2].

قسم النحاة العطف إلى قسمين، هما: عطف البيان، وعطف النسق، ولا بد لنا من التعرف عليهما، ونشير إلى أن الفاء العاطفة تدخل ضمن عطف النسق.

1.1.1 أنواع العطف:

أولاً: عطف البيان: يقول ابن يعيش فيه: "عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به؛ لإيضاح ما يجري عليه وإزالة الاشتراك الكائن فيه، فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت، نحو قولك: (مررت بأخيك زيد) بينت الأخ بقولك: زيد، وفصلته من أخ آخر ليس بزيد، كما تفعل الصفة في قولك: (مررت بأخيك الطويل) تفصله من أخ آخر ليس بطويل، قالوا إن كان له أخوة فهو عطف بيان وإن لم يكن له أخ غيره فهو بدل، وهو جارٍ على ما قبله في إعرابه كالنعت إن كان مرفوعاً رفعت، وإن كان منصوباً نصبت، وإن كان مجروراً خفضت إلا أنّ النعت إنما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية[3]، نحو: ضارب ومضروب، وعالم ومعلوم، وطويل وقصير ونحوها من الصفات، وعطف البيان يكون بالأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والأعلام"[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج268/9).

(2) الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (ج59/1).

(3) أي ما كان زينا من الصفات المعنوية أو الحسية. انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج47/1).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج71/1).

وضح ابن يعيش عطف البيان، ورأى أنه يوافق متبوعه، وهو بذلك يكون بمنزلة النعت الجاري على من هو له في موافقته لمنعوته، فيوافقه في الإعراب كما يوافق النعت منعوته في الإعراب.

ويعرفه ابن مالك: "التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة"[1].

فعطف البيان تابعٌ يشبه الصفة في التوضيح والتخصيص، فالنعت يوضح منعوته المعرفة، ويخصص متبوعه النكرة، وفي هذا يتوافق عطف البيان مع النعت، كقولك: جاء أبو حفص عمر، فهنا (عمر) عطف بيان على (أبو حفص)؛ للإيضاح وهو بمنزلة قولنا: جاء زيد العاقل، فـ(العاقل) نعت لـ (زيد)، وجاء لإيضاح المعرفة، ولو قلنا: (جاء رجلٌ عاقلٌ) كان النعت للتخصيص، وهو بمنزلة قول الله-سبحانه وتعالى-: ﴿ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾[2].

وفي ذلك يقول ابن مالك:

فأولينه من وفاق الأول ما من وفاق الأول النعت ولي

فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين [3]

أي أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة، وهي: واحد من أنواع الإعراب الثلاثة-الرفع والنصب والجر-، وواحد من التنكير والتعريف، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع، وواحد من التأنيث والتذكير[4].

ولا بد من الإشارة إلى أن النحاة اتفقوا على أن عطف البيان يأتي للإيضاح، واختلفوا في تخصيصه للنكرة، وفي ذلك يقول ابن مالك: "والأول متفق عليه...والثاني أثبته الكوفيون وجماعة جوزوا أن يكون منه...والباقون يوجبون في ذلك البدلية، ويخصون عطف البيان بالمعارف" [5].

---

(1) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج346/3).

(2) [إبراهيم: 16].

(3) ابن مالك، متن الألفية (ص36).

(4) انظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك (ج348/3).

(5) المرجع السابق، ج348/3.

أي أن من النحاة –كالفارسي وابن جني والزمخشري وغيرهم–من يرى أن عطف البيان مختصٌ بالمعارف؛ فالنكرة –عندهم–مجهولة، والمقصود بعطف البيان الإيضاح وهذا لا يجتمع؛ إذ لا يوضح المجهول مجهولاً مثله، ويرون–أيضاً–أن البدل مختصٌ بالنكرات.

ويمكن الرد على هؤلاء النحاة بأن من النكرات ما يدل على معنى أخص، وبهذا يدخل في باب المعرفة[1].

من خلال ما سبق يمكنني أن أعرف عطف البيان: بأنه التابع الجامد الشبيه بالنعت، حيث إنه يكشف عن المراد، وينزّل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها.

ثانيا: عطف النسق: وهو" تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة" [2].

وحروف العطف مع معانيها هي: "الواو لمطلق الجمع، وبالفاء للجمع والترتيب والتعقيب، وبـ (ثم) للجمع والترتيب والمهلة، وبـ (حتى) للجمع والإباحة، وبأم المتصلة وهي المسبوقة بهمزة التسوية أو بهمزة يطلب بها، وبـ (أم) التعيين، وهي في ذلك منقطعة مختصة بالجمل ومرادفة لـ (بل)، وقد تضمن مع ذلك معنى الهمزة، وبـ (أو) بعد الطلب للتخيير والإباحة، وبعد الخبر للشك أو التشكيك أو التقسيم، وبـ (بل) بعد النفي أو النهي لتقرير متلوها وإثبات نقيضه لتاليها، كـ (لكن)، وبعد الإثبات والأمر لنفي حكم ما قبلها لما بعدها، وبـ (لا) للنفي" [3].

الفاء العاطفة: الفاء لها معانٍ متعددة وسنتعرف على تلك المعاني في هذا البحث، أما في هذا المبحث فسأتناول الفاء العاطفة التي تفيد التشريك في الحكم، إذا كانت حرف عطف، فهي تفيد الترتيب والتعقيب.

فقولنا: جاء محمدٌ فعليٌ، هذا يعني أن مجيء (علي) كان بعد مجيء (محمد) بلا مهلة، وقد اشترك الاثنان في المجيء، وفي ذلك يقول: سيبويه: "مررت برجل فامرأة؛ فالفاء أشركت بينهما في المرور، وجعلت الأول مبدوءاً به"[4].

---

(1) انظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك (ج348/3).

(2) ابن الحاجب، الكافية في النحو(ج318/1)، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج74/1)، وانظر: أبو زيد المكودي، شرح المكودي، (ص201)، وابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ص451)، الخضري، حاشية الخضري (ج60/1).

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (451).

(4) سيبويه، الكتاب (ج438/1).

يتبين من خلال قول سيبويه السابق أن الفاء العاطفة تفيد معنى التشريك والترتيب والتعقيب. وهذا يتفق مع أقوال النحاة بأن الفاء العاطفة توجب الترتيب والتعقيب، ومنها–على سبيل المثال لا الحصر–:

يقول المبرد(–285هـ) في باب (حروف العطف بمعانيها):" ومنها الفاء وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب، نحو قولك: رأيت زيداً فعمراً، ودخلت مكة فالمدينة"[1].

يقول ابن جني(–392هـ) في (باب العطف): " ومعنى الفاء التفرق على مواصلة؛ أي: الثاني عقيب الأول، بلا مهلة، تقول: قام زيدُ فعمرو؛ أي يليه، ولم يتأخر عنه"[2].

يقول الزجاجي(–340هـ): "الفاء تكون عاطفة على أن الثاني بعد الأول ولا مهلة"[3].

يقول عبد القاهر الجرجاني(–471هـ): " وأمّا الفاء فإنه يوجب الترتيب، فإذا قلت: جاءني زيدٌ فعمرو، دلّ الفاء على أن مجيء عمرو كان بعد مجيء زيد "[4].

يقول الحريري البصري[5] (–516هـ):" وأما الفاء فمعناها التعقيب والترتيب...وقد تقع للتسبب، نحو: ضربتُه فبكى، وسافر فَغنِم"[6].

ويقول كمال الدين بن أبي الأنباري(–577هـ): "فأما الفاء فإنها تفيد الترتيب والتعقيب"[7].

يقول أبو البقاء العكبري(–616هـ): "ومعنى الفاء ربط ما بعدها بما قبلها، فالعاطفة تربط بين المعطوف والمعطوف عليه، فيما نسب إلى الأول، إلا أنها تدل على أن الثاني بعد الأول بلا مهلة"[8].

---

(1) المبرد، المقتضب (ج1/ 10).
(2) ابن جني، اللمع في العربية (ص149).
(3) أبو سحاق الزجاجي، حروف المعاني، (ص39).
(4) عبد القاهر الجرجاني، شرح الجمل في النحو (ص282).
(5) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، ولد ونشأ بالبصرة، واشتهر بالمقامات، لقب بالحريري نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه له. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج177/5).
(6) الحريري، شرح ملحة الإعراب (ص190).
(7) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية (ص220).
(8) أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (ج21/1).

أما الهرمي فيقول: " الفاء معناها الترتيب بلا مهلة، تقول : قام زيدٌ فعمرو، فدلت الفاء على أن (عمراً) قام عقيب (زيد)، وليس بينهما مهلة، وكذلك: أكلتُ فشربت، وتوضأت فصليت، و زيد يصلي فيقرأ، الفاء في ذلك كله عاطفة، معقبة من غير مهلة"[1].

ابن هشام الأنصاري (-761هـ) يقول: "والفاء للترتيب والتعقيب...فهي مفيدة لثلاثة أمور: التشريك في الحكم...والترتيب والتعقيب...وللفاء معنى آخر، وهو التسبب"[2].

ومن خلال العرض السابق لآراء النحاة عن الفاء العاطفة، ألاحظ أنهم أشاروا إلى معنى الترتيب والتعقيب، وإنْ لم يصرح العلماء الأوائل بلفظهما اكتفاءً منهم بشرحهما، ولكن منهم مَن صرّح بهذا اللفظ مع شرحه، وقد أضاف بعضهم معنىً آخرَ للفاء العاطفة، وهو(السببية).

1.1.2معاني الفاء العاطفة

أولاً: الترتيب، وأنواعه

1. **الترتيب المعنوي:** وهو أن يكون المعطوف متأخراً متصلاً بالمعطوف عليه كقولنا: جاء زيدٌ فعمروٌ، فالترتيب المعنوي هو" أن يكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً بلا مهلة"[3]، كقوله-تعالى-: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾[4].
2. **الترتيب الذكري:** ويقصد به أن يقع المعطوف بالفاء بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما، كأن يقال للمؤرخ: حدثنا عن بعض الأنبياء؛ كآدم، ومحمد، ونوح، وعيسى، وموسى-عليهم السلام- فيقول المؤرخ: سأكتفي اليوم بالحديث عن محمد، فنوح، فوقوع (نوح) بعد الفاء لا يدل هنا على الترتيب الزمني التاريخي؛ وذلك لأن زمن نوح أسبق تاريخيا من زمن محمد-صلى الله عليه وسلم-بل دلّ قصد مراعاة الترتيب الذكري الذي ورد أولا في كلام السائل، وتضمن ذكر الرسول (محمد) قبل الرسول (نوح)-عليهما السلام-[5].

---

(1) الهرمي، المحرر في النحو (ج997/2).

(2) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى (ص414).

(3) المرادي، الجنى الداني (ص63).

(4) [الانفطار:7].

(5) انظر: عباس حسن، النحو الوافي (ج573/3).

ويدخل ضمن الترتيب الذكري: (عطف مفصل على مجمل)، كقوله-تعالى-: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[1]، وكقوله -تعالى-:﴿ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ ﴾[2]، وكقوله -تعالى-:﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾[3].

فهذه الآيات تدل على إفادة الفاء الترتيب إلا أن بعض النحاة اعترضوا على ذلك، ومنهم: الفراء الذي يرى بأن الفاء لا تفيد الترتيب، وقد احتج بقوله-تعالى-: ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾[4].

ومن المعلوم أن البأس يكون قبل الإهلاك، وقد أجاب العلماء على ذلك في أنه المراد من الآية هو(أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا)، "إن هذه الآية بمنزلة الآية التي في النحل، وهي قوله-تعالى-: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[5] المعنى: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله. فكذلك هذه الآية، والمعنى: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، وبلا شك أن مجيء البأس ثانٍ عن إرادة الإهلاك، وهذا النوع في كلام العرب كثير"[6].

ومن أنواع الترتيب الذكري-أيضا-:"عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن الواو"[7]، ومن ذلك قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل [8]

فقد كان الأصمعي[9] يروي هذا البيت بالواو؛ أي: بسقط اللوي بين الدخول وحومل، وكان

---

(1) [البقرة: 36].

(2) [النساء:154].

(3) [هود:45].

(4) [الأعراف:4].

(5) [النحل: 98].

(6) ابن أبي الربيع الإشبيلي، البسيط في شرح جمل الزجاجي (ج336/1)، وانظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ص366).

(7) ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (ص373).

(8) مصطفى عبد الشافي، ديوان امريء القيس (ص110).

(9) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو علي الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم واللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته بالبصرة، كان كثير الطواف بالبادية، ويسميه الرشيد بشيطان العرب، من تصانيفه: المترادف، الدارات، الوحوش وصفاتها، توفي سنة 216هـ. الزركلي، الأعلام (162/4).

الأخفش يرى أن معنى الفاء هنا واو؛ أي: وحومل[1].

وقد يسمى هذا الترتيب–أعني الذكري –ترتيبا لفظيا،" وقد سمى غيره هذا ترتيبا في اللفظ، قال: ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع، وترتيب اللفظ واحدا بعد آخر بالفاء ترتيبا لفظيا"[2].

ومن الترتيب الذكري (الترتيب الإخباري): "وهو الذي يقصد به مجرد الإخبار وسرد المعطوفات بغير ملاحظة ترتيب كلامي سابق، ولا ترتيب زمني حقيقي، وإنما يقصد منه–بشرط وقوع قرينة–ذكر المعلومات واحدة بعد واحدة؛ فالفاء كالواو التي لمطلق الجمع، نحو: تغير الجو، واشتدت الرعود، فالبروق، فتراكمُ المياه في المنحنيات فالأمطار ..."[3].

ثانياً: التعقيب

ومعناه أن توجد مهلة ملائمة بين التابع والمتبوع، وهذه المهلة قد تطول أو تقصر، حيث إن الزمن يُترك لكل شيء بحسبه، (كتزوج زيد فولد له) إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن طالت"[4]، وكقولنا: دخلت البصرة فبغداد، وكان بين البصرة وبغداد ثلاثة أيام، ودخلت بعد الثالث، فذلك تعقبت في مثل هذا عادة، فإن دخلت بعد اليوم الرابع أو الخامس، فهذا ليس تعقيباً[5]، وأما قول الله–تعالى–: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[6]، فإن الفاءَ فيها للسببية والسببيةُ لا تستلزمُ التعقيب[7]. وهناك مَن أوّل هذه الآيةَ على أن (فتصبح) معطوفةٌ على محذوف، وتقديره: أنبتنا به، فطال النبتُ فتصبح [8].

والفاءُ التي تعطفُ على محذوفٍ يمكنني أن أسميها الفاَء الفصيحة.

---

(1) انظر: الهروي، الأزهية في علم الحروف (ص244–245).

(2) المرادي، الجنى الداني (ص46).

(3) حسن، النحو الوافي (ج573/3).

(4) الخضري، حاشية الخضري (ج62/2).

(5) انظر: ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى (ص132).

(6) [الحج:63].

(7) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج214/1)، وانظر: الخضري، حاشية الخضري (ج62/2).

(8) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص62).

ثالثا: السببية: ويتضح هذا المعنى–غالبا–في العاطفة جملة أو صفة[1]؛ فالأول كقوله–تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[2]، وكقول الله– تعالى–:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]، ومن الثاني–قوله تعالى–: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾[4].

ولابد من الإشارة إلى أن كلاً من معنى الترتيب والتسبب يرجعان إلى معنى التعقيب؛ لأن الثاني بعدهما أبداً إنما يجيء في عقب الأول [5].

❖ وللفاء العاطفة مع الصفات أحوال، وهي[6]:

- دلالتها على ترتيب معانيها في الوجود.
- دلالتها على ترتيب معانيها في التفاوت من بعض الوجوه، نحو: خذ الأكمل فالأفضل، واعمل الأحسن فالأجمل.
- دلالتها على ترتيب موصوفاتها في ذلك، ومنه: رحم الله المحلقين فالمقصرين.

من خلال ما سبق يتبين أن الفاء العاطفة يغلب عليها معنى السببية إذا تم العطف بها جملة أو صفة.

1.1.3الفرق بين الفاء وثم:

يقول ابن مالك:

والفاء للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال[7]

من المعلوم لدنيا أن الفاء العاطفة معناها الترتيب والتعقيب، وهذا ما قصده المؤلف في قوله (للترتيب باتصال)، أما (ثم) فمعناها الترتيب والتراخي، وهو ما قصده في قوله(للترتيب بانفصال).

---

(1) انطر: ابن هشام، مغني اللبيب (ص215)، وانظر: الخضري، حاشية الخضري (ج62/2).

(2) [القصص:15].

(3) [البقرة: 37].

(4) [الواقعة:52–54].

(5) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص61–62)، الحمد والزعبي، المعجم الوافي (ص216).

(6) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج216/1).

(7) ابن مالك، متن الألفية (ص36).

فكلاً من (الفاء) و(ثم) يشتركان في دلالتهما على الترتيب، ويفترقان في أن (الفاء) تفيد مع الترتيب التعقيبَ وهو عدم وجود الفاصل؛ أي: بلا مهلة، أما (ثم) فتفيد–بالإضافة إلى الترتيب–التراخي؛ أي: وجود الفاصل؛ أي: وجود المهلة، فلو قلنا: قام زيد فعمرو، فالمعنى: أن قيام عمرو كان بعد قيام زيد بلا مهلة، أما قولنا: قام زيدٌ ثم عمرو؛ فإن قيام عمرو كان بعد قيام زيد بتراخٍ ومهلة.

وفى ذلك يقول ابن عقيل: "تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به، و(ثم) على تأخره عنه منفصلاً؛ أي: متراخيا عنه[1]، نحو: جاء زيد فعمرو، ومنه قوله–تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [2]، و(جاء زيد ثم عمرو)، ومنه قوله –تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ﴾[3].

❖ **ملاحظة:**

من المعلوم لدينا أن تعدد المعطوفات يكون له معطوفٌ عليه واحد هو الأول كالواو وغيره، إلا حرفي (الفاء) و(ثم) فإنه يجب أن يكون المعطوف عليه بالنسبة له هو السابق مباشرة، كقولك: تحدث في المؤتمر الرئيس والقاضي والشاعر فالكاتب ثم الناثر[4].

هذا بالنسبة للفرق بين "الفاء" و"ثم" وبعد إيضاح الفرق بينهما معنىً، سأنتقل للحديث عن خصائص الفاء التي اتسمت بها منفردة فيها عن بقية حروف العطف.

1.1.4خصائص حرف العطف (الفاء):

1- يقول ابن مالك:

واخصص بفاء عطف ما ليس صلة على الذي استقر أنه الصلة [5]

يفهم من هذا البيت: أن الفاء اختصت بعطفها ما لا يصلح أن يكون صلة؛ وذلك لخلوه من ضمير الموصول على ما يصلح ما يكون صلة؛ لاشتماله على ضمير الموصول، مثل: (الذي يطير فيغضب زيدٌ الذباب)؛ فقولك: (يغضب زيد) جملةٌ لا تصلح أن تكون صلة؛

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج227/3).

(2) [الأعلى:2].

(3) [غافر:67].

(4) انظر: رضوان وآخرين، التمهيد في النحو والصرف (ص408).

(5) ابن مالك، متن الألفية (ص37).

لكونها لا تشتمل على الضمير، وقد عُطفت هذه الجملة الصلة بالفاء على جملة الصلة وهي (يطير)، والذي أجاز ذلك؛ أن الفاء–هنا–وقعت للسببية، وفي ذلك يقول الرضي: "والذي يقوى عندي أن الجملة التي يلزمها الضمير كخبر المبتدأ والصفة والصلة إذا عطفت عليها جملة أخرى متعلقة بالمعطوف عليها معنى يكون مضمونها بعد مضمون الأولى متراخيا أو لا أو بغير ذلك، جاز تجرد إحدى الجملتين عن الضمير اكتفاءً بما في أختها التي هي قرينتها، وكجزئها سواء كان مضمون الأولى سببا لمضمون الثانية كما في مسألة الذباب "[1].

ومن خلال القول السابق نصل إلى أن الفاء تختص بعطف الجملة التي لا تصلح أن تكون صلة أو صفة أو خبرا على جملة تصلح لذلك، وذلك لاحتوائها على الرابط.

2- يقول ابن مالك:

والفاء قد تحذف مع ما عطفت والواو، إذ لا لبس وهي انفردت [2]

أي؛ أنّ الفاء اختصت–وكذلك الواو–بجواز حذفها مع معطوفها إذا أُمن اللبس، ومن ذلك قوله–تعالى–: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[3]، والتقدير: فأفطر فعدة من أيام أخر، فقد حذف الفاء مع معطوفها وهو (فأفطر).

3- تختص الفاء بأنها تعطف المفصل على المجمل متحدين معنى [4]، ومنه قوله–تعالى–: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[5].

4- تعطف الفاء عاملا قد حذف وبقي معموله، كقولنا: اشتريت الكتاب بدينار فصاعداً، إذ إن الأصل: فذهب الثمن صاعدا[6].

5- تختص بأنها الحرف الوحيد الذي يصلح للدخول على الفعل المطاوع لأصله، كقولنا: كسرتُ الزجاج فانكسر [7].

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج323/1)، وانظر: المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو (203/2).

(2) ابن مالك، متن الألفية (ص37).

(3) [البقرة:134].

(4) انظر: الخضري، حاشية الخضري (ج62/1).

(5) [هود:45].

(6) انظر: حسن، النحو الوافي (ج576/3).

(7) انظر: المرجع السابق، ج575/3.

6- الفاء قد تأتى بمعنى الواو، والتي تفيد مطلق الجمع[1].

7- ينتصب الفعل المضارع بعد –الفاء–بأن مضمرة جوازا، وذلك إذا كان المعطوف عليه اسما صريحا خالصا من التقدير بالفعل، كقول الشاعر:

لولا توقع معترٍ فأرضيَه ما كنت أوثر إترابا على ترب[2]

فقد نصب الفعل (فأرضيَه) بأن مضمرة جوازاً، بعد حرف العطف (الفاء)، حيث تقدم عليها اسمٌ صريح وهو قوله (توقع).

8- تربطُ شبهَ الجوابِ بشبه الشرط، حيث إنها تدخلها على خبرِ المبتدأ، وذلك إن كانَ من الأسماءِ المبهمةِ التي تفيدُ معنى العموم، ولم يكنْ في الجملةِ حرفُ شرط، كقولنا: الذي يتقدم فله جائزة[3]، فالفاء المقترنة بخبر المبتدأ (له) ربطت شبه الجواب بشبه الشرط، ويمكنني أن أعدَّها بأنها الفاء الزائدة.

تقع في جواب (أما)، ومنه قول الله –تعالى–: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾[4].

وخلاصةُ القول، إن الفاءَ العاطفةَ تفيد الترتيب، وهو معنىً ملازمٌ لها لا يفارقها، وتفيد– أيضاً–التعقيبَ، الذي يقتضي وجودَ مهلةٍ بين المعطوف والمعطوف عليه، وتفيدُ الفاء العاطفة معنى السببية.

وهناك فرقٌ بين (الفاء)، (ثم)، وهو أنَّ الفاءَ تفيدُ التعقيب، وأما (ثم) فتفيد التراخي، في حين يشتركان في الترتيب.

واختصت الفاء العاطفة بجملة من الخصائص، ومنها: أنها تعطف جملة لا تصلح لأنْ تكون صلة أو صفة أو خبراً على جملة تصلح لذلك، وذلك لأنها تحتوي على رابط، ويجوز حذفها مع معطوفها إذا أُمن اللبس، كما أنها اختصت بعطف المفصل على المجمل، وتعد الحرف الوحيد الذي يدخل على الفعل المطاوع، وغير ذلك مما اختصت به.

---

(1) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص63).

(2) البيت بلا نسبة، انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج389/2)، وابن طولون، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك (ج225/2)، وابن هشام، أوضح المسالك (ج194/3)، وابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج22/4).

(3) انظر: الحمد والزعبي، المعجم الوافي (ص217).

(4) [الضحى:6].

1.2 المبحث الثاني
الفاء العاطفة في صحيح البخاري (دراسة تطبيقية)

الفاء العاطفة في صحيح البخاري

للفاء العاطفة في صحيح البخاري الحظ الأكبر من بين أخواتها؛ فقد وردت ما يقرب من خمسمائة مرة في أحاديث صحيح البخاري، وجاءت الفاء العاطفة التي تفيد الترتيب والتعقيب؛ لتربط بين التراكيب والجمل بدقة متناهية، ومن خلال دراستي لها وجدتُ أن الفاء العاطفة جاءت تارة لتعطف بين جملتين، وتارة أخرى جاءت لتعطف مفرداً على مفرد.

1.2.1 أولاً-عطف مفرد على مفرد

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: **إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ** "[1].

عطف (الأول) وهو اسم مفرد، على اسم مفرد (الأول)؛ للترتيب والتعقيب.

- رأى أنس بن مالك -رضي الله عنه-النبي -صلى الله عليه وسلم-أنه **شَرِبَ لَبَناً، وَأَتَى دَارَهُ فَحَلَبْتُ شَاةً فَشُبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنْ الْبِئْرِ، فَتَنَاوَلَ الْقَدَحَ فَشَرِبَ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ: فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ ثُمَّ قَالَ: "الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ"**[2].

عطف مفردان بـ (الفاء)؛ للترتيب، والتأكيد على البدء بالجهة اليمنى في كل شيء، ونلاحظ أنه أعطى اللبن للأعرابي ولم يعطه لأبي بكر؛ لأنه قدم الأعرابي عليه لجلوسه على يمين الرسول-صلى الله عليه وسلم-، ونحن نعرف مكانة أبي بكر -رضي الله عنه-عند رسولنا -عليه السلام-.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجمعة/ الاستماع إلى الخطبة، 238/1: رقم الحديث 929].

(2) المرجع السابق، الأشربة/ شرب اللبن بالماء، 17/4: رقم الحديث 5612.

1.2.2 ثانياً: عطف جملة على جملة

وينقسم هذا النوع إلى ما يلي:

أ- **عطف جملة اسمية على جملة اسمية:**

- عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، أن النبي-صلى الله عليه وسلم-، قال: " **كُل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**"[1].

(فأبواه يهودانه...)، إن الفاء المقترنة بالاسم (أبواه) هي الفاء العاطفة على الجملة الاسمية (كل مولود يولد...) وتفيد الترتيب مع التعقيب، وقد تكون الفاء العاطفة التي تفيد السببية؛ أي إذا تغيرت ملة المولود إذا كبر فيكون ذلك بسبب أبويه...، ويمكن أن تكون الفاء الواقعة في جزاء شرط مقدر؛ أعني الفاء الفصيحة، والتقدير: إذا تقرر ذلك، فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه أو ترغيبهما فيه.

- قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّ اللَّهَ-عَزَّ وَجَلَّ-وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ؟**"[2].

عطف الجملة الاسمية الاستفهامية (فما الرزق والأجل؟) على الجملة الاسمية الاستفهامية التي سبقتها، فجاءت هنا الفاء عاطفة؛ لترتب الأسئلة وفق الأولوية والتسلسل المنطقي، فوفقاً لمنطق الحكمة لا تقتضي طرح أولوية الرزق قبل تكوّن الكائن نفسه وبيان نوع جنسه، وهذه الأسئلة ثابتة عند كل كائن يريده الله -تعالى-أن يكون، فلا تتغير، ومن هنا أستطيع أن أقول بأن الجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام.

- عن ابن عباس-رضي الله عنه-أن هلال بن أمية قذف امرأته، فجاء فشهد، والنبي-صلى الله عليه وسلم-يقول: "**إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أن أحدكما كاذبٌ، فَهلْ مِنكُمَا تَائِب؟**"[3].

عطف الجملة الاسمية الاستفهامية (فهل منكما تائب؟) على الجملة الاسمية (إن الله يعلم...).

ب- **عطف جملة فعلية على جملة فعلية**، وجاء فعل الجملة الفعلية في صحيح البخاري

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ما قيل في أولاد المشركين، 355/1: رقم الحديث 1385].

(2) المرجع السابق، الحيض/ قول الله-تعالى-: مخلقة وغير مخلقة، 91/1: رقم الحديث318.

(3) المرجع نفسه، الطلاق/ يبدأ الرجل بالتلاعن، 490/3: رقم الحديث 5307.

متنوعا ما بين الفعل المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرارية، والفعل الماضي الذي يفيد انقضاء الحدث على الرغم من مجيء الفعل ماضياً مع دلالته حدوثه مستقبلاً أحياناً، وفعل الأمر الذي يدل على طلب القيام بالفعل.

- **جملة فعلية فعلها مضارع على مثلها:**

من الأحاديث التي جاءت فيها الفاء عاطفة جملة فعلية فعلها مضارع ما يلي:

- **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ**

أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ"[1].

(يأتيني...وهو أشده علي فيفصم عني)؛ حيث إن الفعل (فيفصم) عُطف على الفعل (يأتيني)، وأفاد العطف هنا الترتيب والتعقيب، وجاء كل من الفعلين السابقين مضارعين فاعلهما ضمير مستتر تقديره (هو) عائد على الوحي، وهو جبريل–عليه السلام–. وعطف الفعل (فيكلمني) على الفعل (يتمثل لي) للترتيب والتعقيب، والفعلان مضارعان فاعلهما ضمير مستتر تقديره (هو)، وجاء الفعل (فأعي) معطوفا على الفعل (فيكلمني)، وأفاد العطف الترتيب والتعقيب، وأيضا الفعلان مضارعان فاعلهما ضمير مستتر، فأما الفعل (فأعي) فضميره مستتر وجوبا تقديره (أنا)، وأما الفعل (فيكلمني) ضمير مستتر تقديره (هو).

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً** "[2].

(فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون)؛ حيث إن الفعل (فيلقون) معطوف على الفعل (يخرجون) للترتيب والتعقيب، وكذلك الأمر في الفعل (فينبتون)؛ إذ إنه عطف على الفعل

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الوحي/ باب2، 5/1: رقم الحديث 2].

(2) المرجع السابق، الإيمان/تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، 1/ 14: رقم الحديث 22.

(فيلقون) للترتيب والتعقيب، وجاءت الأفعال السابقة مضارعة على صيغة الأفعال الخمسة، وهذا العطف من باب عطف الجملة الفعلية على الفعلية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:" **لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى** " [1].

(يخرجُ فلا يفرقُ)؛ حيث إن الفعل (فلا يفرق) معطوف على الفعل (يخرج) وكلا الفعلين مضارعان مرفوعان، فاعلهما ضمير مستتر تقديره (هو).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ**"[2].

(فيُحطب، فيؤذن، فيؤم، فأحرق)؛ حيث إن جميع هذه الأفعال هي أفعال مضارعة منصوبة بالعطف على ما سبقها، نائب فاعلها ضمير مستتر تقديره (هو).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**"[3].

(فيسألهم، فيقولون)، فعلان مضارعان مرفوعان معطوفان بحرف العطف الفاء.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ؟، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟، فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ، فَيَقولُ الدّجالُ: أَقْتُلُه فَلَا أُسَلَّطُ عَلَيْهِ**"[4].

(فيخرج، فيقول، فيقول الدجال، فيقول، فلا أسلط)، أفعال مضارعة مرفوعة معطوفة مبنية

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجمعة/الدهن للجمعة، 1/ 228: رقم الحديث 883].

(2) المرجع السابق، الآذان/وجوب صلاة الجماعة، 171/1: رقم الحديث 644.

(3) المرجع نفسه، مواقيت الصلاة/فضل صلاة العصر، 150/1: رقم الحديث 555.

(4) المرجع نفسه، الإيمان/تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، 14/1: رقم الحديث 22.

للمعلوم، ومن الملاحظ من الحديث واستخدامه لهذه الافعال أنها جاءت لترتب الأحداث تدريجيا، وكأننا نعيشها، على الرغم من أن حدوثها لم يقع، وأنها ستقع مستقبلاً؛ إذ إنها علامة من علامات يوم القيامة.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهو يُصَلي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ** "[1].

(لعله يستغفر فيسب نفسه)، وهو عطف الفعل المضارع (يسب) وجاء الفعل برواية الرفع على الفعل المضارع (يستغفر)؛ للترتيب والتعقيب. ويجوز في الفعل (يسب) النصب؛ إذا اعتبرناه واقعاً في جواب الترجي، وحينها تكون الفاء سببية لا العاطفة.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إلى الْجَبَلِ، فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ** "[2].

مجيء الأفعال المضارعة المنصوبة (يحتطب، يبيع، يأكل) معطوفة بالفاء على الفعل المضارع (يأخذ) المنصوب بـ (أن)؛ للترتيب والتعقيب؛ فالاحتطاب يكون عقيب الغدو إلى الجبل، والبيع يكون عقيب الاحتطاب[3]، فجاءت الأفعال متسلسلة ومتدرجة في الترتيب.

- عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: "**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَكُونُ في ذلك مُضْغَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وان أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**".

الفاء في الفعل المضارع (فينفخ) هي العاطفة للجملة، وعطف الفعل المضارع (يسبق) على الفعل (يعمل)؛ للترتيب مع التعقيب؛ أي أن سبقَ الكتابِ عمله لا مهلة فيه ولا تراخٍ[4]، والفعل (يعمل) عُطف بالفاء على الفعل (يسبق)؛ للترتيب مع التعقيب، وأما الفاء المقترنة بالفعل

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الوضوء/الوضوء من النوم، 66/1: رقم الحديث 212].

(2) المرجع السابق، الزكاة/ لا يسألون الناس إلحافا، 384/1: رقم الحديث 1480.

(3) العيني، عمدة القاري (ج91/9).

(4) انظر: يوسف، إعراب الأربعين حديثا النووية (ص58).

(يدخلها) فهي بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي؛ فالعمل بعمل أهل النار وأهل الجنة لا يعقبه مباشرة دخولهما، بل بينهما مهلة [1].

- **جملة فعلية فعلها ماض على مثلها:**

- قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم: "**إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا...**" [2].

عطف الجملة الفعلية (فحسن إسلامه)، وجاء فعلها ماضياً على جملة فعلية فعلها ماض (أسلم العبد) للترتيب والتعقيب.

- قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "**إِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُم، الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ**"[3].

عطف الفعل (رفعت) على الفعل (تلاحى)، وأفاد العطف–هنا–السببية، وجاء كل من الفعلين ماضين، وهو من باب عطف الجملة الفعلية الماضوية على مثيلتها.

- بينما رسول الله–صلى الله عليه وسلم–هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر: فأقبل اثنان إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فأما أحدهما فرجه في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: "**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**"[4].

استخدام حرف العطف الفاء في الحديث الشريف؛ حيث عطف (فأقبل) على ما قبلها وحمل معنى التفريع والتفصيل، وعطف (فوقفا) على (فأقبل) للترتيب والتعقيب، وعطف (فجلس فيها) على الفعل (فرأى)، وعطف–أيضا–(فجلس خلفهم) على (فرأى) وأفادت الفاء الترتيب والتعقيب، وجاءت الأفعال التي اقترنت بها فاء العطف ماضية.

وعطفت الجمل التالية على ما قبلها، وهي:(فآواه الله، فاستحيا الله منه، فأعرض الله عنه)؛ وأفادت الفاء العاطفة–هنا–السببية.

---

(1) يوسف، إعراب الأربعين حديثا النووية (ص60).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/حسن إسلام المرء، 19/1: رقم الحديث 41].

(3) المرجع السابق، الإيمان/ خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، 21/1: رقم الحديث 49.

(4) المرجع نفسه، العلم/ من قعد حيث ينتهي به المجلس...، 28/1: رقم الحديث 66.

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**"[1].

عطف الفعل الماضي المبني للمجهول بالفاء (فسُلط)على الفعل الماضي المبني للمعلوم (آتاه) للترتيب والتعقيب، وكذلك عطف الجملة الاسمية (فهو يقضي بها) على الجملة الاسمية؛ للترتيب والتعقيب.

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ** "[2].

عطف الفعل (فكان) على ما قبله وأفاد العطف هنا معنى التفريع، وعطف الجملة الفعلية الماضوية (فأنبتت) على الجملة الفعلية (قبلت)؛ للترتيب والتعقيب، وعطف الجملة الفعلية التي فعلها فعل ماض (فنفع بها) على الجملة الفعلية الماضوية، وهي: (أمسكت الماء)؛ للتعقيب، وهذا من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، وعطفت الجملة الفعلية (فشربوا) على ما قبلها، وهي الجملة الفعلية (فنفع بها) ماضوية الفعل، وأما الفاء في (فذلك) فهي الفاء التفصيلية؛ إذ إنه يشير إلى تلك الأقسام الثلاثة السابقة الذكر، والفاء في (فعلم) عاطفة على (فقه).

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي...**" [3].

عطف الجملة الفعلية (شربت)، والفعل ماض مبني للمعلوم على الجملة الفعلية (أُتيت) والفعل ماض مبني للمجهول؛ للترتيب والتعقيب.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/الاغتباط في العلم والحكمة، 30/1: رقم الحديث 73].

(2) المرجع السابق، العلم/ فضل من علم وعلم، 32/1: رقم الحديث 79.

(3) المرجع نفسه، العلم/فضل العلم، 33/1: رقم الحديث 82.

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**"[1].

عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول (فسُئلوا) على ما قبلها، وهي الجملة الفعلية (اتخذ الناس رءوسا جُهالا) للترتيب والتعقيب، وعطف (أفتوا، ضلوا) على ما قبلها؛ للترتيب والتعقيب، وجاءت الأفعال ماضية؛ لتدل على سرعة السؤال والإفتاء والضلال من بعد ذلك.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُما وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ**"[2].

عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول (قضي) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم (قال)؛ للترتيب والتعقيب، وقد تكون الفاء هنا بمعنى (ثم).

- عن ابن عباس–رضي الله عنه–، أن النبي–صلى الله عليه وسلم–مرَّ بقبرين، فقال: "**إِنَّهُما يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً**"[3].

عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (كسرها) بالفاء على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (أخذ)؛ للترتيب والتعقيب، وكذلك عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (وضع) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (كسرها)؛ للترتيب والتعقيب، وهذا العطف من باب عطف جملة فعلية على جملة فعلية، فعلها ماضٍ، والملاحظ أن الأحداث كانت متسلسلة ومرتبة ولا فاصلَ بينها في فعل الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وربما فعل الرسول –عليه أفضل الصلاة والسلام–ذلك من باب تخفيف العذاب على صاحبي القبرين.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِين، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَلَكُمْ الَذي شَرَطتُ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا**

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/كيف يقبض العلم، 38/1: رقم الحديث 100.

(2) المرجع السابق، الوضوء/التسمية على كل حال وعند الوقاع، 50/1: حديث رقم 141.

(3) المرجع نفسه، الوضوء/من الكبائر أن لا يستتر من بوله، 67/1: حديث رقم216.

كَانَ حِين صَلاَة العَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمِلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الفَرِيقَيْنِ"[1].

عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (عملوا) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (استأجر قوما يعملون)، وعطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (قالوا) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (عملوا) بالفاء؛ للترتيب والتعقيب، وعطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (استأجر) على جملة القول، وهي: (فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك)، بالفاء، وعطف الفعل (قال) على الفعل (استأجر آخرين)؛ للترتيب والتعقيب، وأيضا عطف الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (عملوا) على جملة القول: (فقال: أكملوا...شرطتُ)؛ للترتيب والتعقيب، وأيضا عطف الجملة الفعلية ذات الفعل (فاستأجر) على جملة القول: (قالوا: لك ما عملنا)؛ للسببية، وعطف (عملوا) على الفعل (استأجر)؛ للترتيب والتعقيب، وجاءت الأفعال على صيغة المبني للمعلوم، ويعد هذا العطف من باب عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

- **عطف جملة فعلية فعلها أمر:**

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–دخل المسجد فدخل رجل فصلى، فسلَّم على النبي–صلى الله عليه وسلم–فردّ، وقال: "**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**"[2].

عطف جملة فعلية فعلها فعل الأمر (صل) بالفاء على مثيلتها تبدأ بالفعل (ارجع)؛ للترتيب؛ إذ أمر رسولنا–عليه السلام–الرجل بإعادة الصلاة.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ** "[3].

عطف جملة فعلية فعلها فعل الأمر(نادِ) على مثيلتها تبدأ بالفعل (قم)؛ لترتيب الأحداث.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:"**ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّ الوَلاَءَ لِمَنْ أَعْتَقَ**"[4].

عطف جملة فعلية فعلها فعل الأمر (أعتقيها) على مثيلتها تبدأ بفعل الأمر (ابتاعيها).

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، 151/1: حديث رقم558].

(2) المرجع السابق، الآذان/وجوب القراءة للإمام والمأموم...، 197/1: رقم الحديث 757.

(3) المرجع نفسه، الآذان/بدء الآذان، 162/1: رقم الحديث604.

(4) المرجع نفسه، الصلاة/ ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد: 127/1: رقم الحديث 456.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–لامرأة تسأل عن غسل المحيض: " **خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا** "[1].

عطف جملة فعلية فعلها فعل الأمر (تطهري) على مثيلتها التي تبدأ بفعل الأمر (خذي).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ** "[2].

عطف جملة فعلية فعلها فعل (أقيموا) على مثيلتها التي تبدأ بفعل الأمر (ارجعوا)؛ للترتيب، فبعد الرجوع تكون

الإقامة، وكلا الفعلين فعلا أمر من الأفعال الخمسة.

جاء دحية الكلبي–رضي الله عنه–فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: " **اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً** "[3].

عطف الجملة الفعلية فعلها الأمر (خذ) على جملة فعلية أخرى فعلها فعل الأمر (اذهب)؛ للترتيب والتعقيب.

- **عطف جملة فعلية على جملة اسمية:**

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: " **لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا**"[4].

عطف الجملة الفعلية (فأنزلن سكينة) على الجملة الاسمية (لولا أنت ما اهتدينا...).

- عن أنس–رضي الله عنه–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم–خرج في غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق، فقال: "**اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِين**"[5].

عطف الجملة الفعلية (فاغفر للأنصار) على الجملة الاسمية (إن الخير خير الآخرة).

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، الحيض/دلك المرأة نفسها إذا تطهرت...89/1: رقم الحديث314].

(2) المرجع السابق، الآذان/الآذان للمسافرين...، 168/1: رقم الحديث 631.

(3) المرجع نفسه، الصلاة/ ما يذكر في الفخذ، 108/3: رقم الحديث 371.

(4) المرجع نفسه، التمني/قول الرجل لولا الله ما اهتدينا، 409/4: رقم الحديث 7236.

(5) المرجع نفسه، الأحكام/كيف يبايع الإمام الناس، 400/4: حديث رقم7201.

- عن عائشة–رضي الله عنها–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال لها: " **أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا** "[1].

عطف الجملة الفعلية (فاكشف عنها) على الجملة الاسمية (هذه امراتك).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟**"[2].

عطف الجملة الفعلية (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) على الجملة الاسمية (إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا).

- عن عبد الله بن مسعود أن سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي–صلى الله عليه وسلم–خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إليه، فقال: " **كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَآ**"[3].

عطف الجملة الفعلية (اقرآ) على الجملة الاسمية (كلاكما محسن).

- قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها–جاء عمي من الرضاعة فاستأذن عليَّ... فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–لها: "**إِنَّهُ عَمُّكِ، فَأْذَنِي لَهُ** "[4].

عطف الجملة الفعلية (فأذني لها) على الجملة الاسمية (إنه عمك).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي**"[5].

عطف الجملة الفعلية (فاصبروا) على الجملة الاسمية (إنكم سترون...).

- **عطف جملة اسمية على جملة فعلية:**

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً** "[6].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، مناقب الأنصار/تزويج النبي عائشة...، 65/3: حديث رقم3895].

(2) المرجع السابق، المغازي/قتل أبي جهل، 88/3: حديث رقم3976.

(3) المرجع نفسه، فضائل القرآن/اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، 426/3: حديث رقم5062.

(4) المرجع نفسه، النكاح/ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع472/3: حديث رقم5239.

(5) المرجع نفسه، الفتن/سترون بعدي أمورا تنكرونها، 364/4: حديث رقم7057].

(6) المرجع نفسه، اللباس/الجعد، 83/4: حديث رقم5902.

عطف الجملة الاسمية (فهي تقطر ماء) على الجملة الفعلية (قد رجَّلها).

- **عطف جملة فعلية على جملة الشرط:**

- عن ابن عباس–رضي الله عنهما–عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فيما يرويه عن ربه–تبارك وتعالى–، قال: " **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً** "[1].

الفاء المقترنة في (فلم يعملها) هي العاطفة؛ إذ إنها عطفت على جملة الشرط التي قبلها؛ للترتيب مع التعقيب، وكذلك الأمر بالنسبة للفاء المقترنة بـ (فعملها، فلم يعملها، فعملها) كلها فاء العاطفة عُطفت على جملة الشرط التي سبقتها؛ للترتيب مع التعقيب.

- قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ**"[2].

عطف جملة فعلية (فعوقب) على الجملة الشرطية (من أصاب...)، وكذلك عطف الجملة الفعلية (فستره الله) على الجملة الشرطية (من أصاب منها شيئاً...).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ...**" [3].

عطف الجملة الفعلية (فكرهه) على الجملة الشرطية (من رأى من أميره شيئاً).

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** "[4].

عطف الجملة الفعلية المنفية بـ (لم)، وهي: (فلم يرفث)، على الجملة الشرطية (من حج لله)؛ للترتيب مع التعقيب.

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، الرقاق/ من هم بحسنة أو بسيئة، 220/4: حديث رقم6491].

(2) المرجع السابق، التفسير/إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، 373/3: حديث رقم4894.

(3) المرجع نفسه، الأحكام/السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، 383/4: حديث رقم7143.

(4) المرجع نفسه، الحج/فضل الحج المبرور، 394/1: حديث رقم1521.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ** "[1].

عطف الجملة الفعلية (فرآها) على الجملة الشرطية (إذا طلعت...)؛ للترتيب والتعقيب، إذ يعقب طلوع الشمس رؤية الناس لها.

ومما سبق يتضح بأن الفاء العاطفة جاءت بكثرة في صحيح البخاري، وجاءت مع الاسم المفرد والفعل بأنواعه والحرف، وكما علمنا أنها تفيد الترتيب والتعقيب، ولهذا كثرت في صحيح البخاري، فالنبي–صلى الله عليه وسلم–عندما كان يحدث أصحابه، كان يبسط لهم الأمور، ويصف لهم الأحداث بدقة متناهية، وكان يراعي الترتيب في عرض الأحداث ويعقبها بما يناسبها من الأفعال.

1.2.3 همزة الاستفهام الداخلة على الفاء:

همزة الاستفهام من الأدوات التي لها حق الصدارة في الكلام، وتقترن همزة الاستفهام بالفاء، فاختلق النحويون في هذا، فمنهم مَن عدَّ الفاء عاطفة على مقدر ومنهم الزمخشري[2].

وأما سيبويه[3] والجماعة يرون أنه لا يوجد أي حذف وتقدير، وإنما سبب تقديم الهمزة على حرف العطف (الفاء)؛ هو لأنها لها حق التصدير في الكلام، وهذه آراء النحاة فيها:

يقول سيبويه في باب (الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام) [4]: "وذلك قولك: هل وجدت فلانا عند فلان؟ فيقول: أَ وَهو ممن يكون ثَمَّ؟ أدخلت ألف الاستفهام، وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام، وتدخل عليها الألف، فإنما هذا استفهام مستقبلٌ بالألف، ولا تدخل الواو على الألف، كما أن (هل) لا تدخل على الواو، فإنما أرادوا أن لا يُجْروا هذه الألف مجرى (هل)، إذ لم تكن مثلها، والواو تدخل على (هل)... وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن، قال الله –تعالى–: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ

(1) المرجع نفسه، الرقاق/باب(40)، 224/4: حديث رقم6506.
(2) الزمخشري، الكشاف ج293/1.
(3) سيبويه، الكتاب ج187/3.
(4) المرجع السابق، ج187/3–188–189.

ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[1]، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله–تعالى–: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[2]"

سيبويه يرى أن همزة الاستفهام لها حق التصدير؛ بحيث تدخل على حروف العطف، ومنها: الواو والفاء وثم، وليس العكس، وفي هذا تختلف همزة الاستفهام عن أخواتها؛ حيث إن (هل) مثلا تدخل عليها أدوات العطف.

وأما المبرد فيقول في باب (الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام): "وذلك قولك إذا قال القائل: رأيت زيداً عند عمرو، أَ وَهو ممن يجالسه؟ استفهمت على حد ما كنت تعطف، كأن قائلا قال: وهو ممن يجالسه، فقل: أَ وَهذا كذا؟ وهذه الألف لتمكننها تدخل على الواو، وليس كذا سائر حروف الاستفهام، إنما الواو تدخل عليهن في قولك: وهل هو عندك؟ فتكون الواو قبل (هل). وتقول: وكيف صنعت؟ ومتى تخرج؟ وأين عبد الله؟ وكذلك جميعها إلا الألف"[3].

المبرد يتفق مع سيبويه في أن همزة الاستفهام لها حق الصدارة في الكلام؛ واستدل بأنها تدخل على حروف العطف، بعكس أخواتها التي لا تدخل على حروف العطف بل حروف العطف هي التي تدخل على بقية أدوات الاستفهام.

ويتفق ابن مالك مع سابقيه؛ إذ إنه يقول في شرح التسهيل: "واعلم أن أصل أدوات الاستفهام الهمزة؛ لأنها تأتي في الإيجاب والنفي، ويستفهم بها عن التصور والتصديق، ولكونها أصل أدوات الاستفهام، والاستفهام له صدر الكلام، استأثرت عن أخواتها بتمام التصدير، فدخلت على العواطف من الواو والفاء وثم، ولم يدخلن عليها، فلا يقال: قد قام زيد، فأقام؟ كما يقال: فهل قام أخوه؟ وإنما يقال: قد قام زيد أفقام أخوه؟ كما قال–تعالى–: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾[4]،﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾[5]، ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم ﴾[6]، وهو عند سيبويه على التقديم والتأخير، إيثار لهمزة الاستفهام بتمام التصدير وفي امتناع

(1) [الأعراف:97–98].
(2) [الأعراف:99]
(3) المبرد، المقتضب (ج307/3).
(4) [الأعراف:99].
(5) [الرعد:31].
(6) [يونس:51].

دخول العواطف عليها مع مساواتها لـ (هل) في صحة عطف ما هي فيه على ما قبله، شاهد على صدق قول سيبويه "[1].

ابن مالك يؤكد صحة مذهب إمام النحاة سيبويه في أن همزة الاستفهام لها حق الصدارة، ولذلك قدمت على حروف العطف، والأصل أن يتقدم على همزة الاستفهام حروف العطف كـ(الفاء أو الواو أو ثم) مساواة بـ (هل) التي يتقدم عليها حروف العطف، كل ذلك على نية التقديم والتأخير.

يقول ابن هشام في مغني اللبيب: "والألف أصل أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام... تمام التصدير: بدليلين: أحدهما: أنها لا تذكر بعد (أما) التي للإضراب كما يذكر غيرها، لا تقول: أقام زيد أم قعد؟ وتقول: أم هل قعد. الثاني: انها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثمّ قُدمت على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير، نحو: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[2]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾[3]... وأخواتها تتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع اجزاء الجملة المعطوفة، نحو: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾[4]...هذا مذهبُ سيبويه والجمهور"[5].

ويقول المرادي[6] عن همزة الاستفهام: "أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور، منها: تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾[7]... وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام هذا مذهب الجمهور. وذهب الزمخشري إلى تقدير جملة بعد الهمزة لائقة بالمحل؛ ليكون كل واحد من

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/110-111).

(2) [الأعراف:185].

(3) [يوسف:109]، [الحج: 46].

(4) [آل عمران:101].

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/74-83).

(6) المرادي: الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري، أبو محمد، بدر الدين، مفسر وأديب، مولده بمصر، وإقامته بالمغرب، له: تفسير القرآن، إعراب القرآن، شرح الشافية في القراءات. الزركلي، الأعلام ج(2/211).

(7) [البقرة:44].

الهمزة وحرف العطف في موضعه، والتقدير: أتجهلون فلا تعقلون؟ ونحو ذلك. وضُعف بعدم اطراده، إذ لا يمكن في نحو: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1]، وبأن فيه حذف جملة معطوفة عليها، من غير دليل"[2].

ولم يحدد الزجاج طبيعة العلاقة بينهما، ففي قوله-تعالى-: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[3]

اكتفى بالقول: "والفاء دخلت على (إن) جواب الجزاء، كما تدخل في قولك: إنْ زرتني فأنا أزورك، ودخلت الفاء على (هم)؛ لأنها جواب (إن)" [4].

من خلال أقوال النحاة السابقة حول دخول همزة الاستفهام على الفاء يتبين أن الأصل أن تتقدم الفاء وغيرها من حروف العطف على الهمزة؛ أي أن الأصل في الهمزة أن تكون على نية التأخير؛ ولأن همزة الاستفهام هي أصل الأدوات الاستفهامية؛ ولأنها أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً، كان لها حق الصدارة في الكلام، وهذا ما اختصت بها الهمزة دون أخواتها، إذ لا تتقدم بقية أدوات الاستفهام على حروف العطف، مثل: كيف، أين، هل، متى، وغيرها من أدوات الاستفهام، وهذا ما اتفق عليه النحاة. وخالف الزمخشري رأيهم، ورأى أن همزة الاستفهام واقعة في موقعها لا تقديم فيها ولا تأخير، وأنه يوجد جملة محذوفة واقعة بين همزة الاستفهام وحرف العطف، واتضحت أقواله هذه من خلال تفسيره لآيات قرآنية اجتمعت فيها الهمزة مع حرف العطف، ومنها قوله-تعالى-: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[5] ، يقول الزمخشري في تفسيره للآية: "توسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ، والتعجب من شأنهم، ويجوز أن يريد: ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم، ثم وبخهم على ذلك، ودخول الفاء؛ لعطفه على المقدر"[6].

---

(1) [الرعد:33].

(2) المرادي، الجنى الداني (ص31).

(3) [الأنبياء:34].

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج392/3).

(5) [البقرة:87].

(6) الزمخشري، الكشاف (ج293/1).

الزمخشري يرى أن الفاء هنا عاطفة على مقدر؛ أي أنه يوجد جملة محذوفة بين همزة الاستفهام والفاء، واتفق معه المنتجب الهمذاني[1] في أن الفاء عاطفة على مقدر قبلها[2]. وأجاز أبو حيان في تفسيره لهذه الآية وجهين؛ التقدير وعدمه، ويقول في ذلك: "الهمزة أصلها للاستفهام، وهي هنا للتوبيخ والتقريع، والفاء لعطف الجملة على ما قبلها، واعتنى بحرف الاستفهام فقدم، والأصل: (فأكلما)، ويحتمل أن لا يقدر قبلها محذوف بل يكون العطف على الجمل التي قبلها، كأنه قال: ولقد آتينا يا بني إسرائيل آتيناكم ما آتيناكم فكلما جاءكم رسول، ويحتمل أن يقدر قبلها محذوف؛ أي: فعلتم ما فعلتم من تكذيب وقتل فريق "[3].

وأوضح أبو حيان مذهب الزمخشري في أنه يوجد جملة محذوفة بين الفاء وهمزة الاستفهام، ومذهب سيبويه والجمهور في أن الهمزة قُدمت على حرف العطف؛ لأحقيتها في الصدارة، وذلك في تفسير قوله-تعالى-: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]؛ إذ يقول: " مذهب سيبويه والنحويين أن أصل الكلام كان تقديم حرف العطف على الهمزة... لكن لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت على حرف العطف، وذلك بخلاف (هل)، وزعم الزمخشري أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة موقعها ولا تقديم ولا تأخير، ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها، وكأنه رأى أن الحذف أولى من التقديم والتأخير، وقد رجع عن هذا القول في بعض تصانيفه إلى قول الجماعة...فعلى قول الجماعة يكون التقدير: فألا تعقلون، وعلى قول الزمخشري يكون التقدير: أتعقلون فلا تعقلون"[5].

ومن كلام أبي حيان السابق يتبين أن الزمخشري رجع عن رأيه، ووافق الجماعة، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[6]، إذ يقول: " والفاء والواو في (أفأمن)، و(أو أمن):

---

(1) المنتجب بن أبي العز بن رشيد، أبو يوسف، منتجب الدين الهمذاني، عالم بالعربية والقراءات، من أهم مؤلفاته: الدرة الفريدة في شرح القصيدة، الكتاب افريد في إعراب القرين الكريم، نزل دمشق وتوفي فيها عام (643هـ)، الزركلي، الأعلام (ج290/7).

(2) انظر: المنتجب الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد (ج321/1).

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (ج468/1).

(4) [البقرة:44].

(5) أبو حيان الاندلسي، البحر المحيط (ج339/1).

(6) [الأعراف:97-98].

حرفا عطف دخلت عليهما همزة الإنكار، فإن قلت ما المعطوف عليه؟ ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: (فأخذناهم بغتة)، وقوله: (ولو أن أهل القرى) إلى (يكسبون) وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء؛ لأن المعنى: فعلوا، وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا، وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى"[1].

وكما هو واضح من كلام الزمخشري السابق يتبين أنه رجع عن أقواله، وجزم بقول الجماعة بأنه لا يوجد حذف في الجملة، بل إنه عطف ما بعد حرف العطف على ما قبل همزة الاستفهام، وهذا ما قرره الجمهور بعينه.

وفي موضع آخر أجاز الزمخشري الوجهين أعني؛ العطف على مقدر، وعطف جملة على جملة، وذلك في قول الله –تعالى–: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[2]،

يعقب عليها بقوله: "دخلت همزة الإنكار على العاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما، ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره أَيتولون، فغير دين الله يبغون"[3].

وأجاز الوجهين –أيضا– أبو حيان، فذكر في تفسيره: "والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها، وقدمت الهمزة اعتناء بالاستفهام، والتقدير: فأغير، وجوّز هذ الوجه الزمخشري، وهو قول جميع النحاة قبله، ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره: أيتولون فغير دين الله يبغون"[4].

وذهب النسفي بجواز الوجهين، إذ إنه عقّب بقوله: "دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون، فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره: أيتولون فغير دين الله يبغون"[5].

من الملاحظ أن النسفي لم يهتم برتبة همزة الاستفهام، فجعل الفاء عاطفة جملة على جملة، ووسط الهمزة بين الجملتين، وأجاز الوجه الآخر، وهو العطف على مقدر؛ بحيث تكون جملة يبغون معطوفة على جملة محذوفة مقدرة.

---

(1) الزمخشري، الكشاف (ج2/479).

(2) [آل عمران:82–83].

(3) الزمخشري، الكشاف (ج1/577).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (ج2/537–538).

(5) النسفي، تفسير النسفي، ج1/ص270.

وأجاز محيي الدين الدرويش في إعرابه للآية السابقة الوجهين، فقال: "الهمزة للاستفهام الإنكاري، ودخلت على الفاء العاطفة جملة على جملة...ويجوز أن يعطف على محذوف"[1].

وذهب الزمخشري في موضع آخر إلى الاستئنافية، وقد غلب على تسميته لها بفاء التسبب، فقال في قوله الله –تعالى–: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ﴾[2]: "الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب"[3].

وذكر محيي الدين الدرويش أنَّ من حق الفاء التقديم على الهمزة، ولكن لما كان للهمزة حق الصدارة قدمت عليها، وأجاز الوجهين، فقال: " الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء للعطف وقد أتت متأخرة، ورتبتها التقديم؛ لأن الهمزة لها الصدارة و...الزمخشري ومَن نحا نحوه يقدرون بينهما فعلاً محذوفا تعطف عليه الفاء ما بعدها، والتقدير: أتؤمنون به في غضون حياته فإن مات ارتدتم، وكلاهما صحيح. وفائدة العطف تعلق الجملة الشرطية بما قبلها على معنى التسبب"[4].

من خلال أقوال النحاة والمفسرين السابقة يتضح أنهم اختلفوا في الفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام، فمذهب سيبويه والجماعة أن الهمزة تتقدم على الفاء، وكان الأصل أن تتأخر؛ ولأصالتها وحقها في الصدارة قُدمت على الفاء، وخالف الزمخشري ذلك الرأي، ورأى أن كل من الفاء والهمزة في موضعهما الأصلي لا تقديم ولا تأخير فيهما، ورأى أن الفاء عاطفة على جملة محذوفة تُقدر، وفي هذا خالف الجماعة أيضاً؛ حيث رأوا أن الفاء عاطفة جملة على جملة، وكما بينتُ من خلال الأقوال والآراء السابقة أن الزمخشري أجاز الأمرين في مواضع، وجزم في مواضع أخرى ما ذهبت إليها الجماعة.

وأنا أميل لرأي الجماعة، وهو أن الفاء عاطفة جملة على جملة؛ لأن ما لا يحتاج إلى تقدير وتأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

---

(1) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج554/1).

(2) [آل عمران:144].

(3) الزمخشري، الكشاف (ج637/1).

(4) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج63/2).

1.2.4 الفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام في صحيح البخاري:

من خلال تتبعي للفاء الداخلة على همزة الاستفهام في صحيح البخاري وجدتُ أنها وردت بما يقرب من اثنتي عشرة مرة، واختلف النحاة في هذه الفاء؛ فمنهم من رأى أنها عاطفة جملة على جملة، ومنهم من رأى أنها عاطفة على مقدر، فهي في كلا الوجهين عاطفة؛ ولهذا ارتأيت أن أضعها ضمن الفاء العاطفة، ومن شواهدها التي وردت في صحيح البخاري، ما يلي:

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **أَفَيَدَعُ إِصْبَعَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا؟**"[1].

دخول همزة الاستفهام على حرف العطف (الفاء)، وكان الأصل أن تتقدم الفاء (فأيدع) على الهمزة، إلا أنها تأخرت لتمام الصدارة، وهذه الفاء عاطفة على ما قبلها، وهذا مذهب سيبويه والجماعة، أو عاطفة على محذوف وهذا مذهب الزمخشري.

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمُ، اتَّقُوا اللَّه ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا"، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَالَّذِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَإِنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أَسْلِمُوا"، قَالُوا: مَا نَعْلَمُه، قَالَ: "فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟"، قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: " أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟"** [2].

دخول همزة الاستفهام على الفاء العاطفة في قوله: (أفرأيتم إن أسلم؟)، والأصل أن تتأخر، وهو: فأرأيتم، وهذه الفاء عاطفة جملة على جملة؛ بحيث يمكن عطفها على ما قبلها، أو أن الفاء عاطفة على محذوف تقديره: أإذا كان ذلك عبد الله بن سلام سيدكم فرأيتم إن أسلم؟.

- عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رجلا أسود–أو امرأة سوداء–كان يقم المسجد فمات، فسأل النبي –صلى الله عليه وسلم–عنه، فقالوا: مات، قال: " **أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ؟ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا** "[3].

دخول همزة الاستفهام على الفاء في (أفلا كنتم آذنتموني به)، وكان الأصل أن تتأخر الهمزة، فيكون الأصل: فألا كنتم آذنتموني به، على أن الفاء عاطفة جملة على جملة أو عاطفة محذوف، والتقدير: أدفنتم؟ فلا كنتم آذنتموني به.

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، الإجارة/الأجير في الغزو، 125/2: حديث رقم2265].

(2) المرجع السابق، الوضوء/غسل الدم، 69/1: حديث رقم 228.

(3) المرجع نفسه، الصلاة/كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان،128/1: حديث رقم 458.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–لأصحابه: " **أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُالُوا: بَلَى، قَالَ: أَفلم تَرْضَوْا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ** "[1].

دخول همزة الاستفهام على الفاء في (أفلم ترضوا)، وكان الأصل أن تتأخر الهمزة، فيكون الأصل: فألم ترضوا، على أن الفاء عاطفة جملة على جملة أو عاطفة على محذوف، والتقدير: أإذا كان الأمر كذلك؟ فلم ترضوا أن تكونوا ربع أهل الجنة.

- أخبر صفوان بن يعلي بن أمية، عن أبيه قال: غزوت مع النبي –صلى الله عليه وسلم–عام العسرة، قال: كان يعلي يقول: تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي ... قال يعلي: فكان لي أجير، فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر، قال عطاء: فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته، قال: فانتزع المعضوض يده من فِي العاض فانتزع إحدى ثنيتيه، فأتيا النبي –صلى الله عليه وسلم– فأهدر ثنيته...قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **أَفَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَأَنَّهَا فِي فِي فَحْلٍ يَقْضَمُهَا ؟**"[2].

دخول همزة الاستفهام على الفاء في قوله: (أفيدع يده في فيك...؟) ويجوز في الفاء وجهان: العطف على ما قبلها، والعطف على مقدر.

1.2.5الفاء العاطفة بمعنى (ثم):

تأتي الفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي، وقد تتبعت مجيء الفاء التي جاءت فيها الفاء بمعنى (ثم) في صحيح البخاري فوجدت أنها وردت بما يقرب من اثنتين وأربعين مرة، ومن شواهدها في صحيح البخاري، ما يلي:

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ** "[3].

جاءت الفاء في (فرأيت غيرها) بمعنى (ثم).

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**"[4].

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري ، الأيمان والنذور/كيف كان يمين النبي، 254/4: حديث رقم6642].

(2) المرجع السابق، المغازي/غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، 202/3: حديث رقم 4417.

(3) المرجع نفسه، الأحكام/من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، 384/4: حديث رقم7147.

(4) المرجع نفسه، الأحكام/من استرعى رعية فلم ينصح، 385/4: حديث رقم7151.

جاءت الفاء بمعنى (ثم) المقترنة بالفعل (فيموت)؛ لأن هناك فترة ومهلة بين تولي أمر الرعية؛ أي: الإمارة، والموت.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّه**"[1].

جاءت الفاء بمعنى (ثم) المقترنة بالفعل الماضي (فمات).

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ**"[2].

الفاء المقترنة بالفعل المضارع (ينبتون) هل الفاء بمعنى (ثم).

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** "[3].

الفاء المقترنة بالفعل (مات) هي الفاء بمعنى ثم.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ**" [4].

جاءت الفاء المقترنة بالفعل (تبين) بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُه**"[5].

الفاء المقترنة بالفعل (فتقطع) هي الفاء التي تفيد معنى (ثم).

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي عَلَى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاس، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرِيحَنِي، فَنَزَعَ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْف، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، فَأَتَى ابْنُ الْخَطَّابِ، فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ يَتَفَجَّرُ** "[6].

الفاء المقترنة بالفعل (فأتى ابن الخطاب) بمعنى (ثم).

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري ، الصلاة/هل تنبش قبور مشركي الجاهلية...، 120/1: حديث رقم427].

(2) المرجع السابق، التفسير/يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، 389/3: حديث رقم4935.

(3) المرجع نفسه، الفتن/سترون بعدي أمورا تنكرونها، 364/4: حديث رقم7054.

(4) المرجع نفسه، الحدود/لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفى، 303/4: حديث رقم 6839.

(5) المرجع نفسه، الحدود/لعن السارق إذا لم يسم، 289/4: حديث رقم6783.

(6) المرجع نفسه ، التعبير/الاستراحة في المنام، 354/4: حديث رقم7022.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ** "[1].

الفاء المقترنة بالفعل (فترد) بمعنى ثم.

(1) [البخاري، صحيح البخاري ، التوحيد/ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله، 443/4: حديث رقم7372].

الفصلُ الثانـي
الفاء السببيـة

2.1 المبحث الأول
الفاء السببية في الدراسات النحوية

توطئة:

الفاء السببية: وهي التي تدخل على الفعل المضارع؛ لتدل على أن ما قبلها سبب لما بعدها، ولا بد أن تسبق هذه الفاء بنفي محض أو طلب محض [1].

وقد اختلف النحاة في أثر الفاء السببية في إعراب الفعل الذي يليها؛ فهل هي الناصبة للفعل المضارع؟، أو أن الفعل منصوبٌ بـ(أن)مضمرة بعدها؟ وهل الفاء لا تخرج عن معناها الذي وضعت له، وهو العطف؟

ومن خلال دراستي لهذه الفاء–أعني السببية–سنجيب عن تلك التساؤلات، وستتضح لنا الرؤية أكثر عن الفاء السببية، ونتعرف على أقوال النحاة في تعريفها وشروطها وعملها، وسأورد آراء البصريين والكوفيين حولها.

الفاء السببية عند النحاة:

2.1.1 القسم الأول: أقوال النحاة فيها:

يقول سيبويه (–180هـ): "اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ، أو مبني على مبتدأ، أو موضع اسم مما سوى ذلك "[2].

يتضح لنا من خلال قول سيبويه السابق أن الفعل يكون منصوبا إذا وقع بعد هذه الفاء –السببية–؛ وذلك بإضمار(أن)، فإن لم يكن منصوباً وأُشرك الاثنان يكون مراد القائل العطف، فإن أراد أن يبتدئ كلاما جديداً فيكون المعنى مستأنفا، وقد أوضح كلامه هذا بأمثلة، فعندما نقول: (لا تأتيني فتحدثني)؛ فهو لا يريد الإشراك في الحكم، بل أراد معنى الفاء السببية وكأنه يريد: ليس منك إتيانٌ فحديثٌ، وعلى هذا المعنى يستحيل ضم الفعل على الاسم، فكان لا بد من إضمار(أن)، وقد أوضح سيبويه سبب الإضمار بقوله: "لأن (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم، فلما

(1) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص288).
(2) سيبويه، الكتاب (ج28/3).

نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: (لم يكن إتيان)، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا (أن) حسُن؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم"[1].

ويتفق المبرد(-285هـ) مع قول سيبويه السابق؛ فالمبرد يرى أن الفاء تفيد السببية ويكون الفعل بعدها منصوباً بـ(أن) مضمرة، فإن كان الفعل مرفوعاً فالفاء عاطفة، ويشترك الفعل في الحكم مع ما قبله فنقول في: (ما أزورك فتحدثُني) والمقصود: (ما أزورك وما تحدثُني)؛ فهو يريد العطف، أما إن أراد:(ما أزورك فكيف تحدثُني؟) فالنصب؛ لأن المعنى: (ما تكون مني زيارة فيكون حديثٌ منك)، فالثاني على خلاف الأول، وبالتالي لا بد من إضمار (أن) مع الفعل؛ لأن الفعل مع (أن) بمنزلة الاسم، ويقول المبرد في ذلك: "فإن خالف الأول الثاني لم يجز أن يحمل عليه فحمل الأول على معناه فانتصب الثاني بإضمار (أن)، وذلك قولك: ما تأتني فتكرمَني وما أزورك فتحدثَني"[2].

ويتفق ابن السراج (-316هـ) مع سابقيه فيقول عن الفاء السببية:" اعلم أن الفاء عاطفة في الفعل كما يعطف في الاسم...فإذا قلت: زيدٌ يقوم فيتحدثُ، فقد عطفت فعلاً موجباً على فعل موجب...فمتى جئت بالفاء وخالف ما بعدها ما قبلها، لم يَجُزْ أن تحمل عليه، فحينئذٍ تحملُ الأول على معناه، وينصب الثاني بإضمار (أن)"[3].

من خلال ما سبق يتضحُ أن الفاءَ السببية يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، ويكون الفعل بعدها منصوبا على إضمار (أن)؛ لأنه يكون قد عطف اسما على اسم، فالفعل مع (أن) بمنزلة الاسم.

إذن لا بد من إضمار (أن) بعدها وإلّا تحول المعنى للعطف أو الاستئناف.

وأما أبو القاسم الزجاجي(-340هـ) فقد اشترط لكي تكون الفاء سببية أن تكون جوابا لأمور ستة، وهي: الأمر، النهي، الاستفهام، النفي، العرض، التمني، وحينها يكون الفعل منصوبا بـ(أن) مضمرة، وأضاف أن الفعل يكون منصوباً إذا اقترن بالفاء، فإن لم يقترن بها كان الفعل مجزوماً.

وفي ذلك يقول: "اعلم أن الجواب بالفاء منصوب في ستة أشياء، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، الجحد، والعرض، والتمني. فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل، وكان جوابا لشيء

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج28/3).

(2) المبرد، المقتضب (ج14/2).

(3) ابن السراج، الأصول في النحو (ج153/2).

من هذا، كان منصوبا بإضمار (أن)...وكل شيء كان جوابه بالفاء منصوبا كان بغير الفاء مجزوما، وجواب الجزاء بالفاء مرفوع، وبغير الفاء مجزوم"[1].

من خلال القول السابق لأبي القاسم الزجاجي نلاحظ أنه قد أطلق على الفاء السببية اسم فاء الجواب.

وأضاف (الدعاء) في موضع آخر؛ إذ يقول: "وتكون ناصبة للفعل في جواب الأمر والنهي والتمني والعرض والنفي والاستفهام والدعاء" [2].

وقد تحدث الأخفش عن هذه الفاء، وعلق على قوله تعالى :﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، إذ يقول: " فهذا الذي يسميه النحويون (جواب الفاء)، وهو ما كان جوابا للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود، ونصب ذلك كله على ضمير (أنْ) ... وإنما نصب هذا؛ لأن الفاء والواو من حروف العطف فنوي المتكلم أن يكون ما مضي من كلامه اسما حتى كأنه قال: لا يكن منكما قربُ الشجرة، ثم أراد أن يعطف الفعل على الاسم، فأضمر مع الفعل (أن)؛ لأن (أن) مع الفعل تكون اسما فيعطف اسما على اسم "[4].

نلاحظ أن الأخفش قد عدّ-أيضا-أن الفعل منصوبٌ بـ(أنْ) مضمرة مع الفاء السببية، وفسّر لنا السبب بإضمار (أنْ)، وهو عطف ما بعد الفاء على ما قبلها، وهنا لا يجوز إلا بإضمار(أنْ)؛ لأن (أنْ) و(الفعل) بمثابة اسم، وبهذا يكون قد عطف اسما على اسم .

وتطرق محمد بن عبد الله بن العباس (-381هـ) في كتابه (علل النحو) للحديث عن الفاء، و عدّ -كسابقيه-أن معناها الأصلي هو العطف، وكما نعلم أن حروف العطف غير عاملة؛ فهي غير مختصة، وأما بالنسبة لسبب نصب الفعل بعدها فهو على إضمار (أنْ)؛ وذلك لأنهم أرادوا أن يقدروا مصدرا، فالفاء لا يخلو ما قبلها من جملة فعلية أو اسمية.

وفي ذلك يقول: "و وجه تقدير (أنْ) بعد الفاء أن تقدر ما قبلها تقدير المصدر المقدم عليها قبلها، كقولك: ما تأتيني فتحدثني، والتقدير: ما يكون منك إتيان فحديث، وإنما وجب أن تقدر ما قبل الفاء بتقدير المصدر؛ لأنه لا يخلو أن يكون ما قبلها فعلا وفاعلا، أو مبتدأ وخبرا، والفعل

---

(1) أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو (ص185).

(2) أبو القاسم الزجاجي، حروف المعاني (ص39).

(3) [البقرة:35].

(4) الأخفش، معاني القرآن (ج1/221-222).

يدل على المصدر، والجملة–أيضا–يجوز أن تجعل في تقدير فعل وفاعل، كقولك: ليت زيدا عندنا فنكرمه؛ أي: ليت كونا من زيد فإكراما، وعلى هذا يجري جميع ما يقع قبل الفاء، وإذا نصبت ما بعدها"[1].

وذكر العلة في اختيار (أنْ) دون غيرها من الحروف للإضمار؛ وذلك لأنها تعد أقوى أخواتها، إذ يقول: "فلِمَ صارت (أنْ) بالإضمار أولى من أخواتها؟ ففي ذلك وجهان: أحدهما: أن (أنْ) هي الأصل لهذه الحروف في العمل... فوجب أن يكون المضمر (أنْ) لقوتها في بابها، وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف كانت أولى بالإضمار، وأيضا فإن (أنْ) ليس لها معنى في نفسها كمعنى (لن و إذن و كي)، ولأجل أن نضعها في معناها جاز أن تحذف، ولم يجز إضمار أخواتها، لكثرة فائدتها"[2].

ويبين (عباس حسن) في كتابه النحو الوافي سبب تمسك النحاة بإضمار (أنْ)، إذ يعلل ذلك بأن الفاء السببية تفيد وتؤدي معنى خاصا محتوما، والفاء السببية من المعاني الدالة على العقلية المجردة، التي لا دلالة فيها لزمان، أو مكان، أو غيرها، وبالتالي سيكون تعارض بين الفاء السببية والفعل المضارع؛ لأن الفعل المضارع يقتضي الزمان لا محالة، فكان لا بد من إيجاد وسيلة تمنع هذا التعارض؛ بحيث تجعل الفعل المضارع بعد هذه الفاء–أعني السببية–دالا على الأمر المعنوي المحض، والوسيلة بنظر النحاة هي المصدر المؤول، وقد اطمأنوا إليه حين رأوا العرب يعطفون على المصدر الصريح –وهو يدل على المعنى المجرد–عطفا دالا على اشتراكهما في الدلالة المعنوية المحضة واهتدوا إلى الحرف السابك وهو(أنْ) دون غيره من الأحرف التي تسبق الفعل المضارع المنصوب[3].

وفي ذلك يقول عباس حسن: "والحرف السابك هو (أن) دون غيره من الأحرف التي تسبق المضارع المنصوب؛ لأن اختيارَ واحدٍ من تلك الأحرف التي لها معانٍ معينة خاصة يؤدي على فساد المعنى العام وإلى خلو التركيب من الأثر النحوي الهام الذي يقوم به كل حرف منها؛ كالعطف، والجر، وليس من الممكن ...أن يقوم بهذا الأثر النحوي وينصب معه المضارع–أيضا–؛ فليس بين الحروف ما يقوم بأثرين إعرابيين معاً في موضع واحد وزمن واحد... وهذا الأثر ضروري في ربط شطري الكلام (قبل الحرف وبعده) ومنع تفكك أجزائه وفي الوصول على ضبط الأفعال المضارعة ضبطاً صحيحاً، ولذا تمسك النحاة بأن تعمل هذه

(1) ابن العباس، علل النحو (ص430).

(2) المرجع السابق، ص ص195–196.

(3) انظر: حسن، النحو الوافي (ج4/402–403).

الأحرف العطف أو غيره مما يخص كلا منها، ومن أوضح الأمثلة: (الفاء السببية) وهي عاطفة لا محالة ... وللعطف أثر في حالات كثيرة؛ حيث ينصب النفي على ما قبلها وما بعدها معا، أو على ما بعدها وحده، وحيث يختلف ضبط المضارع من رفع واجب في مواضع، إلى نصب واجب في أخرى، وإلى جواز الأمرين أو وجوب الجزم في غيرها، ويترتب على كل ضبط معنى يخالف الآخر"[1].

وذكر الرماني(-384هـ) في كتابه (معاني الحروف) أن الجواب بعد الفاء يكون على نوعين هما؛ النصب بإضمار (أنْ) وهذا يكون في ستة مواضع-وقد تم ذكرها سابقا-، والاستئناف بعدها. وبيّن سبب الحاجة لإضمار (أنْ) بعد الفاء السببية؛ حيث يقول: "وإنما احتيج إلى إضمار (أنْ) ها هنا لتكون مع الفعل مصدرا فتعطف مصدر الفعل الأول لمخالفته إياه، وذلك أن العطف إنما يحسن إذا كان الثاني موافقا للأول، فإذا قلت: (أين بيتك فأزورك)، كان التقدير: ليكن معك إخبار بمكان بيتك وزيارة مني...فإن حذفت الفاء...جزمت إلا الجحد فإن جوابه لا يكون إلا بالفاء"[2].

ويقول العكبري (-616هـ): "وإذا وقعت جوابا علقت ما بعدها بما قبلها، ومن هنا قال الفقهاء تدل الفاء على أن ما قبلها سبب لما بعدها، ومعتبر فيه"[3].

لقد وضع العكبري تعريفا للفاء السببية، وهي التي يكون ما بعدها مسبب لما قبلها، وقد ذكر في موضع آخر من كتابه المواضع التي ينتصب الفعل بعدها، وأضاف (التحضيض)، وهو ما لم يذكره النحاة السابقون، ومن ثم ذكر أقوال النحاة حول عملها، والعامل في الفعل المضارع المنصوب الواقع بعدها، حيث ذكر قول الجرمي الذي يرى بأن الفاء هي العاملة بنفسها، ثم ذكر رأي الكوفيين القائل: "ينتصب الفعل على الخلاف"، ثم فصّل القول في كل رأي، فيقول: "وحجة الأولين أن الفاء لا تنفك من معنى العطف والربط، ولا تختص، بل تدخل على الكلمات الثلاث، وما هذا سبيله لا يعمل فعند ذلك يحتاج إلى إضمار لاستحالة العطف هنا على اللفظ. ألا ترى أن قولك: زرني، لا يصح أن تعطف عليه: فأزورَك؛ لأن العطف يشرك بين الشيئين، ومعلوم أن الأمر لا يشارك الخبر، وأن الأول سبب الثاني، والسبب والمسبب مختلفان، فعند ذلك يُعدل على العطف على المعنى، ولا يتحقق ذلك إلا بإضمار (أنْ) وأن يقدر

---

(1) حسن، النحو الوافي (ج404/4).

(2) الرماني، معاني الحروف (ص44).

(3) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (ج421/1).

الأول بمصدر، فالتقدير: لتكن منك زيارة فزيارةٌ مني، وبذلك يتبين ضعف قول الجرمي، وأما مذهب الكوفيين فقد أبطلناه"[1].

فقد أبطل العكبري قول الكوفيين بأن الفعل ينتصب على الخلاف، وضَعَّف رأي الجرمي في أن الفاء هي العاملة في الفعل الواقع بعدها، والسبب في ذلك أنه لا يجوز عطف الخبر على الأمر؛ فهو لا يشاركه، ونعلم أن العطف يفيد الاشتراك بين الأمرين، والوسيلة في رأيه- العكبري- هي إضمار (أنْ)؛ حتى يتم تقدير مصدر.

واشترط ابن الحاجب(-464هـ) شرطين لانتصاب الفعل الواقع بعد الفاء، وهما؛ دلالتها على السببية، وأن تسبق بنفي أو طلب، ولم يذكر التحضيض والدعاء والترجي، إذ يقول: "والفاء بشرطين أحدهما السببية، والثاني أن يكون قبلها أمر أو نهي أو نفي أو استفهام أو تمنٍ أو عرض"[2].

وشرح الاستزابادي-شارح كتاب الكافية-ذلك، فيقول: "ترك التحضيض وهو من جملة الأشياء المذكورة نحو: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾[3]، و ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾[4]، وترك الترجي-أيضا-قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[5]، على قراءة النصب، وقال الله-تعالى-: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾[6]، ثم قال :(اطلع) بالنصب على قراءة حفص، وأما الدعاء فهو داخل في باب الأمر والنهي عند النحاة لا عند الأصوليين كما يجئ في باب الأمر، نحو: اللهم لا تؤاخذني بذنبي فأهلك واللهم ارزقني مالا فأصدق له"[7].

والملاحظ أن ابن الحاجب لم يذكر الترجي، والدعاء؛ فقد عدّهما من الأمر والنهي.

---

(1) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب ، (ج38/2).

(2) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج244/2).

(3) [الفرقان:7].

(4) [طه:134].

(5) [عبس:3-4].

(6) [غافر:36].

(7) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج244/2).

ويقول في موضع آخر عن الفاء السببية: "وإنما شرطوا في نصب ما بعد الفاء السببية كون ما قبلها أحد الأشياء المذكورة؛ لأنها غير حاصلة المصادر، فتكون كالشرط الذي ليس بمتحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كجزائها" [1].

ويقول–أيضا–:"إن ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم تقديرا، فتقدير:(زرني فأكرمك) ليكن منك زيارةٌ فإكرام مني؛ لأن فاء السببية إن عطفت–وهو قليل–فهي إنما تعطف الجملة على الجملة"[2].

ويقول ابن مالك(–672هـ): "وقيدت الفاء المنتصب بعدها الفعل بإضافتها إلى جواب احترازا من الفاء التي لمجرد العطف"[3].

وتحدث المالقي (–702هـ) عن الفاء السببية قائلاً: "أن تكون جواباً لازمة للسببية، وفيها أيضا الربط والترتيب...إلا أنَّ المعنى الذي انفردت به في هذا الموضع الجوابية، فتنصب ما بعدها من الأفعال المستقبلية بإضمار (أنْ)، وذلك إذا وقعت جواباً لأحد عشرة شيئا، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض، والتمني، والدعاء، والنفي، وفعل الشرط وفعل الجزاء"[4].

وبيّن أن الفاء تفيد معاني متعددة؛ كالعطف، والسببية، والاستئناف.

والفاء–عند البصريين–لا تنصب بنفسها، بل بإضمار(أن) المقدرة، ويرى الكوفيون أنها – الفاء– الناصبة بنفسها[5].

وأما المرادي فيقول عنها: "الناصبة للفعل في جواب الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام، و التحضيض، والعرض، والتمني، والنفي، والترجي. فهذه تسعة أجوبة، وليس للترجي عند البصريين جواب منصوب...ومذهب الكوفيين أن الفاء–في هذه الأجوبة–هي الناصبة بنفسها. وذهب بعضهم إلى أن انتصابه بالمخالفة؛ لأنه لمّا لم يصح عطفه على الأول، لمخالفته في

---

(1) ابن الحاجب، الكافية في النحو ، ج246/2.

(2) المرجع نفسه، ص246.

(3) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج1546/3).

(4) المالقي، رصف المباني (ص379).

(5) انظر: المرجع السابق، ص380.

المعنى، نُصب. ومذهب البصريين أن هذه الفاء فاء عاطفة، والفعل منصوب بـ(أن) مضمرة بعد الفاء، والفاء في ذلك عاطفة مصدرا مقدرا على مصدر متوهم"[1].

يتبين من خلال ما سبق أن النحاة اختلفوا في عامل الفعل الواقع بعد الفاء السببية، فرأي البصريين أن الفعل الواقع بعدها منصوب بإضمار(أن)، ورأي الكوفيين بأنها الناصبة بنفسها، وهناك من رأى بأن الفعل منصوب على الخلاف، وأقوى الآراء هو رأي البصريين.

وقد صرّح ابن هشام الأنصاري(-761هـ) بالشروط التي تنصب الفعل المضارع الواقع بعد الفاء السببية، وهي أن تكون الفاء للسببية، وأن تسبق الفاء بنفي أو طلب [2].

وذكرها الفيروزآبادي (-817هـ) بفاء الجواب على لسان النحاة؛ إذ يقول: "قال بعض النحاة: فاء الجواب يكون في سبعة مواضع: جواب الأمر، والدعاء، والنفي، والتمني، والاستفهام، والعرض"[3].

ويقول ابن نور الدين (-828هـ) في مصابيح المغاني: "تكون للسبب المحض لمجرد عن العطف، وذلك إذا نصبت بها في جواب الأشياء التي هي: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض"[4].

ومن خلال أقوال النحاة السابقة يتضح أن الفاء السببية سميت بفاء الجواب عند بعضهم، والجواب أن يكون ما بعدها مترتبا على ما قبلها، ترتب الجواب على السؤال؛ أي " التي تدل على أن ما بعدها بمنزلة الجواب لما قبلها"[5].

وأغلب النحاة أطلق عليها الفاء السببية-كما رأينا في الأقوال السابقة-، وهو المصطلح المشهور، يعني أن يكون ما قبلها سبب لما بعدها، وما بعدها مسبب لما قبلها، والتي يجب أن يليها فعلٌ مضارع منصوب، والنصب بإضمار(أن)، واختيرت (أن) دون غيرها؛ لأنها أقوى أخواتها، ويجب أن تُضمر، فالفاء حرف غير مختص وبالتالي فهو غير عامل.

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص73-74).

(2) انظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (ص ص320-322)، وانظر: أبا زيد المكودي، شرح المكودي (ج2/174-175).

(3) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج4/159).

(4) ابن نور، مصابيح المغاني في حروف المعاني (ص305).

(5) حسن، النحو الوافي (ج4/303).

ويعلل (القاسم بن محمد الضرير) ذلك بقوله: "ولا تظهر (أن) بعد الواو، والفاء، و أو، و حتى، فأما الفاء فإذا كانت جوابا لسبعة أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والنفي، و التمني، والدعاء. وأما الأمر: قم فأكرمَك...والتقدير...قم فأنْ أكرمَك، فـ(أن) الناصبة في جميع هذا مضمرة ولا تظهر؛ لأنها لو ظهرت لكنت عاطفا اسما على فعل، وكان يلزمك أن تظهر (أن) في الأول، ولمّا لم تظهر(أن) في الأول لم يجز إظهارها في الثاني، ولا تنصب الفاء؛ لأنها لا تختص بالفعل دون الاسم، وما لا يختص لا يعمل"[1].

إذن، لا بد من إضمار (أن)؛ لأن ظهورها يعني عطف اسم – وهو عبارة عن (أن والفعل)–على فعل، وهذا غير جائز، فكان لا بد من إضمارها؛ لأنه لم تظهر(أن) في الأول، فهي من الحروف غير المختصة، وبالتالي فهي غير عاملة.

وقد يُطلق عليها–أيضا–"فاء السببية الجوابية"؛ وذلك –كما بينت مسبقا–لأنها دالةٌ على السببية والجوابية معاً.

ولكن الشائع في تسميتها هو(الفاء السببية)، وهي تدل على الأمرين معاً–أعني السببية والجوابية–، وإضافة إلى دلالتها للعطف، فهي في أصل وضعها حرف عطف؛ إذ إن الترتيب يوجب أن يتأخر ما بعدها عما قبلها في زمن تحققه، فالمسبب–حتماً– يجب أن يكون متأخرا في الوجود عن السبب، والتعقيب يوجب أن يكون زمن التأخير قصيراً، لا مهلة فيه؛ كما في الفاء العاطفة[2].

إذن، الفاء السببية هي فاء الجواب، وفاء السببية الجوابية، التي لا بد أن ينتصب الفعل المضارع بعدها بإضمار(أن)، بالإضافة إلى أنها تدل على الترتيب والتعقيب.

وحتى تكون ناصبة يجب أن تسبق بنفي وطلب محض، وقد اتضح ذلك من خلال عرضي لآراء النحاة.

واختلف النحاة حول العامل في نصب المضارع الواقع بعد الفاء، فمنهم من يرى أن الفاء هي العاملة بنفسها، ومنهم من يرى أنها منتصبة على الخلاف، ومنهم من يقول بأنها منتصبة بإضمار(أن).

---

(1) الضرير، شرح اللمع في النحو (ص ص167–168).

(2) انظر: حسن، النحو الوافي (ج354/4).

وسأعرض هذه الاتجاهات الثلاثة –إن شاء الله–مبينة حجة كل اتجاه، وهي على النحو التالي:

1. **الاتجاه الأول:** وهو رأي البصريين القائل: بأن الفعل المضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا

بعد الفاء؛ لأن الفاء–هنا–تكون عاطفة مصدرا مقدرا على مصدر متوهم، وقد أوردتُ–مسبقا– رأي العكبري في ذلك، وهو: "وحجتهم في ذلك أن الفاء لا تنفك عن معنى العطف و الربط، ولا تختص بل تدخل على الاسم والفعل والحرف، وعند ذلك تحتاج إلى إضمار لاستحالة العطف هنا على اللفظ"[1].

وقد أورد الأنباري رأي البصريين–أيضا–؛ حيث يقول:" وأما البصريون فقالوا: إنما قلنا إنه منصوب بتقدير(أنْ)؛ وذلك لأن الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل؛ لأنها تدخل تارة على الأسماء وتارة على الأفعال... فوجب أن لا تعمل، فلما قصدوا أن يكون الثاني في غير حكم الأول وحُوِّل إلى الاسم، فاستحال أن يُضم الفعل إلى الاسم، فوجب تقدير (أنْ)؛ لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم"[2].

2. **الاتجاه الثاني:** وهو قول جمهور نحاة الكوفة، وعدوا ناصب الفعل المضارع هو الخلاف بين ما تقدم على الفاء وما تأخر عنها؛ حيث لا يجوز عطف الثاني على الأول، وذلك لمخالفته له في المعنى، فنصب المضارع لذلك.

إن الكوفيين ينصبون ما بعد الفاء على الخلاف، وقد ذكر ابن الأنباري قولهم: "إن الجواب لما كان مخالفاً لما قبله وجب أن يكون منصوباً على الخلاف"[3].

و ردّ عليهم قائلاً: "الذي أوجب نصب الفعل ها هنا بتقدير (أنْ) هو امتناعه من أن يدخل في حكم الأول "[4].

3. **الاتجاه الثالث:** هو القائل بأن الفاء هي العاملة بنفسها، وهذا رأي الجرمي. ولم يوافق ابن الأنباري على هذا الرأي، و ردّ عليه قائلا: "لو كانت هي الناصبة بنفسها، وأنها قد خرجت

---

(1) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (ج38/2).

(2) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة 76، (ج558/2).

(3) المرجع السابق، المسألة 76، ج559/2.

(4) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

من بابها لكان ينبغي أن يجوز دخول حرف العطف عليها، نحو: (إيتني و فأكرمك و فأعطيك)، وفي امتناع دخول حرف العطف دليلٌ على أن الناصبَ غيرُها"[1].

وأقوى هذه الآراء هو قول البصريين؛ لأن الفاء حرف يفيد العطف في أصلها، وهي حرف غير مختص تدخل على الأسماء والأفعال.

وقد ورد في حاشية الصبان أن مذهب البصريين هو الصحيح؛ لأن الفاء العاطفة لا عمل لها لكنها عطفت مصدرا مقدرا على مصدر متوهم[2].

2.1.2 القسم الثاني: النفي المحض والطلب المحض:

قلت فيما سبق–من خلال عرضي لآراء النحاة–أنه يجب أن تسبق الفاء السببية بنفي محض أو طلب محض، حتى تكون عاملة.

أولاً: النفي المحض:

والنفي: "هو سلب الحكم عن شيء بأدلة معينة". وقد تكون هذه الأداة –النافية–حرفاً، مثل: (لا، ما، لن)، وغيرهم، وقد تكون أدلة النفي فعلاً، مثل: (ليس، زال)، وقد تكون اسماً، مثل: (غير)[3]. "فالنفي يشمل ما كان بحرف، أو فعل، أو اسم، وما كان تقليلاً مراداً به النفي"[4]. فالتقليل يراد به النفي " والتقليل المراد به النفي، كالنفي، نحو: قلما تأتينا فتحدثنا، وربما نفي بـ(قد) فنصب الجواب بعدها نحو: قد كنت في خير فتعرفَه...يلحق بالنفي التشبيه الواقع موقعه، نحو: كأنك والٍ علينا فتشمتَنا؛ أي: ما أنت وال علينا"[5].

و**المراد بالمحض:** "أن يكون خالصاً من معنى الإثبات؛ فإن لم يكن خالصاً منه وجب رفع ما بعد الفاء، نحو: ما أنت إلا تأتينا فتحدثُنا"[6]، ففي المثال السابق وجب رفع الفعل (تحدثُنا)؛ لأن النفي انتقض بإلا، وقد وقعت قبل الفعل فوجب حينها الرفع.

---

(1) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة 76، (ج559/2).
(2) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (ج447/3).
(3) انظر: حسن، النحو الوافي (ج355/4).
(4) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج375/2).
(5) انظر: ابن مالك، أوضح المسالك (ج178/4)، الرضي، الكافية في النحو (ج245/2).
(6) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج11/4–12).

فإن وقعت (إلا) بعد الفعل كقولنا: ما أنت تأتينا فتحدثنا إلا بخير، فإنه يجوز في الفعل وجهان هما؛ النصب و الرفع[1].

وقد يكون النفي–أيضا–بفعل دال على النفي، ومنه: ما تزال تأتينا فتحدثُنا، فقد وقع بعد(ما) النافية نفيٌ آخر هو (تزال)، ونفي النفي إثباتٌ وإيجاب، وبالتالي يجب –هنا– رفع الفعل المضارع المقترن بالفاء، ولا يجوز نصبه بسبب النقض[2].

ومما ينقض النفي–أيضاً–: (الاستفهام التقريري)، نحو: ألم تأتني فأحسِنُ إليك، والمعنى: أنك أتيت فعلا، فأحسنت إليك، فهنا أراد القائل إثبات وتقرير الإتيان والإحسان، وفي ذلك يقول ابن هشام: "واحترز بتقييد النفي والطلب بمحضيين من النفي التالي تقريراً، والمتلو بنفي، والمنتقض بـ(إلا)، نحو: ألم تأتني فأحسنُ إليك، إذا لم ترد الاستفهام الحقيقي، ونحو: ما تزالُ تأتينا فتحدثُنا، وما تأتينا إلا وتحدثُنا. ومن الطلب باسم الفعل، وبما لفظه الخبر"[3].

ومن خلال ما سبق، يتضح أن النفي قد يكون حرفاً، نحو: لم يدرسْ فينجحَ، وقد يكون النفي فعلاً، نحو: ليس الجهلُ محموداً فتقبلَ عليه، وقد يكون النفي اسماً، نحو: أنت غيرُ مسؤولٍ عن أفعالك فأسامحَك.

ومما يلحق بالنفي اثنان هما؛ التشبيه المراد به النفي بقرينة تدل عليه، نحو: كأنك المسؤول فنستجيبَ لك، والتقليل المراد به النفي، نحو: قلّما تأتينا فنكرمَك.

ويجب أن يكون النفي محضاَ؛ أي خالصاً من معنى الإثبات، وإذا وقعت (إلا) قبل الفعل وجب الرفع، وإذا وقعت (إلا) بعد الفعل يجوز رفعه ونصبه.

ومما ينقض النفي فعل دال على النفي فيكون المعنى إثباتاً، نحو: ما تزال تأتينا فنكرمَك، وقد ينتقض بعد الاستفهام التقريري.

ثانيا: الطلب المحض: وهو الذي "يدل بلفظه وصراحة على الطلب مباشرة، من غير أن تجيء دلالته على الطلب تابعة لمعنى آخر يتضمنه، من غير أن يكون محمولا في أدائه على غيره"[4]. وأما الطلب غيرُ المحض: فهو "أن يجئ معنى الطلب تابعاً لمعنى آخر يتضمنه"[5].

---

(1) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج12/4.

(2) انظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب(ص324)، حسن، النحو الوافي (ج357/4).

(3) ابن مالك، أوضح المسالك (ج184/4).

(4) حسن، النحو الوافي (ج365/4).

(5) المرجع السابق، (ج365/4).

فالطلب المحض هو الذي يشمل: الأمر والنهي والدعاء، أما الطلب غير المحض فهو الذي يضم: الاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والترجي.

وسأتطرق إلى كل نوع لأعرفه، والتعرف عليه وعلى الفعل الواقع في جوابه من خلال أمثلة.

1. **الأمر**: وهو" طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يجوه[1] الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"[2].

إذن، الأمر هو طلب وقوع أمر(ما)، ويجب أن يكون صادراً ممن هو أعلى منزلة إلى من هو دون ذلك.

وللأمر صيغٌ، منها: صيغة الأمر الصريح، ولام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر.

وحتى ينتصب الفعل الواقع بعد الفاء وجاء في جواب الأمر، لا بد أن يتحقق شرطان، هما[3]:

1. أن يكون بصيغة الطلب.
2. ألا يكون بصيغة اسم فعل الأمر.

وفي ذلك يقول السيوطي: "الطلب غير محض بأن كانت بصورة الخبر أو باسم الفعل"[4]. ويقول ابن هشام:" ومن الطلب باسم الفعل، وبما لفظه الخبر"[5].

ومن الأمر بصيغة (فعل الأمر)، قولنا: ادرس بجد فتنجحَ، ومن الأمر بصيغة (لام الأمر)، قولنا: لتكن طاعة الله من أهم أولوياتك فتسعدَ، فالفعل في هذه الأمثلة منصوبة وجوباً؛ إذ إنها واقعة بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر.

---

(1) والصواب: يوجه.

(2) عبد العزيز عتيق، علم المعاني (ص71).

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص239).

(4) السيوطي، البهجة المرضية (ص148).

(5) ابن مالك، أوضح المسالك، (ج184/4)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص324)، المكودي، شرح المكودي، (ص174).

فإن جاء الأمر بصيغة (اسم الفعل)، نحو: صهْ، فينامُ الناس، أو (المصدر النائب عن فعل الأمر)، نحو: سكوتاً، فينامُ الناس، أو(ما لفظه خبر ومعناه الطلب)، نحو: حسبك الحديثُ، فينامُ الناس، فلا تقدّر (أنْ) بعده، فقد قال أغلب النحاة برفع الفعل بعده، والكسائي أجاز في ذلك النصب[1].

وفي ذلك يقول ابن الحاجب: "أن يكون قبلها أمر"[2]؛ أي: يجب أن تسبق بطلب قد يكون هذا الطلب دالاً على الأمر، "إذا كان الأمر صريحا، نحو: ائتني فأشكرَك، فلا كلام في صحته، وأما إن لم يكن صريحاً، وذلك بأن يكون مدلولاً عليه بالخبر، نحو: اتقى اللهَ امرؤٌ فعل خيراً فيثاب عليه، وحسبك الكلام فينام الناس، أو اسم فعل، نحو: نزال فأقاتلك، وعليك زيداً فأكرمك، أو يكون الأمر مقدراً كالأسد الأسد فتنجو، فالكسائي يجري جميع ذلك مجرى صريح الأمر، وقد وافقه ابنُ جني في نحو: نزال بناءً على أنه مطرد كالأمر على ما هو مذهب سيبويه"[3].

إذن، يجب أن يكون الأمر محضاً؛ بحيث يكون بصريح الفعل، فإن كان باسم الفعل، أو بالمصدر النائب عنه، أو كان دالاً على الخبر لم يجز النصب، بل الرفع إلا أن الكسائي أجاز النصب بعد ذلك كله، و وافقه ابن جني في جواز النصب بعد اسم الفعل، نحو: نزال.

ومن الشعر الذي جاء فيه الفعل منصوباً بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد فاء السببية في جواب الأمر قول الشاعر:

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا[4]

يقول سيبويه في الفعل الواقع بعد الفاء السببية: "واعلم أن الفاء لا تضمر فيها (أن) في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع...وذلك قوله: إنه عندنا فتحدثَنا، وسوف آتيه فأُحدثُه ليس إلا، إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعا؛ لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع"[5].

---

(1) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية (ص263).

(2) الرضي، الكافية في النحو (ج244/2).

(3) الرضي، الكافية في النحو (ج244/2)، المكودي، شرح المكودي (ص174)، سيبويه، الكتاب (ج36/3-38)، ابن مالك، أوضح المسالك (ج189/4-191)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص324).

(4) ابن قدامة، ديوان أبي النجم العجلي (ص123).

(5) سيبويه، الكتاب (ج38/3)، ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج245/2).

فسيبويه يرى أن الأفعال الواقعة بعد الفاء قد تكون مرفوعة على العطف، أو مرفوعة على الاستئناف، فالرفع هو الأصل –عند سيبويه– بعد هذه الأفعال.

ومثّل عليه بقوله–تعالى–: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]؛ حيث يقول:" كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون"[2].

فالأصل في (فيكون) الرفع، " فأما قوله–تعالى–: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ فالرفع الوجه كأنه قال: كن فهو يكون، ومَن نصب فهو ضعيف؛ لأنه لا يخلو أن يأمر معدوماً، أو موجوداً، ولا يكون موجودا؛ إذ لا فائدة في أمر الموجود، ولا يكون معدوماً؛ لأن المعدوم لا يؤمر"[3].

وقد قرأ أغلب القراء برفع النون في (فيكون)، واختلفوا في قوله–عزّ وجل–:﴿ كُن فَيَكُونُ في فتح النون وضمها: فقرأ ابنُ عامر:﴿ كُنْ فَيَكُونَ ﴾ بنصب النون، وقرأ الباقون: (فيكونُ) رفعاً[4].

فـ" النصب على أنه جواب لفظ (كن) شبه بالأمر الحقيقي، ولا يصح أن يكون جوابا للأمر؛ إذ لا ينتظم منها شرط وجزاء"[5].

2. **النهي:** " وهو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء"[6]، فالنهي طلب الكف عن شيء، وأداته: لا الناهية، كقولنا: لا تظلم فتحاسبَ، ولا تختلفوا فيتمكنَ منكم عدوكم. فهنا يجب نصب المضارع بعد الفاء الواقعة في جواب النهي.

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾[7]، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾[8].

---

(1) [النحل:40].

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/398).

(3) الضرير، شرح اللمع في النحو (ص169)، ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج2/244).

(4) أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج3/369).

(5) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص257).

(6) حسين، فن البلاغة (ص120).

(7) [طه:81].

(8) [طه:61].

وفي قوله–تعالى–: ﴿ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾[1]، الفعل مرفوع ويعلل سيبويه ذلك بقوله: " فارتفعت؛ لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سبباً لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون"[2].

وحتى ينتصب الفعل الواقع في جواب النهي يجب ألّا ينتقض النهي بـ(إلا)، وفي ذلك يقول ابن هشام: "ولو نقضت النهي بإلا قبل الفاء لم تنصب، نحو: لا تضربْ إلا عمراً فيغضبُ، فيجب في (يغضب) الرفع"[3].

3. **الدعاء:** وقد عدّه النحاة من باب الأمر والنهي، "وأمّا الدعاء فهو داخل في باب الأمر والنهي عند النحاة...نحو: "اللهم لا تؤاخذني بذنبي فأهلكَ"[4].

ومنه قوله–تعالى–: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾[5]، ومنه–أيضاً– قول الشاعر:

ربِّ وفقني فلا أعدلَ عن سنن الساعين في خير سنن[6]

فالفعل(أعدل) انتصب بـ(أنْ) مضمرة؛ لأنه وقع بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الدعاء.

وشرط الدعاء لنصب الفعل بعد الفاء السببية أن يكون بلفظ الفعل؛ فلو قلت: سقياً لك فيرويك الله [7]، لم يجز النصب.

وإذا جاء كصيغة الخبر المراد منه الدعاء، نحو: يرزقني الله الغني فأنفقُ المال في الخير، إلا أنَّ بعض الكوفيين يجيزون النصب في هذه الصيغ[8].

---

(1) [البقرة:102].

(2) سيبويه، الكتاب (ج38/3).

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص325).

(4) الرضي، الكافية في النحو (ج244/2).

(5) [يونس:88].

(6) البيت بلا نسبة، انظر: السيوطي، البهجة المرضية (147)، ابن الناظم، شرح ابن الناظم (ص482)، ابن طولون، شرح ابن طولون (ج215/2)، الأشموني، شرح الأشموني (ج302/3)، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج378/2).

(7) انظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص325.

(8) انظر: حسن، النحو الوافي (ج368/4).

4. **الاستفهام:** وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"[1]. وشرط الاستفهام هو "أن لا يكون بأداة تليها جملة اسمية خبرها جامد؛ فلا يجوز النصب في نحو: هل أخوك زيدٌ فأكرمُه، ولا فرق بين الاستفهام بالحرف...والاستفهام بالاسم"[2]، فقد وقع الخبر جامداً، وهو (زيد)، ولم ينتصب الفعل(أكرمه) لذلك .

ومن الاستفهام الذي جاء الفعل الواقع بعد الفاء السببية منتصباً قوله-تعالى-: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾[3]، وقوله-تعالى-: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾[4]، وقد قُرئت هذه الآية بالرفع والنصب للفعل (يضاعف)، والرفع على وجهين: أحدهما: أن تعطفه على ما في الصلة، والآخر: أن تستأنفه، فأما النصب في: (فيضاعفه) فإن الرفع أحسن منه [5]. والنصب فيه على أنه واقع في الاستفهام.

وأما قوله-تعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [6]، فهنا وقع الفعل (تصبح) مرفوعاً، وهو واقع في جواب الاستفهام، وقد علّل الخليل ذلك: "فقال: هذا واجب، وقد تنبه، كأنك قلت: أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا"[7].

5. **التمني:** وهو "طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله "[8].

وأشهر أدواته (ليت) كقوله-تعالى-: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[9]. ومنه قول الشاعر:

---

(1) حسين، فن البلاغة (ص122).
(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص326).
(3) [الأعراف:53].
(4) [البقرة:245].
(5) أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج164/1).
(6) [الحج:63].
(7) سيبويه، الكتاب (ج40/3).
(8) عتيق، علم المعاني (ص108).
(9) [النساء:73].

ألا رسول لنا منها فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجرانا[1]

فقد جاء الفعل(يخبرنا) منصوبا بـ(أنْ) مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية الواقعة في جواب التمني المدلول عليه بقوله: ألا رسول لنا[2].

6-**الترجي:** وهو "انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقق، ولا يكون إلا في الأمر الممكن"[3].

وينصب الفعل الواجب بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الترجي، "والفعل بعد الفاء في الرجاء نصب"[4].

والكوفيون هم الذين يعدون الفاء بعده للسببية، وهذا يوافق القول:" أجاز الكوفيون قاطبة أن يعامل الرجاء معاملة التمني، فينصب جوابه المقرون بالفاء، كما نصب جواب التمني... ومما ورد منه قوله -تعالى-: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾[5] في قراءة من نصب (أطلع) وهو حفص عن عاصم"[6].

7- **العرض:** وهو الطلب برفق ولين، ويظهر ذلك في صوت المتكلم؛ بحيث يختار كلماته على أن تكون رقيقة دالة على الرفق واللين، ومن أدوات التحضيض(ألا)، ومنه قول الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما قد حدثوك؛ فما راء كمن سمعا[7]

وكقولنا: ألا تأتينا فتحدثَنا.

---

(1) سجيع جميل الجبيلي، ديوان أمية بن أبي الصلت (ص134).

(2) انظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص329).

(3) حسن، النحو الوافي (ج370/4).

(4) السيوطي، البهجة المرضية (ص150).

(5) [غافر:36].

(6) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج20/4)، أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج276/4).

(7) البيت بلا نسبة، انظر: السيوطي، البهجة المرضية (ص147)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص242)، المكودي، شرح المكودي (ج174/2) ابن طولون، شرح ابن طولون (ج215/2)، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج378/2)، ابن الناظم، شرح ابن الناظم (ص483)، ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج20/4).

8-**التحضيض:** وهو "الطلب بشدة وعنف"[1]، ومن أدواته؛ (هلّا، لولا)، كقولك: هلّا حطمت قيود الاستبداد فتعزَّ، بنصب الفعل(تعزَ)، ومنه قوله-تعالى-: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [2].

ويقول ابن هشام في العرض والتحضيض: "وهو والعرض متقاربان، يجمعهما التنبيه على الفعل؛ إلا أن التحضيض زيادة توكيد وحث"[3].

فالفرق بينهما-أعني العرض والتحضيض-أن كلا منهما يدل على الطلب، وهو أمرٌ يجتمع فيه الاثنان، ويختلفان في أن العرض طلب برفق ولين، في حين أن التحضيض طلب بشدة.

ويذهب (د. محمد حماسة عبد اللطيف) إلى أن نصب الفعل المضارع الواقع بعد الفاء السببية يجعل من تركيب الجملة تركيباً متماسكاً، حتى وإن لم يسلب بعض النحاة عن (الفاء) معنى العطف، فالنحاة كانوا يرون أن الفاء تعطف مصدراً مؤولا من (أن) المضمرة وجوبا والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم، " فالنحاة لم يكونوا يتعاملون في تحليل الجملة مع ظاهر التركيب أو مع البناء الظاهري فقط، بل كانوا في كثير من الحالات يتعاملون مع البنية الأساسية، وما يؤولون به البناء الظاهري هو الذي يمثل البنية الأساسية لديهم، ولذلك إذا اختل في البناء الظاهري بعض ما يشترطون لنصب الفعل هنا لم ينصب الفعل، أو إذا جاء الفعل مرفوعاً مع توافر شروط النصب كان ذلك الرفع دليلاً لغوياً على أن المعنى مختلف عن المعنى مع نصب الفعل"[4].

2.1.3 القسم الثالث: فاء السببية والجزم في جواب الطلب:

يكون الفعل المضارع منصوبا في جواب الطلب إذا جاء بعد الفاء السببية، فإن سقطت الفاء السببية من جواب الطلب يجزم الفعل المضارع، نحو قولك: جئني أكرمْك، فهنا جزم الفعل؛ لأنه واقع في جواب الطلب، ولم يسبق بالفاء السببية.

---

(1) حسن، النحو الوافي (ج369/4).

(2) [الفرقان:7].

(3) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص327).

(4) عبد اللطيف، بناء الجملة العربية (ص224).

وفي ذلك يقول ابن مالك: "وإذا سقطت الفاء بعد الطلب وقُصد معنى الجزاء جُزم الفعل جوابا لشرط مقدر"[1]، ومنه قوله –تعالى–: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ [2].

إذن، لا بد أن يتحقق ثلاثةُ شروط ليجزم الفعل الذي سقطت منه الفاء، وهي أن يتقدم عليه ما يدل على الطلب كالأمر والنهي وغير ذلك، وأن يقع بعد الطلب فعلٌ مضارعٌ مجرد من حرف الفاء، وأن يكون المضارع متسببا عن ذلك الطلب.

فإن انتقض شرطٌ من هذه الشروط لم يجزم الفعل، فلو قلنا: ما تزورنا تحدثُنا، فهنا يجب رفع الفعل؛ لأنه لم يسبق بطلب بل سبق بنفي، أما إذا اقترن به فاء السببية حينها يكون منصوبا، أما إن لم يقصد منه الجزاء كقوله–تعالى–: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3]، فهنا يجب الرفع، على الرفع من تأخر الفعل ولم يقترن به الفاء؛ وذلك لأنه لم يقصد منه الجزاء.

هذا بالنسبة لدراسة الفاء السببية من الناحية النظرية، وفي المبحث التالي سيتم دراستها من الناحية التطبيقية في صحيح البخاري.

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك (ج187/4).

(2) [الأنعام: 151].

(3) [مريم: 5–6].

2.2 المبحث الثاني

الفاء السببية في صحيح البخاري

كما ورد في المبحث السابق، حيث اتضحت معالم الفاء السببية من خلال عرضٍ لآراء النحاة، فإن الفاء السببية تدل على أن ما قبلها سبب في حصول ما بعدها، ولا بد أن تسبق بنفي وطلب محضيين، ويكون الفعل المضارع الواقع في جوابها منصوباً.

وبعد دراستي لأحاديث صحيح البخاري وجدت أن الفعل المضارع المنصوب بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية ورد ثماني عشرة مرةً تقريبا.

فكانت الأفعال المضارعة بعد الفاء السببية على النحو الآتي:

عدد الأفعال المنصوبة بعد الفاء السببية في جواب النفي المحض هو أربعة، والأفعال الباقية منصوبة في جواب الطلب المحض، ومنها:

- أربعة أفعال منصوبة في جواب الاستفهام.
- ستة أفعال منصوبة في جواب النهي.
- فعلان منصوبان في جواب التحضيض.
- فعل واحد منصوب في جواب الأمر.
- فعل واحد في جواب التمني.

وقد ورد فعل مضارع واحد مرفوعاً بعد الفاء السببية في جواب الاستفهام، وبالتالي كان من حقه النصب إلا أنه جاء مرفوعاً.

ويوجد بعض الأحاديث اختلف تأويل النحاة في معني الفاء، ومن هذه المعاني السببية، وسأعرضها–بمشيئة الله–لاحقاً.

ومن الأحاديث التي وردت فيها الأفعال المضارعة منصوبة بـ(أنْ) بعد الفاء السببية في صحيح البخاري ما يلي:

1. الفاء الواقعة في جواب الاستفهام:

الاستفهام: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[1].

وقد وردت الفاء السببية في جواب الاستفهام أربع مرات تقريبا في صحيح البخاري، ومن ذلك:

– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟** "[2].

الأفعال المضارعة (فأستجيبَ، فأعطيَه، فأغفرَ) منصوبة بعد الفاء السببية في جواب الطلب المحض، وهو الاستفهام(مَنْ يدعوني؟، مَنْ يسألني؟، مَنْ يستغفرني؟).

جاء الفعلان (أستجيب، أغفر) صحيحي الآخر، منصوبين بالفتحة الظاهرة على آخرهما، فاعلهما ضمير مستتر وجوباً، تقديره: أنا. أما الفعل (فأعطيه) فهو معتل الآخر، منصوب بالفتحة الظاهرة، فاعله ضمير مستتر وجوباً، تقديره: أنا.

إذن تحقق النصب لهذه الأفعال؛ حيث وقعت في جواب الطلب المحض (الاستفهام)، علاوة على ذلك كان ما قبلها سبباً في حصول ما بعدها؛ فدعاء العبد لله سببٌ في حصول الاستجابة له، وسؤاله له–سبحانه وتعالى–سببٌ في عطائه له، واستغفاره وتسبيحه لله هو سبب في الغفران له.

- عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر، فقال: **أتصلي للناس فأُقيم؟ قال:" نعم"**.

الفعل المضارع (فأُقيم) منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية في جواب الاستفهام (أتصلي)، والتقدير: فأن أقيم، وقد كان ما قبلها سبباً في حصول ما بعدها فنية الصلاة سبب

---

(1) حسين، فن البلاغة (ص122).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الدعوات/الدعاء نصف الليل، 180/4: رقم الحديث6321].

في إقامة الصلاة، وجاء الفعل المضارع صحيحَ الآخر، منصوباً بالفتحة الظاهرة على آخره، فاعله ضمير مستتر وجوبا، تقديره: أنا.

ومما جاء مرفوعاً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام، قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: " **أَيَدْفَعُ يَدَهُ إِلَيْكَ فَتَقْضَمُهَا كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ؟**"[1].

حيث إن الفعل المضارع (تقضمُ) جاء مرفوعاً على الرغم من مجيئه بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام، و(القضم): هو الأكل بأطراف الأسنان[2].

وجاء الفعل المضارع المقرون بالفاء السببية (تقضم) صحيح الآخر، مرفوعا بالضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر جوازاً، تقديره: هي.

وكما هو واضح من معنى الحديث فإن الرسول –عليه أفضل الصلاة والسلام–لم يرد الاستفهام بمعناه الحقيقي، بل أخرجه إلى معنى بلاغي وهو: (الإنكار)؛ فالنبي–عليه السلام– يستنكر على العاض ما فعله بيد المعضوض، فيستعجب من كسره أطراف يديه بأسنانه فيقضمها، وكأنها في فم فحل يقضمها!

2. الفاء الواقعة في جواب النهي:

- النهي: "هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء"[3].

وقد وردت الفاء السببية الواقعة في جواب النهي ست مرات في صحيح البخاري، ومنها ما يلي:

- قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: " **لا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ** "[4].

جاء الفعل(فَيُوكَى) منصوباً بـ(أنْ) مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النهي، وهو: (لا توكي)، وبالتالي تكون شروط الفاء السببية توفرت في هذا الحديث؛ فقد وقعت في جواب طلب محض وهو في هذا الحديث (النهي)، وأن ما قبل الفاء كان سببا لحصول ما بعدها. وجاء الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية(فيوكى) مبنياً للمجهول، معتل الآخر، علامة نصبه الفتحة المقدرة، ونائبه ضمير مستتر جوازاً، تقديره: هو. ومعنى الحديث:" لا

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/الأجير، 332/2: رقم الحديث2973].

(2) انظر: العيني، عمدة القاري (ج120/12).

(3) حسين، فن البلاغة (ص120).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، فيها الزكاة/التحريض على الصدقة والشفاعة، 371/1: حديث رقم 1433].

توكي مالك على الصدقة خشية نفاذه فيوكى الله عليك أو يمنعك ويقطع مادة الرزق عنك، فدل الحديث على أن الصدقة تنمي المال وتكون سبباً إلى البركة والزيادة فيه، وأن مَن شح ولم يتصدق فإن الله يوكي عليه ويمنعه من البركة في ماله والنماء فيه"[1].

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا** "[2].

الفعل (فيتكلوا) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا؛ لوقوعه في جواب الطلب المحض، وهو النهي، وجاء الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية (يتكلوا) من الأفعال الخمسة، منصوباً بحذف بالنون، وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

– عن فاطمة عن أسماء، أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قال: " **أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ** "[3].

فالأفعال المضارعة: (فيحصى، فيوعى) منصوبة بـ (أن) مضمرة وجوبا؛ لوقوعها في جواب الطلب المحض، وهو النهي.

وجاء الفعلان (يحصى، يوعى) منصوبين بأن المضمرة وجوباً، وهما فعلان معتلا الآخر، والفاعل اسمٌ ظاهر، وهو: لفظ الجلالة (الله).

3. **الفاء السببية الواقعة في جواب النفي:**

قد وردت الفاء السببية في جواب النفي المحض مرتين في صحيح البخاري، هما:

- قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:" **مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ**"[4].

فنصب الفعل (فتمسَه) بإضمار أن وجوباً؛ لوقوعه بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النفي المحض، وهو(ما اغبرت)، وجاء الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية (تمس) صحيح الآخر، منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، فاعله الاسم الظاهر، وهو: النار.

---

(1) العيني، عمدة القاري (ج431/8).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/اسم الفرس والحمار، 302/2: رقم الحديث2856].

(3) المرجع السابق، الهبة وفضلها والتحريض عليها، 219/2: رقم ال حديث2591.

(4) المرجع نفسه، الجهاد والسير/من اغبرت قدماه في سبيل الله، 291/2: رقم الحديث2811.

ومعنى الحديث: "وقوله (فَتَمَسَّهُ) النار بالنصب، والمعنى أَن المس ينتفي بوجود الغبار المذكور، وفي ذلك إشارَةٌ إلى عظيم قدر التصَرف في سبيل اللّه، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسْعه"[1].

- قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: " **لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ** "[2].

الفعل(فيلج) منصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية؛ لوقوعه في جواب النفي المحض، وهو: (لا يموت لمسلم)، وجاء الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية (يلج) صحيحَ الآخر، منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، فاعله ضميرٌ مستتر جوازاً، تقديره: هو.

4. الفاء الواقعة في جواب التحضيض:

قد وردت الفاء السببية في جواب التحضيض مرتين في صحيح البخاري، هما:

- قال أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم–للزبير بن العوام يوم وقعة اليرموك: " **ألا تشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ** "[3].

فالفعل(نشد) منصوبٌ بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب التحضيض، وجاء الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية (نشد) صحيحَ الآخر، منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، فاعله ضميرٌ مستتر جوازا، تقديره: هو.

وعلى هذا يكون قد تحقق شروط عمل الفاء السببية في هذا الحديث؛ حيث إنه كان ما قبلها سبباً في حصول ما بعدها، ووقوع الفاء السببية في جواب الطلب المحض، وهو (التحضيض).

ومعنى الحديث:" كلمة: ألا، للتحضيض والحث...أي: ألا تشد على المشركين، فلله درر الزبير ابن العوام فيما فعل في هذه الوقعة، وكذلك خالد بن الوليد–رضي الله تعالى عنه–، والشد في الحرب الحملة والجولة"[4].

---

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (ج30/6).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/فضل من مات وله ولد فاحتسب، 322/1: حديث رقم1251].

(3) المرجع السابق، فضائل الصحابة/مناقب الزبير بن العوام، 24/3: رقم الحديث3721.

(4) العيني، عمدة القاري (ج312/16).

- عن أبي حميد الساعدي –رضي الله عنه–قال: استعمل النبي –صلى الله عليه وسلم–رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللُّتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي، قال: "**فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ**"[1].

الفعل المضارع (ينظر) منصوب بـ (أن مضمرة) وجوبا؛ لوقوعه في جواب الطلب المحض، وهو التحضيض (فهلا جلس)، وجاء الفعل صحيح الآخر، منصوبا بالفتحة الظاهرة على آخره، فاعله ضمير مستتر جوازا، تقديره: هو.

5. الفاء الواقعة في جواب الأمر:

- الأمر: "هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء"[2].

قد وردت الفاء السببية الواقعة في جواب الأمر مرة واحدة في صحيح البخاري، هي:

قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "**مَنْ لكعب بن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة: أتُحبُّ أنْ أقتلَه؟ قال: "نعم" قال: فأْذَنْ لي فأَقولَ، قال: قد فعلت**"[3].

نصب الفعل المضارع (فأقولَ) بـ(أنْ) مضمرة وجوباً؛ لوقوعه بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الطلب المحض، وهو الأمر(فأذنْ لي).

6. الفاء المختلف فيها:

وهناك حديثٌ نبويٌ شريفٌ اختُلف في معنى الفاء فيه، ومن ضمن هذه المعاني (السببية)، فالفعل المضارع فيه مقرون بالفاء واقع في جواب الأمر.

يقول رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:" **اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا ولْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيه مَا شَاء**"[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الهبة وفضلها/إذا وهب هبة فقبضها الآخر، 221/2: رقم الحديث2600].
(2) حسين، فن البلاغة (ص116).
(3) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/الكذب في الحرب، 346/3: رقم الحديث3032].
(4) المرجع السابق، الأدب/من يشفع شفاعة حسن يكن له نصيب منها، 108/4: رقم الحديث: 6028.

الشاهد هو(فلتؤجروا)؛ حيث يجوز في الفاء المقرونة بالفعل المضارع أكثر من معنى و منها: السببية، والجزائية، والزيادة، والعطف، والعطف على مقدر.

وفي ذلك يقول الكرماني[1]: "قوله (فلتؤجروا) فإن قلت ما هذه الفاء؟ قلت: هي فاء السببية التي ينتصب بعدها الفعل المضارع، واللام بالكسر بمعني(كي)، أو الجزائية لكونها جواباً للأمر، أو زائدة على مذهب الأخفش، أوهي عاطفة على (اشفعوا) و اللام للأمر أو على مقدر؛ أي: اشفعوا لتؤجروا فلتؤجروا، نحو قوله-تعالى-: ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [2] فإن قلت: ما فائدة اللام، قلت(اشفعوا تؤجروا) في تقدير: إن تشفعوا تؤجروا، والشرط متضمن للسببية، فإذا ذكرت اللام فقد صرحت بالسببية"[3].

من خلال قول الكرماني السابق يتضح بأن الفاء في هذا الحديث تفيد أكثر من معنى، وأرى أن أقوى هذه المعاني هي الجزائية؛ فقد جاء الفعل(فلتؤجروا) جواباً للأمر (اشفعوا) المتضمن لمعنى الشرط.

وبالتالي فإن القول بأنها زائدة ضعيف؛ لأنها أفادت معنى. وكذلك القول بأنها تفيد السببية -أيضاً-هو ضعيف؛ حيث اجتمع في الفعل (اللام-وهو بمعنى كي-، الفاء) وكلا الحرفين ينصبان الفعل المضارع بـ(أنْ) مضمرة وهذا أمر غريب.

وأما القول بأنها عاطفة فهو ضعيف -أيضاً-؛ إذ لو اعتبرنا أنها عاطفة فهذا يعني أنه عطف جواب الأمر على فعل الأمر وهو غير جائز، والعطف على مقدر هو ضعيف-أيضاً-[4].

7. جواز النصب والرفع في جواب الترجي:

الترجي: من الرجاء؛ أي الأمل نقيض اليأس، وهو من أساليب الإنشاء وفرّق البلاغيون بينه وبين التمني؛ فالترجي في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل، والترجي في القريب والتمني في

(1) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، يعرف بتاج القراء، عالم بالقراءات. الزركلي، الأعلام (ج168/7).

(2) [البقرة: 4].

(3) الكرماني، الكواكب الدراري (ج179/21).

(4) العيني، عمدة القاري (ج180/22).

البعيد، ويكون الترجي في المتوقع، وأما التمني فيكون في غيره، والتمني في المعشوق للنفس والترجي لغيره [1].

لم ترد أفعالٌ منصوبةٌ بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الترجي، إلا في حديث واحد من أحاديث الصحيح؛ ولم يكن على وجه الوجوب بل الجواز.

والحديث هو قول الرسول–صلى الله عليه وسلم–: "**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلّى لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ**"[2].

حيث يجوز في هذا الفعل (فيسب) الرفع والنصب، فأما الرفع فعلى اعتبار عطف الفعل على الفعل وهو (يستغفر)، وأما النصب فعلى اعتبار أنه جواب لـ(لعل). وجاء الفعل صحيح الآخر، منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر جوازا، تقديره: (هو)، وهذا يتوافق مع قول العيني: "وأما النصب فباعتبار أنه جواب لكلمة: لعل، التي للترجي، فإنها مثل: ليت. فإن قلت: كيف يصح ههنا معنى الترجي؟ قلت: الترجي فيه عائد إلى المصلي لا إلى المتكلم به، أي: لا يدري أمستغفر أم ساب مترجياً للاستغفار، فهو في الواقع بضد ذلك، أو استعمل بمعنى التمكن بين الاستغفار والسبب؛ لأن الترجي بين حصول المرجو وعدمه، فمعناه: لا يدري أيستغفر أم يسب؟ وهو متمكن منهما على السوية"[3].

8. الفاء الواقعة في جواب التمني:

وجاءت الفاء سببية واقعة في جواب التمني مرة واحدة، وذلك في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–للسيدة عائشة –رضي الله عنها–عندما تألمت من رأسها: "**ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيّ فأستغفرَ لَكِ، وَأَدْعوَ لكِ**"[4].

إن الفاء المقترنة بالفعل المضارع (أستغفر) هي الفاء السببية؛ إذ إنه وقع في جواب التمني، وهو فعل صحيح الآخر، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).

---

(1) انظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ص300).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/الوضوء من النوم ومن لم ير من النسعة...،66/1: رقم الحديث212].

(3) العيني، عمدة القاري، (ج3/164–165).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، المرضى/ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع...، 30/4: رقم الحديث 5666].

مما سبق تبين من خلال الدراسة التطبيقية للفاء السببية في صحيح البخاري أنني وجدت أنها وردت بما يقرب من ثماني عشرة مرة، وجاءت بعضُ الأفعال صحيحة وعددها ست عشرة مرة، وأما المعتل منها فكانت خمسة، وجاء فاعل هذه الأفعال متنوعاً، إذ جاء مستتراً جوازاً حوالي سبع مرات، ومستتراً وجوباً ست مرات، وضميراً متصلاً مرة واحدة، واسماً ظاهراً مرتين.

الفصلُ الثالث

الفاء الرابطة

3.1 المبحث الأول

الفاء الرابطة في الدراسات النحوية

3.1.1 الفاء الرابطة الجوابية:

تستعمل الفاء لربط الجواب بالشرط؛ وذلك إذا لم تصلح جملة الجواب أن تكون شرطاً.

ومعنى الفاء الجوابية الربط، وتلازمها السببية. قال بعضهم: والترتيب أيضا، ثم إن الفاء الجوابية تكون جوابا لأمرين: أحدهما الشرط بـ (إن)، والثاني: ما فيه من معنى الشرط[1].

3.1.2 آراء النحاة وأقوالهم في الفاء الرابطة:

- يقول سيبويه عن اقتران جواب الجزاء بالفاء: " واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو الفاء" [2]. ثم فصّل القول فيهما، وما يهمني في دراستي–هنا–هو الجواب بالفاء، فيقول في ذلك: " أما الجواب بالفاء، فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم، ألا ترى أن الرجل يقول: أفعل كذا وكذا، فتقول: فإذن يكون كذا وكذا"[3].

فسيبويه يرى أن جواب الشرط يصح معه–فقط–حرف العطف الفاء، ولا يجوز أن يقترن به (ثم)، أو (الواو)، والملاحظ أن سيبويه لم يشر إلى علة وجود (الفاء) في الجواب، بل اكتفى بقوله إن الجواب في ذلك الموضع لا يصح معه الواو أو ثم، والملاحظ أن سيبويه لم يطلق على هذه الفاء اسماً محدداً.

ويقول المبرد عنها: " ولا تكون المجازاة إلا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء؛ لأن معنى الفعل فيها"[4].

المبرد يؤكد مجيء الفاء في جواب الجزاء (الشرط)، ويرى أن الفاء فيها معنى الفعل، وتؤدي معناه.

ويقول ابن السراج: "فحق الفاء إذا جاء الجواب أن يبتدأ الكلام، ولا يجوز أن تعمل فيما

---

(1) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص66)، وانظر: الراجحي، الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم (ص66).

(2) سيبويه، الكتاب (ج63/3).

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) المبرد، المقتضب (ج48/2).

بعدها بشيء مما بعدها، وكذلك قولك: إنْ تأتني فلك درهم "[1]. فقد اقترنت الفاء بجملة اسمية في المثال السابق، وهي (لك درهم)، فهي لم تقع فعلا حتى تكون جزاءً وجوابا للشرط إلا بعد أن اقترنت بالفاء، فتعلقت (لك درهم) والجملة الشرطية في الشرط. وسمّى ابن السراج هذه الفاء بفاء الإتباع؛ إذ إنها تصحب الثاني الأول وتتبعه إياه[2].

كما أن ابن جني سماها (فاء الإتباع) –أيضاً–، يقول: "تكون فيه الفاء للإتباع دون العطف، إلا أن الثاني ليس مدخلاً في إعراب الأول، ولا مشاركاً له في الموضع، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر، ويكون فيه الآخر مسبباً في الأول"[3].

ويرى ابن جني أيضاً أن الفاء الواقعة في جواب الشرط تسمى فاء الإتباع الخالية من معنى العطف، وهي التي تفيد معنى التسبب؛ فهي تبين أن ما بعدها مسببٌ لما قبلها.

ويعلل ابن جني اختيار (الفاء) دون غيرها في جواب الشرط، فيقول: "وإنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصّلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة في المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يبتدأ به"[4].

فالفاء في قولك: إن تحسن إليَّ فاللهُ يكافئك، اقترنت بالجملة الاسمية: الله يكافئك، وقد وقعت جوابا للشرط وهو: إن تحسن إليّ، ووقع فعل الشرط فعلاً، والجواب جملة اسمية، فكان لا بد من اختيار حرف (الفاء)، ليدلل على أن ما بعدها سبب لما قبلها، فيقول في ذلك: "لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره، وذلك أن الشرط والجزاء، لا يصحان إلا بالأفعال؛ لأنه إنما يقصد وقوع فعل غيره، وهذا لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحرف أبعد، فلما ارتبط أول الكلام بآخره؛ لأن أوله فعل وآخره اسم، أدخلوا حرفا يدل على أن ما بعده سبب عما قبله، لا معنى للعطف فيه فلم يجدوا هذا المعنى إلا بالفاء "[5].

وقد تكون الجملة الواحدة اسمية طلبية في آن واحد، وقد تحقق ذلك في قوله–تعالى–: ﴿ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ [6]، فجملة (من ذا الذي ينصركم) جملة

(1) ابن السراج، الأصول في النحو (ج2/158–159).
(2) المرجع السابق، 160/2.
(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج252/2).
(4) المرجع السابق، 253/2.
(5) المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(6) [آل عمران: 160].

اسمية؛ لأن صدرها اسم وهو (مَن)، وطلبية؛ لأن (من) فيها استفهامية، وهي مبتدأ، و(ذا) اسم إشارة وهو خبر (مَن) الاستفهامية، و(الذي) صفة لـ (ذا) أو عطف بيان، وهناك وجه آخر محتمل، وهو أن تكون (ذا) ملغاة لا عمل لها، والخبر الموصول (الذي) والجملة جواب الشرط[1].

ويسميها الاخفش (فاء الابتداء)، يقول: "والفاء إذا كانت جواب المجازاة كان ما بعدها أبداً مبتدأ وتلك فاء الابتداء لا فاء العطف"[2].

فقد عدَّها الأخفش فاء الابتداء؛ لأنه يأتي بعدها جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبره جاءت مسببة لما قبلها، نحو: إن تأتني فأمُرك عندي على ما تحب، فهذه الفاء فاء الجزاء، وليست فاء العطف؛ إذ لو كانت العاطفة لم يجز السكوت حتى تجيء بما بعد (إن) بجواب.

ويرى الرضى أن حرف الفاء يناسب الجزاء في المعنى، يقول: "وأولى الأشياء به الفاء لمناسبته للجزاء معنى؛ لأن معناه التعقيب بلا فعل، والجزاء متعقب للشرط، كذلك هذا في خفتها لفظا"[3].

ويقول الأربلي عن الفاء: "الواقعة في جواب الشرط حيث لم تؤثر أداة الشرط فيه لا لفظا ولا معنى لربطه به حينئذ، أما لو أثرت لفظا كالجزم في المضارع أو معنى؛ كقلب معنى الماضي إلى الزمن المستقبل، فلا يجوز الإتيان بالفاء وحيث لم تؤثر أداة الشرط في الجواب فلا بد من الفاء لتربطه بالشرط، نحو: إنْ قام زيد فقم "[4].

ومعناها عند المرادي بفاء الربط؛ إذ يقول: "وأما الفاء الجوابية: فمعناها الربط، وتلازمها السببية، قال بعضهم: والترتيب أيضا"[5].

من خلال أقوال النحاة السابقة نلاحظ انهم اختلفوا في تسمية هذه الفاء –أعني الفاء الواقعة في جواب الشرط–، إلا أنهم اتفقوا في أنها تؤدي وظيفة؛ وهي ربط أركان الجملة الشرطية؛ أي أنها تربط جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط.

---

(1) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج405/2).
(2) الأخفش، معاني القرآن (ج226/1).
(3) الرضي، الكافية في النحو (ج262/2).
(4) الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب (ص26).
(5) المرادي، الجنى الداني (ص66).

3.1.3 مواضع اقتران جواب الشرط بـ (الفاء):

يجب اقتران الفاء بجواب الشرط إذا كان الجواب غير صالح لأن يقع شرطا؛ فإن كان الجواب صالحا لأن يكون شرطا فلا حاجة–حينئذ–إلى الربط بالفاء؛ لأن بينهما مناسبة لفظية تغني عن ربطه بها، إلا إذا كان الفعل مضارعا مثبتاً، أو منفيا بـ (لا)، فيجوز أن يُربط بها وأن لا يربط، وترك الرابط أكثر استعمالا[1].

وترتبط الفاء في جواب الشرط وجوباً في المواضع التالية[2]:

إذا كان الجواب جملة اسمية، نحو قول الله–تعالى–: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، وكقولنا: إنْ جاء محمد فهو محبوب، حيث اقترنت الفاء وجوبا في جملة جواب الشرط؛ إذ إنها وقعت جملة اسمية.

– إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها فعل طلبي كالأمر، نحو قوله–تعالى–: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾[4]، اقترن فعل جواب الشرط بالفاء –هنا–؛ لأنه وقع جملة فعلية فعلها طلبي، وهو الأمر، ونحو قوله–تعالى–: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾[5]، فهنا اقترن فعل جواب الشرط بالفاء؛ لأنه وقع جملة فعلية فعلها طلبي وهو النهي، ونحو قولك: من يطع الله فهل ينفعه ماله؟ وهنا وجب اقتران فعل جواب الشرط بالفاء؛ لأنه وقع جملة فعلية فعلها طلبي نوعه استفهام.

– إذا كان جواب الشرط جملة فعلية اقترنت بـ (قد)، نحو قوله–عز وجل–: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[6]، فهنا اقترنت الفاء وجوبا في جملة جواب الشرط؛ لأنه اقترن بـ (قد).

---

(1) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج193/2).

(2) انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج404/2)، المرادي، الجنى الداني (ص375)، شبارة، نيل الأرب (ص217–218)، ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص237)، ابن هشام، أوضح المسالك (ج210/4).

(3) [الأنعام:17].

(4) [آل عمران:31].

(5) [الأنعام:150].

(6) [يوسف:77].

– إذا اقترن جواب الشرط بحرف التنفيس (السين وسوف)، نحو قول الله–تعالى–: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[1] اقترن فعل جواب الشرط بالفاء؛ لاقترانه بحرف التنفيس (سوف)، وكقوله–تعالى–: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[2]وجب اقتران فعل جواب الشرط بالفاء؛ لأنه اقترن بحرف التنفيس وهو (السين).

– إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد، نحو قول الله–تعالى–: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾[3]، وجب اقتران الفاء في جواب الشرط؛ لأنه وقع جملة فعلية فعلها جامد وهو (نعم)، ونحو قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾[4].

أن يكون الفعل ماضي اللفظ والمعنى، كقول الله –تعالى–: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5]، اقترن فعل جواب الشرط بالفاء (فصدقت، فكذبت)؛ لأنه جاء ماضيا في اللفظ والمعنى.

إذا كان جواب الشرط منفيا بغير (لم)، و(لا)، نحو قوله –تعالى–: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾[6]؛ جاء فعل جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه منفيا بـ (لن).

ومما تقترن به الفاء –أيضا–في جواب الشرط[7]:

- إذا كان جواب الشرط قسما، نحو: إن تكرمني فوالله لأكرمنك.
- أو مقرونا بـ (رُبَّ)، أو بنداء، ومنه قول امرئ القيس:

---

(1) [التوبة:28].

(2) [النساء:172].

(3) [البقرة:271].

(4) [الكهف:39–40].

(5) [يوسف:26–27].

(6) [آل عمران: 115].

(7) المرادي، الجنى الداني (ص68–69).

فإن أمسِ مكروبا فيارُبَّ قينة منعمة أعملتها بكران[1]

الشاهد في البيت السابق هو اقتران جواب الشرط بالفاء؛ لأنه مقترنا بالياء، و(رب) فالفاء فيما سبق واجبة الاقتران بجواب الشرط؛ لأنه لم يصح وقوعها شرطا، وفي ذلك يقول ابن مالك:

واقرن بفاء حتما جوابا لو جعل شرطا لإن أو غيرها، لم ينجعل[2]

وبالنسبة للفعل الماضي المتصرف المجرد المقترن بالفاء الواقع جواب شرط، فهو على ثلاثة أضرب، وهي[3]:

ضرب يجب اقتران جوابه بالفاء، وهو ما كان ماضيا لفظا ومعنى –وهذا ما ذكرته في الأوجه الواجبة اقتران الفاء سابقا–، كقول الله –تعالى–: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [4]، فهنا وجب اقتران الفاء في جواب الشرط؛ لأنه ماضٍ في اللفظ والمعنى.

- ضرب يمتنع اقترانه بالفاء، وهو ما كان مستقبلا، ولم يقصد به وعداً أو وعيداً، ومثاله قولنا: إنْ قام زيدٌ قام عمرو.

ضرب يجوز اقترانه بالفاء ولا يجب، وهو ما كان مستقبلا، وقصد به وعد أو وعيد، كقوله –تعالى–: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [5].

3.1.4 وقوع الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد جزاء الشرط:

يقول ابن عقيل: "إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم، والرفع، والنصب"[6].

أي أن الفعل المضارع المقترن بالفاء الواقع بعد الجزاء يجوز في إعرابه ثلاثة أوجه، وهي: النصب على إضمار (أن)، الرفع على الاستئناف، الجزم بالعطف على فعل الجزاء،

---

(1) مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس (ص165).
(2) ابن مالك، متن الألفية (ص47).
(3) المرادي، الجنى الداني (ص67).
(4) [يوسف: 77].
(5) [النمل:90].
(6) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج39/4).

وذلك نحو قول الله-تعالى-: ﴿ ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [1]، اختلف القراء في قراءة (فيغفر)؛ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالجزم، والوجه-عندهم-عطف (فيغفر)على ما قبلها، وأما ابن عامر وعاصم فقرآها بالرفع على الاستئناف[2]، وقُرئت قراءة شاذة بالنصب، وهي قراءة ابن عباس وأبو حيوة والأعرج[3].

3.1.5 وقوع الفعل المقرون بالفاء بين الشرط والجزاء:

إذا وقع الفعل المضارع المقرون بالفاء بين الشرط والجزاء، فإن له وجهين في الإعراب، هما: الجزم، والنصب، كقول زهير بن أبي سلمى:

ومن لا يقدم رجـله مطمئنة فيثبتَها في مستوى الأرض تزل[4]

فالفعل (يثبت) يجوز فيه وجهان، هما: النصب والجزم على فعل الشرط، وهو(يقدم) وهو الأشهر، وفي ذلك يقول ابن مالك:

وجزم أو نصب لفعل إثر فا أو واو أن بالجملتين اكتنفا[5]

يقول ابن طالون في شرحه: "إذا كان العطف بالفاء أو الواو على جملة الشرط قبل الإتيان بجملة الجزاء، فالمعطوف مكتنفٌ بجملتين، ففيه وجهان: الجزم: وهو الأشهر، نحو: ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [6] والنصب..."[7].

من خلال ما سبق يتبين أن الفعل المضارع المقرون بالفاء أو الواو إذا وقع بين الشرط وجوابه، جاز فيه أمران، هما: الجزم، والنصب، نحو قولك: إنْ يقم زيد فيخرج خالد أكرمتك، فيجوز في (يخرج) الجزم والنصب، والجزم أقوى من النصب؛ وذلك لأنه عطف على فعل الشرط.

---

(1) [البقرة: 284].

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج39/4).

(3) انظر: المكودي، شرح المكودي (ج239/2)، وابن هشام، أوضح المسالك (ج213/4).

(4) فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى (ص71).

(5) ابن مالك، متن الألفية (ص47).

(6) [يوسف:90].

(7) ابن طولون، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك (ج240/2).

3.1.6 حذف الفاء الرابطة:

اختلف النحاة في حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، إذ أجاز الخليل الفراهيدي وسيبويه حذفها في الضرورة الشعرية، وهذا ما عبّر عنه الخليل عندما سأله سيبويه عن حذف الفاء، إذ يقول: "وسألته–أي الخليل–عن قوله: إن تأتني أنا كريم، فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر"[1].

يصرح الخليل بأنه لا يجوز حذف الفاء التي تقع جوابا لفعل الشرط إلا في الضرورة الشعرية.

ومن حذف الفاء في الشعر، قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

من يفعل الحسنات، الله يشكرها والشر بالشر، عند الله مثلان[2]

هنا حذف الفاء من الجملة الاسمية (الله يشكرها)، وهي جملة جواب الشرط التي يجب أن تقترن فيها؛ وذلك للضرورة الشعرية.

وأما المبرد فقد منع حذف الفاء حتى في الشعر، ورأى أن أصل البيت: من يفعل الخير فالرحمن يشكره[3]، وعلق على البيت بقوله: "فلا اختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفاء؛ لأن التقديم فيه لا يصلح"[4].

وهناك مَن يرى بأن المبرد لم يمنع من حذف الفاء في الضرورة الشعرية، وهذا ما ذكره الأشموني عن إجازة حذف الفاء في الاختيار عند المبرد[5].

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج64/3).

(2) العاني، شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (ص61).

(3) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج187/1)، ابن نور، مصابيح المغاني (ص308)، المرادي، الجنى الداني (ص69).

(4) المبرد، المقتضب (ج70/2).

(5) انظر: الصبان، شرح الصبان (ج20/4).

وأجاز الأخفش حذف الفاء في النثر الفصيح، ومنه قول الله–تعالى–: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [1]، ويجوِّز ابن مالك في النثر على الندرة[2]، ومنه حديث اللقطة، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**فإن جَاءَ صَاحِبُها وإلا استمتع بها**"[3].

ومما حذفت–أيضا–في الشعر، قول الشاعر:

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عرض المراكب[4]

حذفت الفاء الداخلة على خبر المبتدأ بعد (أما) ضرورة، والأصل: فأما القتال فلا قتال لديكم.

3.1.7 حذف فعل الشرط:

يقول ابن هشام: "ويجوز حذف ما علم من شرط إن كانت الأداة (إنْ) مقرونة بـ (لا)، كقوله:

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعلُ مفرقك الحسام[5]

أي: وإلا تطلقها يعلُ"[6].

نفهم من كلام ابن هشام بأنه يجوز حذف فعل الشرط، ولكن بشرطين، وهما:

أولاً: أن تكون أداة الشرط (إن).

ثانياً: أن تقترن الأداة (إن) بلا النافية.

---

(1) [البقرة: 180].

(2) انظر: ابن نور، مصابيح المعاني (ص309)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج187/1)، المرادي، الجنى الداني (ص68–69)، الأزهري، شرح التصريح (ج406/2).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، اللقطة/هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيع...،175/2: رقم الحديث2437].

(4) يحيى الجبوري، شعر الحارث بن خالد المخزومي (ص45).

(5) البيت بلا نسبة، انظر: ابن هشام، أوضح المسالك (ج215/4)، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج61/1)، أبا حيان، البحر المحيط (369/1).

(6) ابن هشام، أوضح المسالك (ج215/4).

الملاحظ أن ابن هشام حدد الأداة؛ لحذف فعل الشرط، ومن حذف فعل الشرط مع غير (إن)، قولك: مَن سلم عليك فسلم عليه، ومَن لا فلا تعبأ عليه، وتقدير الكلام: من لا يسلم عليك فلا تعبأ عليه[1].

3.1.8 حذف جواب الشرط:

وفيه يقول ابن هشام: "وما عُلم من جواب، نحو: ﴿أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [2]" [3]، فالشاهد في الآية حذف جواب الشرط، وتقديره: فافعل؛ أي: إن استطعت فافعل، فهنا حذف الجواب جوازاً، وذلك إذا لم في الكلام ما يصلح لأنْ يكون جواباً، ويكون ذلك حينما يشعر الشرط نفسه بالجواب[4].

وأما حذفه وجوباً، فيقول ابن هشام فيه: "ويجب حذف الجواب إن كان الدال عليه ما تقدم مما هو جواب في المعنى، نحو: (أنت ظالمٌ إن فعلت) أو ما تأخر من جواب قسم سابق، نحو: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[5].

يحذف جواب الشرط وجوباً، وذلك إذا كان ما يدل عليه جواباً في المعنى، ولا فرق بين أن يتقدم الدال على جواب الشرط، كقولك: أنت فائز إن درست، أو يتأخر عنه، كأن يتوسط الشرط بين القسم وجوابه، نحو: والله، إن قمت لا أقوم، أو يكتنفه، كأن يتوسط الشرط بين جزئي ما يدل على جوابه، كقولك: أنت، إن درست فائز[6].

وكما نعلم بأن الشرط يحتاج لجواب، والقسم –أيضا– يحتاج لجواب، فإنْ اجتمعا في جملة ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً؛ كالمبتدأ، أو ما أصله مبتدأ، كان الجوابُ للسابق، وجواب المتأخر محذوفٌ؛ وذلك لدلالة جواب الاول عليه، فمثلا لو قلنا: إن تقم والله، أقمْ، فالجواب (أقم) هو جواب الشرط، وجواب القسم محذوف، وكذلك الأمر بالنسبة لقوله–تعالى–: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ

---

(1) انظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج61/1).
(2) [الأنعام:35].
(3) ابن هشام، أوضح المسالك (ج216/4).
(4) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج194/2).
(5) [الإسراء:88].
(6) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج194/2–195).

﴿ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [1] ويقول الزمخشري فيها: "(لا يأتون): جواب قسم محذوف، ولولا اللام الموطئة، لجاز أن يكون جوابا للشرط...لأن الشرط وقع ماضيا؛ أي: لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه، وفيهم العرب العاربة أرباب البيان لعجزوا عن الإتيان بمثله..."[2].

وإذا تقدم عليهما ما يحتاج الخبر، جاز أن يكون الجواب للشرط وإن تأخر، فلو قلنا: (زيدٌ والله إنْ يقم أقم)، فالجواب (أقم) هو جواب للشرط (إن يقم) مع أنه متأخر عن القسم، والذي أجاز ذلك وجود ما يحتاج الخبر، وهو (زيد).

3.1.9 اقتران جواب الشرط بـ (إذا) الفجائية بدلا من (الفاء):

تخلف (إذا) الفجائية الفاء إذا كانت واقعةً جوابا جملة اسمية، لم تسبق بنفي أو إن المؤكدة، وفي ذلك يقول ابن مالك:

وتخلف الفاء إذا المفاجأة كـ إن تجد إذاً لنا مكافأة[3].

فـ (إذا) تنوب مناب (الفاء)، فقد ورد سابقاً جواب الشرط إذا جاء جملة اسمية وجب أن يقترن بالفاء، وهنا يجوز أن تحل (إذا)، كقولنا: إن تجد إذا لنا مكافأة، وكقوله –تعالى–: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ [4]، فالشاهد في الآية أن (إذا) الفجائية اقترنت بجملة جواب الشرط، وهي (هم يقنطون) وهي جملة اسمية.

وسأل سيبويه الخليل عن الآية السابقة، فقال: "هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول، وهذا ها هنا في موضع (قنطوا)، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل...ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأة كما أن الفاء لا تجيء مبتدأة "[5].

فالخليل يرى بأن (إذا) تكون بمنزلة الفاء، فكلاهما يربطان جملتي الشرط، وكلاهما لا يبتدأ بهما.

---

(1) [الإسراء:88].

(2) الزمخشري، الكشاف [550/3].

(3) ابن مالك، متن الألفية (ص47).

(4) [الروم:36].

(5) سيبويه، الكتاب (ج64/3).

وتابعه المبرد في أنها لا يبتدأ بها، فيقول: "ولـ (إذا) موضع آخر، وهي التي يقال لها: حرف المفاجأة، وذلك قولك: خرجت فإذا زيد، بينا أسير فإذا الاسد، فهذه لا تكون ابتداء، وتكون جواباً للجزاء كالفاء"[1].

يقول ابن جني في هذه الآية:" فقوله: إذا يقنطون، في موضع (قنطوا)، وإنما جاز لـ (إذا) هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب، وذلك أن معناها المفاجأة، ولا بد هناك من عملين، كما لابد للشرط وجوابه من فعلين حتى إذا صادفه، ووافقه كانت المفاجأة مسببة بينهما حادثة عنهما"[2].

وأنهي حديثي في هذا السياق بقول (تمام حسان): "والربط بالحرف يكون كوقوع الفاء في جواب الشرط، ومثلها (إذا المفاجأة) فتكون قرينة لفظية على أن ما اقترن بها هو جواب الشرط"[3].

3.1.10 شروط اقتران جواب الشرط بـ (إذا):

وحتى يصح اقتران جملة الجواب بـ (إذا) الفجائية–بدلاً من الفاء–لا بد من تحقيق الشروط التالية[4]:

1. لا بد أن تكون أداة الشرط هي (إن) أو (إذا) الشرطية غير الجازمة؛ حيث تعد (إن) أم باب الأدوات الجازمة، في حين تعد (إذا) أم باب الأدوات غير الجازمة.
2. لا بد في جملة الجواب أن تكون اسمية موجبة غير منفية، فإن كانت منفية لم تقترن بـ (إذا)، فلا يجوز القول: إن يقمْ زيد إذا ما عمرو بقائم، بل يصح في هذه الجملة اقتران الفاء، فنقول: إن يقم زيد فما عمرو بقائم.
3. لا بد أن تكون الجملة الاسمية الموجبة غير طلبية، فإذا كانت طلبية لا يجوز اقترانها بـ (إذا) بل بـ (الفاء)، فنقول: إن خذلتك فمن ينصرك.
4. ألا تقترن الجملة –جملة جواب الشرط–الاسمية الموجبة غير الطلبية بـ (إن) المؤكدة، نحو: إن محمدا يصل رحمه، فهذه الجملة مؤكدة بـ (إن) ولا يجوز فيها الاقتران بـ (إذا)، بل تقترن بها الفاء، فنقول: إن كنت تقطع رحمك فإن محمدا يصل رحمك.

---

(1) المبرد، المقتضب (ج56/2).

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج254/1).

(3) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (ص215).

(4) انظر: حاشية محمد محيي الدين بن عبد الحميد، ابن هشام، أوضح المسالك (ج212/4).

وخلاصة القول، حتى تكون (إذا) المفاجأة جائزة في أن تحل مكان الفاء لا بد أن تكون الأداة (إن) أو (إذا) غير الجازمة، وأن تكون الجملة جملة اسمية مثبتة، غير طلبية، غير مؤكدة بـ (إن) المؤكدة، كقوله الله–تعالى–: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[1]، فالشاهد في الآية هو اقتران جملة جواب الشرط بـ (إذا) الفجائية بدلا من (الفاء)، وتوفرت الشروط فيها؛ فجملة (أنتم تخرجون) جملة اسمية موجبة غير طلبية، وغير مؤكدة بـ (إن)، وأداة الشرط هي(إذا) غير الجازمة.

وبالنسبة **للجمع بين (إذا) و (الفاء) في جملة جواب الشرط**، فالخليل لا يجوِّز الجمع بينهما، وأوضح سيبويه رأي الخليل في تلك المسألة، فيقول: "زعم الخليل أن إدخال الفاء على (إذا) قبيحٌ، ولو كان إدخال الفاء على (إذا) حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها، فصارت (إذا) ههنا جوابا كما صارت الفاء جواباً"[2].

إن الخليل يوضح سبب منع الجمع بينهم؛ وذلك لأن كلاً من (الفاء) و (إذا) تؤديان نفس الوظيفة، وهي ربط جملة جواب الشرط بجملة فعل الشرط، فإن توفرت إحداهما في الجواب فقد استغنت عن الأخرى.

في حين يجيز الزمخشري الجمع بينهما للتأكيد؛ إذ يقول في قوله –تعالى–: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[3]: "(إذا) هي إذا المفاجأة، وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء... فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد، ولو قيل: إذا هي شاخصة، أو فهي شاخصة، كان سديداً"[4].

إذن، الزمخشري يرى أن الجمع بينهما جائز؛ لإفادة التأكيد.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الفاء الجوابية سميت بأسماء متعددة عند النحاة، منها: الجزاء، والمجازاة، والإتباع، والابتداء.

وهي التي تقع في الكلام لتكون رابطة لجواب الشرط وما تضمن معناه، وهي تفيد معنى التسبب؛ إذ يكون ما بعدها مُسَبّبا عما قبلها، فهي تكون بمثابة الجواب بعد السؤال، والجزاء بعد الفعل المُجازى عليه. وتقع الفاء الرابطة في الكلام؛ لإزالة اللبس الممكن الذي بدونها قد يقع فيه

---

(1) [الروم:25].

(2) سيبويه، الكتاب (ج64/3).

(3) [الأنبياء:97].

(4) الزمخشري، الكشاف (ج165/4).

الناس، فهي قرينة لفظية لتربط الشرط بالجواب. وتقع الفاء الرابطة في الجواب إذا لم يصلح الجواب أن يكون شرطاً، فحينها يجب اقتران الفاء في جواب الشرط، وذلك في مواضع معينة، هي: أن يكون الجواب جملة اسمية، أو جملة فعلية فعلها طلبي، أو جملة فعلية مقترنة بـ (قد)، اقترنت بحرف التنفيس أو التسويف، أو جملة فعلية فعلها جامد، وإذا اقترن الفعل بحرف نفي، وأن يكون الفعل ماضيا في اللفظ والمعنى، ويجوز اقتران الجواب بالفاء إذا كان مستقبلاً دالاً على الوعد والوعيد، وبالنسبة لحذفها فقد اختلف النحاة في حذفها، فإنْ حذفت فللضروة الشعرية، وقد تحذف في النثر.

وتحل (إذا) الفجائية محل (الفاء) فتربط الجواب بالشرط؛ وذلك لأنها أشبهت الفاء في كونها حرفاً لا يبتدأ بها؛ وكذلك لأنها لا تقع إلا بعد ما هو معقب بما بعدها[1].

(1) انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج2/407).

3.2 المبحث الثاني

الفاء الرابطة الجوابية في صحيح البخاري

3.2.1الفاء الرابطة في صحيح البخاري

جاء في المبحث السابق أن الفاء من معانيها الربط؛ بحيث تكون رابطة بين ركني الجملة الشرطية (فعل الشرط وجواب الشرط).

وفي هذا المبحث سيتم دراسة الفاء الرابطة تطبيقياً في صحيح البخاري، فقد وردت بما يقرب من أربعمئة وستين مرة، وتنوعت أدوات الشرط في صحيح البخاري.

3.2.2 شواهد تطبيقية على الفاء الرابطة الجوابية في صحيح البخاري:

ومن الأدوات الشرطية التي وردت في صحيح البخاري وقد اقترن جوابها بالفاء ما يلي:

3.2.3 أولاً: مَنْ:

اسم شرط جازم تحتاج لفعلين فتجزمهما، أو يكونا في محل جزم إن كانا ماضيين.

وتعرب (من) الشرطية مبتدأ إذا كان الفعل لازما لا يحتاج مفعولا به، نحو: مَن يجلس اجلس بجانبه، وإذا كان الفعل المتعدي استوفى مفعوله نحو قوله-تعالى-: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [1].

وتعرب مفعولاً به إذا لم يستوف الفعل المتعدي مفعوله، نحو: من تقابل أقابل معك، وتعرب اسما لكان الناقصة، نحو: من يكن جريئاً ينل حقه[2].

ولـ (مَن) معان أخرى، وهي:

- الاستفهام، نحو: مَن أبوك؟
- خبر بمعنى الذي -موصولة-، نحو: من كلمت زيد.
- نكرة بمعنى (إنسان) ويلزمها النعت، نحو: رأيت من ظريفاً.

ويرى الكسائي أن لها معنى آخر، هو أن تكون للصلة [3]، نحو:

---

(1) [النساء: 123].

(2) انظر: سرحان، قاموس الأدوات النحوية (ص ص148-149).

(3) انظر: الهروي، الأزهية (ص ص100-101).

إن الزبير سنام المجد قد علمت ذاك العشيرة والأثرون من عددا[1]

تعددت أنماط (**مَنْ**) الشرطية في صحيح البخاري، فقد وردت بما يقرب من مائة وسبعين مرة، ومنها:

1. مَنْ، جملة فعلية، الفاء، جملة طلبية فعلها أمر

وقد كثر هذا النمط في أحاديث صحيح البخاري، ومن ذلك: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**"[2].

فقد اقترن جواب الشرط بالفاء؛ لأنه جاء جملة طلبية فعلها فعل مضارع مقترنا بـ (لام الأمر) وهو: (فلينظر)، وعليه يجب اقتران جواب الشرط بالفاء.

2. من، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية فعلها مسبوق بـ(لا) الناهية:

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**مَنْ صَلى صلاَتنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، فَلَا يَذْهَب حَتّى يَنْصَرِف**"[3].

فجاء جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية سبقت بـ (لا الناهية)، وعليه يجب أن يقترن الجواب بالفاء.

3. من، فعل ماض، الفاء، كأن

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً...**"[4].

فقد اقترن جواب الشرط بالفاء، و(كأن) من أخوات إن الناسخة التي تدخل على الجملة الاسمية، وبدخول (ما)عليها تكون قد كفتها عن العمل، وبالتالي تكون الفاء دخلت على جملة فعلية، وفعل الشرط هو: اغتسل، وجواب الشرط: فكأنما قرب بدنه.

4. من، فعل ماض، الفاء، إنما، جملة اسمية، قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ**"[5].

---

(1) البيت بلا نسبة، انظر: الهروي، الأزهية (ص ص100–101)، البغدادي، خزانة الأدب (ج548/2).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/وجوب الزكاة، 360/1: رقم الحدديث1397].

(3) المرجع السابق، الأضاحي/من ذبح قبل العيد فليعد، 7/4: رقم الحديث 5563.

(4) المرجع نفسه، الجمعة/فضل الجمعة، 227/1: رقم الحديث 881.

(5) المرجع نفسه، العيدين/الأكل يوم النحر،247/1: حديث رقم965.

اقترن جواب الشرط بالفاء، و(إن)الناسخة تدخل على الجملة الاسمية، وبدخول (ما)عليها تكون قد كفتها عن العمل، وبالتالي تكون الفاء دخلت على جملة اسمية.

فعل الشرط: نحر، وجواب الشرط: فإنما هو لحم.

5. من، فعل ماض، الفاء، قد

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** "[1].

فجاء جواب الشرط مقترنا بـ(قد)، وعليه يجب اقتران جواب الشرط بالفاء، وهو (فقد حبط عمله).

6. من، فعل ماض، الفاء، جملة فعلية مقترنة بحرف التنفيس(السين).

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ** "[2].

جاء الفعل (فسيصير)، وهو جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه اقترن بحرف التنفيس السين.

7. من، فعل ماض، الفاء، ليس

قال النبي–صلى الله عليه وسلم –: " **مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنّا** "[3].

حيث إن جواب الشرط، وهو: (فليس) اقترن بالفاء؛ لأنه فعل جامد.

8. من، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ** "[4].

فقد اقترن جواب الشرط بالفاء لأنه وقع جملة اسمية، وهي: هو أحق، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط.

وقد جاء جواب الشرط المقترن بالفاء جملة اسمية تقدم خبرها على المبتدأ كما في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–:" **فَمَنْ تُوُفِّيَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ** "[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/من ترك العصر، 149/1: رقم الحديث553].

(2) المرجع السابق، الجنائز/موعظة المحدث عند القبر...، 350/1: رقم الحديث:1362.

(3) المرجع نفسه، الديات/قول الله تعالى: (ومن أحياها)، 114/4: رقم الحديث 6874.

(4) المرجع نفسه، الحرث والمزارعة/من أحيا أرضا مواتا، 148/2: رقم الحديث 2335.

(5) المرجع نفسه، الكفالة/الدين، 136/2: رقم الحديث2298.

(فعليّ قضاؤه) جاء جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية، وقد تقدم الخبر، وهو الجار والمجرور(عليّ) على المبتدأ (قضاؤه).

9. من، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية دخل عليها ناسخ

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ** "[1].

(فإن الله معذبه)؛ حيث جاء جواب الشرط وهو جملة اسمية مقترناً بالفاء.

10. من، فعل ماض، الفاء، لا النافية للجنس

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ**"[2].

(فلا جناح عليه) فقد جاء جواب الشرط جملة اسمية مبدوءة بلا النافية للجنس، وهي مقترنة بالفاء.

11. من، فعل مضارع، الفاء، جملة فعلية منفية بـ(لن)

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي** "[3].

(فلن ينسى شيئا سمعه مني)؛ حيث جاء جواب الشرط جملة فعلية منفية بـ(لن)، وبالتالي وجب اقتران الفاء بها.

12. من، فعل مضارع منفي بـ(لم)، الفاء، جملة اسمية

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ**"[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، البيوع/بيع التصاوير التي ليس فيها روح...، 115/2: رقم الحديث 2225].

(2) المرجع السابق، بدء الخلق/إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه...،421/2: رقم الحديث3315.

(3) المرجع نفسه، الاعتصام بالكتاب والسنة/ الحجة على من قال: عن أحكام النبي كانت ظاهرة...، 437/4: رقم الحديث7354.

(4) المرجع نفسه، الصوم/الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، 37/2: رقم الحديث1905].

جاء جواب الشرط جملة فعلية، وهي (فليتزوج) لفعل الشرط: من استطاع، وجاء جواب الشرط جملة اسمية لفعل الشرط: من لم يستطع.

13. من، جملة اسمية، الفاء، جملة طلبية فعلها أمر

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ** "[1].

الجملة الفعلية (من كان عنده طعام اثنين) هي جملة الشرط، و(يذهب بثالث) الجملة الطلبية هي جملة جواب الشرط، وقد جاءت مقترنة بالفاء؛ لأنها وقعت جملة طلبية فعلها أمر (فليذهب).

3.2.4 ثانيا: حيثما:

أصلها (حيث) واتفق العلماء أنها للمكان، وقد ترد للزمان، والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بـ(من).

وتلزم(حيث) الإضافة إلى جملة، سواء أكانت اسمية أو فعلية، وتكون مع الجملة الفعلية أكثر، وتقل إضافتها إلى المفرد.

وإذا اتصل بـ(حيث) ما الكافة ضمنت معنى الشرط وتجزم فعلين [2].

أنماط (حيثما) في صحيح البخاري:

وردت مرتين في صحيح البخاري.

1– حيثما، فعل ماض، الفاء، فعل أمر

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ** "[3].

مجيء جواب الشرط(فصل) مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

2– حيثما، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية

قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: "**حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ** "[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/السمر مع الضيف والأهل، 160/1: رقم الحديث 602.

(2) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج152/2–153).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/قول الله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)، 458/2: رقم الحديث 3425].

(4) المرجع السابق، أحاديث الأنبياء/الخضر مع موسى عليهما السلام، 45/4: رقم الحديث 3401.

وقع جواب الشرط في الحديث السابق جملة اسمية مقترنة بالفاء، وهي (فهو ثَمَّ).

3.2.5 ثالثاً: أينما:

أصلها (أين) الاستفهامية، وتتصل بها ما الزائدة، وتزيدها إبهاماً، وتخصصها للشرط دون الاستفهام[1].

أنماط (أينما) في صحيح البخاري:

1- أينما، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية

قال النبي–صلى الله عليه وسلم –: " **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ** "[2].

جاء الفعل (فاقتلوهم) جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

2- أينما، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية فعلية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ** "[3].

اقترن جواب الشرط بالفاء وجوبا؛ لأنه وقع جملة فعلية فعلها طلبي.

فعل الشرط (أدركتك الصلاة)، وجوابه الجملة الفعلية(فصله).

3.2.6 رابعاً: أيكم:

أيكم، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ** "[4].

(فليتجوز) مجيء جواب الشرط مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية فعلها أمر.

---

(1) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص186).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، المناقب/علامات النبوة في الإسلام، 502/2: رقم الحديث 3611].

(3) المرجع السابق، أحاديث الأنبياء/باب(10)، 439/2: رقم الحديث 3366.

(4) المرجع نفسه، الآذان/تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، 184/1: رقم الحديث 702.

3.2.7 خامساً: أيّما:

وهي اسم تأتي للجزاء، وهي كلمة معربة [1].

ووردت بما يقرب من ثماني مرات، وأنماطها في صحيح البخاري:

1- أيما، اسم، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ**"[2].

جاء جواب الشرط (فعِشرةُ ما بينهما ثلاثُ ليال) مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

2- أيما، اسم، الفاء، قد

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأخيهِ: يا كافِرُ، فَقَدْ باءَ بِها أَحَدَهُما**"[3].

جاء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه اقترن به (قد).

3- أيما، اسم، الفاء، جملة طلبية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **أَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ** "[4].

مجيء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

3.2.8 سادساً: مهما:

اسم شرط مبهم دال على توكيد الاستغراق، وتجزم مهما فعلين مضارع على الجزاء، وتعد (مهما) كلمة بسيطة على وزن (فعلى)، وألفها للتأنيث، وإما للإلحاق ويرى بعض النحاة كالخليل الفراهيدي؛ أن أصل (مهما) ما الشرطية مضاف إليها(ما) الزائدة وقد أبدلت الألف هاء، في حين يرى الكوفيون أنها مركبة من اسم فعل الأمر(مَه) بمعنى اسكت، وما الشرطية[5].

---

(1) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص189).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، النكاح/نهي رسول الله عن نكاح المتعة أخيرا، 441/3: رقم الحديث5119].

(3) المرجع السابق، الأدب/من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، 125/4: رقم الحديث 6104.

(4) المرجع نفسه، التيمم/باب(1)، 95/1: رقم الحديث 335.

(5) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص84)، والمرادي، الجنى الداني (ص613)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج363/1).

أنماط مهما في صحيح البخاري، وردت مرتين:

1- مهما، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ**"[1].

مجيء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

2- مهما، فعل ماض، جملة اسمية.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**مَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ**"[2].

فعل الشرط: أنفقت، جواب الشرط: هو لك صدقة.

اقترن جواب الشرط بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

3.2.9سابعاً: ما:

لها عشرة أوجه: خمسة منها أسماء، وخمسة حروف، وهي: الاستفهام، والجزاء، والموصولة، والموصوفة، والتعجب، والجحد، والصلة، الكافة، والمغيرة لمعنى الحرف[3].

و(ما) الشرطية لها صدر الكلام ويعمل فيها ما بعدها من الفعل [4]، وتنقسم إلى زمانية وغير زمانية [5]، فأما الزمانية كقوله -تعالى-: ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾ [6]، وأما غير الزمانية كقوله -تعالى-: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [7].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الوصايا/أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، 270/2: رقم الحديث 2742].

(2) المرجع السابق، النفقات/فضل النفقة على الأهل، 502/3: رقم الحديث 5353.

(3) انظر: الرماني، معاني الحروف (ص153)، المرادي، الجنى الداني (ص336)، الهروي، الأزهية (ص75).

(4) سعد، حروف المعاني (ص437).

(5) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص476).

(6) [التوبة: 7].

(7) [البقرة: 106].

أنماط ما في صحيح البخاري، وقد وردت بما يقرب من ثماني عشرة مرة:

1- ما، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَؤونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ** "[1].

(فهو صدقة) مجيء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

2- ما، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْهُ** "[2].

مجيء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

3.2.10 ثامنا: إن:

تكون عاملة، ومهملة، فالعاملة الواقعة شرطاً، وحينها تجزم الفعلين؛ فعل الشرط، وجواب الشرط نحو: إن تقم أقم معك، وتدخل على فعلين ماضيين، وقد يكون الشرط مستقبلا، والجزاء ماضيا، وهذا أقل الوجوه.

وتدخل الفاء في جواب (إن) إذا لم يكن بعدها فعل ماض أو مضارع لازمة، ويجوز دخولها مع الماضي والمضارع، في حين يجب أن تقترن الفاء في جوابها إذا كان مقترنا بقد.

ومن مواضعها -أيضا-: أنها تأتي أن المخففة من الثقيلة، ويلزم خبرها اللام؛ لتفريق بينها وبين النافية، كقولك: إنْ زيد لقائم. وأمّا (إن) المهملة غير العاملة فهي النافية، نحو: إن زيد إلّا قائم؛ حيث جاء بعدها(إلا) وهي بالتالي نافية[3].

أنماط (إن) في صحيح البخاري، وقد وردت بما يقرب من مائة مرة:

1- إن، فعل ماض، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ** "[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، فرض الخمس/نفقة نساء النبي بعد وفاته،366/2: رقم الحديث 3096].

(2) المرجع السابق، الذبائح والصيد/آنية المجوس والميتة، 538/3: رقم الحديث 5496.

(3) انظر: الرماني، معاني الحروف (ص74-75)، المرادي، الجنى الداني (ص208-209).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/فضل من بات على الوضوء، 74/1: رقم الحديث 247].

جاء جواب الشرط (فأنت على الفطرة)، مقروناً بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

2- إن، فعل مضارع منفي بـ(لم)، الفاء، جملة طلبية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ** "[1].

فعل الشرط: لم يجد، جوابه: فليلبس.

جاء جواب الشرط (فليلبس الخفين) مقروناً بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

3- إن، اسم، الفاء، جملة طلبية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ** "[2].

جاء جواب الشرط (فقولوا) مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

4- إن، جملة اسمية، الفاء، جملة طلبية(أمر).

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاتَّزِرْ بِهِ**"[3].

فعل الشرط: الجملة الاسمية (كان واسعا)، وجوابه: (فالتحف به)؛ حيث جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية (أمر).

5 –إن، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية(نهي).

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ** "[4].

فعل الشرط: رأيتمونا، جواب الشرط: فلا تبرحوا مكانكم.

جاء جواب الشرط (فلا تبرحوا) مقروناً بالفاء؛ لأنه جملة طلبية مسبوق بنهي.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/من أجاب السائل بأكثر مما سأله، 47/1: رقم الحديث 134].

(2) المرجع السابق، المغازي/باب(51)، 169/3: رقم الحديث 4295.

(3) المرجع نفسه، الصلاة/إذا كان الثوب ضيقا، 104/1: رقم الحديث 361.

(4) المرجع نفسه، الجهاد والسير/ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب...، 347/2: رقم الحديث 3039.

6-إن، فعل ماض، الفاء، فعل جامد.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-:" **فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا فَعَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحًا وَيُمْحَقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا** "[1].

فعل الشرط: صدقا، وجواب الشرط: فعسى.

جاء جواب الشرط (فعسى) مقروناً بالفاء؛ لأنه فعل جامد.

7-إن، جملة، الفاء، جملة فعلية مقترنة بـ(السين).

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ** "[2].

فعل الشرط: الجملة الفعلية (كنت بريئة)، جواب الشرط: جملة فعلية (فسيبرئك اللهُ).

جاء جواب الشرط مقروناً بالفاء(فسيبرئك)؛ لأنه مقترن بحرف التنفيس(السين).

ووقعت الفاء رابطة -أيضا-؛ حيث إن فعل الشرط: الجملة الاسمية (كنت ألممت)، جواب الشرط: الجملة الطلبية (فاستغفري الله).

جاء جواب الشرط (فاستغفري الله) مقروناً بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية (أمر).

8-إن، جملة فعلية، الفاء، قد.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ دَخَلْتَ بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْكَ** "[3].

فعل الشرط: الجملة (كنت صادقا)، جواب الشرط: الجملة الفعلية (فقد دخلت بها).

جاء جواب الشرط (دخلت بها) مقرونا بالفاء؛ لأنه اقترن بها قد.

والشاهد الآخر: مجيء جواب الشرط (فاستغفري الله) مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية(أمر).

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، البيوع/إذا كان البائع بالخيار هل يجوز البيع؟، 90/2: رقم الحديث 2114].
(2) المرجع السابق، الشهادات/تعديل النساء بعضهن بعضا، 238/2: رقم الحديث 2661.
(3) المرجع نفسه، الطلاق/صداقة الملاعنة، 492/3: رقم الحديث5311.

3.2.11 عاشرا: إذا الشرطية:

وهي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، ولهذا تجاب (إذا)بما تجاب به أدوات الشرط.

ويكثر مجيء الفعل الماضي بعدها مراداً به الاستقبال، وقد يكون الفعل بعدها ظاهراً، أو مقدرا وهذا رأي سيبويه. وتخالف (إن) الشرطية في أنها تفيد اليقين أو الترجيح، أما (إن) فتفيد الشك[1].

وقد وردت إن الشرطية بكثرة في صحيح البخاري، إذ وردت بما يقرب من مائة وخمس وستين مرة، وتعددت أنماطها، ومنها ما يلي:

1- إذا، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية(نهي).

قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: "**إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ** "[2].

جاء جواب الشرط مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية(نهي).

2- إذا، فعل ماض، الفاء، جملة طلبية(أمر).

قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: "**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرّاتٍ** "[3].

فعل الشرط: رأى أحدكم، جواب الشرط: فلينفث، وقد اقترن بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية(أمر).

3- إذا، فعل ماض، الفاء، قد.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم-: "**إذا قالَ الرّجلُ لأخيه: يا كافِرُ، فَقَدْ باءَ بِها أَحَدَهُما**"[4].

فعل الشرط: قال الرجل، جواب الشرط: فقد باء، وقد اقترن به الفاء؛ لأن الفعل مقرون بـ(قد).

4- إذا، جملة فعلية منفية، الفاء، جملة طلبية.

---

(1) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص367).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الأشربة/النهي عن التنفس في الأناء، 21/4: رقم الحديث5630].

(3) المرجع السابق، الطب/النفث في الرقية، 48/4: رقم الحديث 5747.

(4) المرجع نفسه، الأدب/من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، 125/4: رقم الحديث6104.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: "**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت**"[1].

فعل الشرط: لم تستحي، جواب الشرط: فاصنع، وقد اقترن به الفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية (أمر).

5– إذا، جملة فعلية، الفاء، جملة لا النافية للجنس.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إذا هلكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بعده، وإذا هلكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعده** "[2].

فعل الشرط: هلك كسرى، جواب الشرط: فلا كسرى بعده.

جاء جواب الشرط (فلا كسرى بعده) مقروناً بالفاء؛ لأن الفاء دخلت على جملة (لا) النافية للجنس واسمها وخبرها، وكذلك الأمر بالنسبة (فلا قيصر بعده).

6– إذا، جملة فعلية، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ في النَّارِ** "[3].

فعل الشرط: التقى، جواب الشرط: القاتل.

جاء جواب الشرط مقروناً بالفاء (القاتل والمقتول في النار)؛ لأنه وقع جملة اسمية.

7– إذا، فعل ماض، الفاء، اسم فعل أمر.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةَ** "[4].

فعل الشرط: أتيتم الصلاة، جواب الشرط: عليكم بالسكينة.

جاء جواب الشرط (عليكم بالسكينة) مقروناً بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية (أمر).

8– إذا، فعل ماض، الفاء، جملة إغراء.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ** "[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/إذا لم تستح فافعل ما شئت، 129/4: رقم الحديث 6120].

(2) المرجع السابق، الأيمان والنذور/كيف كان يمين النبي، 251/4: رقم الحديث6629.

(3) المرجع نفسه الديات/قول الله تعالى: (ومن أحياها)، 311/4: رقم الحديث 6875.

(4) المرجع نفسه، الآذان/قول الرجل: فاتتنا الصلاة، 169/1: رقم الحديث 635.

(5) المرجع نفسه، البيوع/شراء الدواب والحمير، 86/2: رقم الحديث 2097

جملة فعل الشرط: قدمت، جواب الشرط: الكيس الكيس.

جاء جواب الشرط مقرونا بالفاء (الكيس الكيس)؛ لأنه وقع جملة طلبية.

9- إذا، فعل ماض، الفاء، جملة شرطية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم-: " **إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ** "[1].

جملة فعل الشرط: أتى أحدكم، جواب الشرط: الجملة الشرطية (فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين) وهذا من قبيل اعتراض الشرط على الشرط.

3.2.12 حادي عشر: أما، وآراء النحاة فيها:

عدّ سيبويه (أما) أداة فيها معنى الجزاء؛ حيث إنه قدرها بـ (مهما يكن من شيء)، إذ يقول:

"وأمّا(أما) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من امره فمنطلق، ألا ترى ان الفاء لازمة لها أبدا"[2].

ويقول المبرد فيها: "وتقول: أمّا يوم الجمعة فإنك مرتحل؛ لأن معنى (أما): مهما يكن من شيء فإنك مرتحل يوم الجمعة، فما بعد الفاء يقع مبتدأ...والدليل على أنها في معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها، نحو: أما زيد فمنطلق"[3].

ويقول السيوطي: "حرف بسيط وقيل مركب من (أم وما) معناه: مهما يكن من شيء، فهي نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط معا بعد حذفهما، وقيل عن فعل الشرط فقط...وقال بعض أصحابنا: لو كانت شرطا لكان ما بعدها متوقفا عليها وأنت تقول: أما علما فعالم فهو عالم ذكرته، ولم تذكره بخلاف: إن قام زيد قام عمرو، فقيام عمرو متوقف على قيام زيد"[4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، المكاتب/إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، 208/2: رقم الحديث2557].

(2) سيبويه، الكتاب (ج535/4).

(3) المبرد، المقتضب (ج352/2-353).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج578/2).

وردّ السيوطي على من أنكر إفادة (أمّا) للشرط بقوله: "بأنه قد يجئ الشرط على ما ظاهره عدم التوقف عليه "[1]. وأثبت كلامه هذا من خلال استشهاده بأمثله، ومن ذلك استشهاده بقول رؤبة:

من يك ذابت فهذا بتي مقيظ مُصيَف مُشَتِّي[2]

فقد علق قائلا على هذا البيت: "ألا ترى أن بته موجود، كان لغيره بت أو لم يكن"[3].

وكما يبدو أن من أنكر إفادة (أما) معنى الشرطية هو (أبو حيان)؛ إذ يرى أن هذه الفاء جاءت في اللفظ خارجة عن قياسها؛ فهي لم تأتِ رابطة بين جملتين، ولا عاطفة مفردا على مثله، فإفادة (أما) معنى الشرطية ليس بجيد عنده؛ "لأن جواب مهما يكن من شيء لا تلزم فيه الفاء إذا كان صالحا لأداة الشرط، والفاء لازمة بعد(أما) كان ما دخلت عليه صالحا لها أم لم يكن، ألا ترى أنه يقال: (مهما يكن من شيء لما أبال به) ويمتنع ذلك في (أما) ويجب ذكر الفاء، فدل على أن لزوم الفاء ليس لأجل ذلك"[4]. ويرى السيوطي أن (أما) تفيد معنى التفصيل[5]، ويرى ابن هشام أنه ليس بالضرورة أن يكون تقدير(أما): مهما يكن من شيء وبل يجوز أن يتم تقدير غير ذلك بشرط أن يليق بالمحل، فيقدر: مهما ذكرت، وعلى ذلك يتخرج قولهم: (أما العلم فعالم)، (أما علما فعالم)، فلو قدرنا قول ابن هشام تكون (العلم) منصوبة؛ إذ التقدير حينها: مهما ذكرت العلم ففلان عالم [6].

وهناك قول آخر بالنسبة لمعنى (أما) وهو تفصيل المجمل من الخبر وهذا قول الخوارزمي(–617هـ)، وقد أوضح كلامه هذا بأمثلة، فلو قلنا: أنا أحب وأبغض، فالتقدير يكون: فأما من أحب فالمؤمن، وأما من أبغض فالكافر، والتقدير نفسه في: زيد وبكر خارجان، فيقول المخاطب: أما زيد فخارج، وأما بكر فمقيم. وأصل الكلام في: أما زيد فمنطلق هو: مهما يكن

(1) السيوطي، همع الهوامع ، (ج578/2).

(2) انظر: السيوطي، همع الهوامع (ج578/2)، الأشموني، شرح الأشموني (ج213/1)، سيبويه، الكتاب (ج82/2).

(3) السيوطي همع الهوامع (ج578/2).

(4) المرجع السابق، (ج579/2).

(5) انظر: المرجع نفسه، (ج579/2)، وابن هشام، مغني اللبيب،(ج68/1).

(6) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج70/1).

من شيء فزيد منطلق، فأقيمت هذه الجملة مقامه فأصبح: أما زيد فزيد فمنطلق، فلما كرهوا أن تكون الفاء متبعة شيئا فشيئا في أول الكلام أخروها إلى الخبر فقيل: أما زيد فمنطلق [1].

من خلال العرض السابق يتضح أن (أما) تقدر بـ (مهما يكن من شيء) وهذا قول الجمهور، ومثلوا بأما زيد فمنطلق؛ بحيث يتم حذف أداة الشرط وفعله، وتقام(أما) مقامهما.

وقد ذكر المرادي في الجنى الداني أحكام(أما)، وهي [2]:

- الفاء بعد أما لازمة لا تحذف إلا مع كلام الله-تعالى-، وللضرورة الشعرية، وللندرة.
- لا يجوز الفصل بين (أما) والفاء بجملة إلا إن كانت دعاء، بشرط ان يتقدم الجملة فاصل بينها وبين (أما)، نحو: أما اليوم-رحمك الله-فالأمر كذا.
- الفاء الواقعة في جوابها يجوز فيها أن يعمل ما بعدها فيما قبلها.
- قد تعمل (أما) في الظرف، والحال، والمجرور.
- قد تبدل ميمها الأولى ياء، فيقال: أيما.
- يلي (أما) اسم، ولا يليها فعل؛ لأنها قائمة مقام شرط وفعل شرط، ويعرب هذا الاسم حسب موقعه في الجملة، فقد يكون مبتدأ، نحو: أمّا زيد فقائم، أو خبراً نحو: أمّا قائم فزيد، أو مفعولا مقدماً كقوله-تعالى-: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ [3]، أو مفعولاً مقدراً يفسره المذكور نحو: أمّا زيد فأكرمته، أو ظرفاً، نحو: أمّا اليومَ فأدرس، أو مجروراً، نحو: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [4]، أو مفعولا لأجله نحو: أمّا العلمَ فعالم، أو مصدراً نحو: أمّا ضرباً فاضرب، أو شرطاً: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [5].

هذه أقوال النحاة في (أمّا)، وقد وردت في صحيح البخاري بما يقرب من خمس وسبعين مرة، وجاءت على أنماط متعددة، وهي على الشكل الآتي:

1- أمّا، اسم، الفاء، جملة طلبية (أمر).

---

(1) انظر: الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير (ج153/4).

(2) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص523) بتصرف.

(3) [الضحى: 9].

(4) [الضحى: 11].

(5) [الواقعة: 88-89].

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ** " [1].

أمّا: للجزاء متضمنة معنى الشرط، ومعناها: مهما يكن من شيء.

جاء جواب الشرط (انظروا) مقرونا بالفاء؛ لأنه وقع جملة طلبية.

2- أمّا، اسم، الفاء، جملة لا النافية للجنس.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **تَصَدَّقُوا فإِنَّهُ يَأتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتَ بِهَا بالأمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فأمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لي بِهَا** "[2].

جاء جواب الشرط (فلا حاجة لي) مقرونا بالفاء، لأنه وقع جملة اسمية.

3- أمّا، اسم، الفاء، فعل مضارع.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ...فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ...فَيَقُولُ: لا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ** " [3].

4- أمّا، اسم، الفاء، إنما.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ** " [4].

جاء جواب الشرط (فإنما هو من الشيطان) مقترنا بالفاء؛ لأنه جملة اسمية.

5- أمّا، ضمير، الفاء، قسم.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **أَمَّا هُوَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ**" [5].

جاء جواب الشرط (فو الله) مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع قسما.

6- أمّا، اسم، الفاء، جملة اسمية.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/(واتخذ الله إبراهيم خليلا)، 434/2: رقم الحديث 3355].

(2) المرجع السابق ، الزكاة/الصدقة قبل الرد، 365/1: رقم الحديث 1411.

(3) المرجع نفسه، الكسوف/صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، 270/1: رقم الحديث1053.

(4) المرجع نفسه، الأدب/ما يستحب من العطاس، وما يكره من التثاؤب، 153/4: رقم الحديث 6223.

(5) المرجع نفسه، التعبير/رؤيا النساء 349/4: رقم الحديث7003.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ** "[1].

جاء جواب الشرط مقترناً بالفاء (فالحق الذي أنت عليه)؛ لأنه وقع جملة اسمية.

7- أمّا، ضمير، الفاء، قد.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ** "[2].

مجيء جواب الشرط (فقد جاءه اليقين) مقترناً بالفاء؛ لأنه اقترن بقد.

8-أمّا، اسم، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ** "[3].

جاء جواب الشرط (كلُ مولودٍ يولد على الفطرة) مقترنا بالفاء؛ لأنه وقع جملة اسمية.

9-أما، اسم، الفاء، جملة اسمية (حذف منها المبتدأ).

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ** "[4].

والتقدير: فهما نهران في الجنة، وقد جاء جواب الشرط مقرونا بالفاء(نهران)، لأنه وقع جملة اسمية.

10- أما، جملة شرطية.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**أمّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**"[5].

مجيء جواب الشرط (إذا كنت عني راضية فإنك تقولين) جملة شرطية.

وهذا من قبيل اعتراض الشرط على الشرط.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، التعبير/من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، 360/4: رقم الحديث 7046].

(2) المرجع السابق، التعبير/العين الجارية في المنام،353/4: رقم الحديث 7018.

(3) المرجع نفسه، التعبير/تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح،360/4: رقم الحديث 7047].

(4) المرجع نفسه، الأشربة/شرب اللبن، 16/4: رقم الحديث 5610.

(5) المرجع نفسه، النكاح/غيرة النساء ووجدهن، 469/3: رقم الحديث 5228.

11- أما بعد، الفاء، جملة اسمية.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-:"**أَمّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ الله** "[1].

جاء جواب (أما) جملة اسمية.

12- أما بعد، الفاء، إن.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا** "[2].

اقتران جواب (أما) بـ (إن).

ومما حذفت فيه الفاء في جواب (أما):

1- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**أَمَّا مُوسَى كَأَنّي أَنْظرُ إِذَا انْحَدر فِي الوَادِي يُلَبي**"[3].

الشاهد (كأني أنظر)؛ حيث حذفت الفاء من جواب أما، والتقدير: فكأني أنظر.

2- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ** "[4].

الشاهد (النيل والفرات)؛ حيث حذفت الفاء من جواب أما، والتقدير: فالنيل الفرات.

3- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ** "[5].

حذفت الفاء من جواب أما، والتقدير: أما بعد، فقد بال رجال.

3.2.13 الفاء الواقعة في جواب بينا وبينما:

كل من (بينا وبينما) من الظروف يتضح معناهما على حسب المضاف إليهما، ولا بد لهما من جواب، وهو العامل إذا كانا مجردين من المفاجأة، وإلا فالعامل هو معنى المفاجأة،

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الحدود/رجم الحبلى من الزنا إذا أحصت، 299/4: رقم الحديث6830].

(2) المرجع السابق، صلاة التراويح/فضل من قام رمضان، 63/2: رقم الحديث 2013].

(3) المرجع نفسه، الحج/التلبية إذا انحدر في الوادي، 402/1: رقم الحديث 1555.

(4) المرجع نفسه، بدء الخلق/ذكر الملائكة، 398/2: رقم الحديث 3297.

(5) المرجع نفسه، البيوع/إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل،، 102/2: رقم الحديث 2168.

ويكون تقدير الفعل هو: فاجأني. وأصل (بينا) هو(بين)؛ حيث أشبعت الفتحة فأصبحت ألفا، وزيدت (ما) على (بينما) [1].

ومن المعلوم لدينا أن (إذ، إذا) يقعان في جواب (بينا وبينما)، ولكن في أحيان أخرى قد تقع الفاء موقعهما، وتقوم مقامهما.

ومما جاءت فيها الفاء واقعة في جواب (بينا وبينما) في أحاديث صحيح البخاري، ما يلي:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: "**بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**"[2].

مجئ الفاء في (خرَّ) في جواب (بينا)، والأصل أن يقع في جوابها (إذ أو إذا)، وقامت الفاء هنا مقامهما، يقول العيني في شرحه: " عن المشهور دخـول (إذ و إذا) في جوابه، فجوابه كما أن (إذا) تقوم مقام الفاء في جواب الشرط، نحو قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [3] تقوم الفاء مقام (إذ) في جواب (بين)، فبينهما معاوضة"[4].

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم قال: "**بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزل بِئْراً فَشَرِبَ منْها ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ**" [5].

وقوع الفاء موقع (إذا) في (فاشتد)؛ الواقعة في جواب (بينا)، والأصل هو: بينا رجل يمشي إذا اشتد عليه العطش.

3.2.14 حذف الفاء من جواب الشرط:

ومما حذف منه فاء الجواب:

---

(1) انظر: الكفوي، الكليات (ص233–234)، سرحان، قاموس الأدوات النحوية (ص52).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الغسل/من اغتسل عريانا وحده في الخلوة...،82/1: رقم الحديث279].

(3) [الروم:36].

(4) العيني، عمدة القاري (ج343/3).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، الشرب والمساقاة/فضل سقي الماء، 155/2: رقم الحديث 2363].

1- قول الرسول-صلى الله عليه وسلم-:" **اعْرِفْ عِدَّتَهَا وَوِكَاءَهَا وَوِعَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتِعْ بِهَا** "[1].

(وإلا استمتع بها)؛ حيث حذفت الفاء من جواب الشرط الواجب الاقتران بها؛ لأنها وقعت جملة طلبية(أمر)، والتقدير: فإن جاء صاحبها فأعطه إياها.

2- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**"[2].

(كأنما وتر أهله)؛ حيث حذفت الفاء من جواب (الذي) المتضمن معنى الشرط، والتقدير: من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله.

3- قول الرسول-صلى الله عليه وسلم-:"**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ قَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** "[3].

الشاهد (حبط عمله)؛ حيث حذفت الفاء من جواب الشرط الواجب الاقتران بها، لأنها وقعت جملة مقرونة بـ(قد) المقدرة، والتقدير: فقد حبط عمله.

- ومما **حذف منه الفاء والمبتدأ** معا قول الرسول-صلى الله عليه وسلم-: "**البينةَ وإلا حدٌّ فِي ظَهْرِكَ** "[4].

فهنا حذفت الفاء والمبتدأ، والتقدير: وإن لا تحضرها فالحكم حد في ظهرك، والملاحظ-أيضا- أنه حُذف فعل الشرط في الحديث كما قدرنا.

ومنه-أيضا-: " **إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ** "[5].

حذف الفاء والمبتدأ معا من الجواب والتقدير: فهو خير.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، اللقطة/كيف تعرف لقطة أهل مكة، 175/2: رقم الحديث 2437].

(5) المرجع السابق، مواقيت الصلاة/من ترك العصر،149/1: رقم الحديث 552.

(3) المرجع نفسه، مواقيت العصر/التبكير بالصلاة في يوم غيم، 158/1: رقم الحديث 594.

(4) المرجع نفسه، التفسير/(ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله)318/3: رقم الحديث4747.

(5) المرجع نفسه، الوصايا/أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، 270/2: رقم الحديث 2742.

3.2.15 حذف جواب الشرط:

1- ومما حذف جواب الشرط في صحيح البخاري، قوله-صلى الله عليه وسلم-: " **فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا وَإِلاَّ فَاسْتَنْفِقْهَا** "[1].

حذف جواب الشرط، والتقدير: "فإن جاء أحد يخبرك باللقطة وأوصافها فأدها إليه"[2].

وهناك حذف آخر في الحديث وهو حذف فعل الشرط، والتقدير: وإن لم يأتِ فاستنفقها.

2- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ** "[3].

حذف جواب (من)الشرطية الثانية، وقد دلَّ عليه السياق في جواب الشرط الأول، وهو: فليفعل، والتقدير: من أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه ما يفيء الله علينا فليفعل.

3- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** "[4].

حذف جواب (إن) الشرطية، والتقدير: فإن لم تكن تراه، فأحسن العبادة فإنه يراك.

4- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، وعَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ مَنْ يَعْرِفها، وَإِلَّا فَاخْلطها بِمالِك** "[5].

حذف جواب (إن)الشرطية، والتقدير فإن جاء من يعرفها فردها.

وهناك حذف آخر وهو حذف فعل الشرط وتقديره: وإن لم يعرفها فاخلطها بمالك.

5- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنَ هْلِ النَّارِ** "[6].

حذف جواب الشرط، وتقديره: فإن كان من أهل الجنة فمقعده من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمقعده من أهل النار.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، اللقطة/ضالة الإبل، 172/2: رقم الحديث 2427].

(2) العيني، عمدة القاري (ج378/12).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، الهبة وفضلها والتحريض عليها، 216/2: رقم الحديث 2583-2584].

(4) المرجع السابق، الإيمان/سؤال جبريل النبي عن الإيمان، والإسلام، ولإحسان، 22/1: رقم الحديث 50.

(5) المرجع نفسه، الطلاق/حكم المفقود في أهله وماله، 487/3: رقم الحديث 5952.

(6) المرجع نفسه، بدء الخلق/ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، 406/2: رقم الحديث3240.

6- قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: " **صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**"[1].

حذف جواب الشرط وقد دل على ذلك السياق، والتقدير: فإن لم تستطع فصل قاعدا، وإن لم تستطع فصل على جنب.

7- قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: " **إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ**"[2].

حذف جواب (إن) الشرطية وقد وقع مبتدأ، وتقديره: فهو في الدار.

8- قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: " **مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ**" [3].

حذف جواب الشرط، وتقديره: فليسلف في كيل معلوم.

3.2.16 حذف أداة الشرط وفعل الشرط:

1- قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: " **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيء مِنَ الدُّلْجَةِ** "[4].

الشاهد: (فسددوا) وقد جاء هذا جوابا لشرط محذوف، والتقدير: إن كان الأمر كذلك فسددوا.

2- قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: " **إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَماً** "[5].

(فلا يحل) حيث إنها وقعت جوابا لشرط محذوف تقديره: إن كان الأمر كذلك فلا يحل...

3- قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: " **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**"[6].

(فحدثوني)؛ حيث إنها جاءت جوابا لشرط محذوف تقديره: فإن عرفتموها فحدثوني.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، تقصير الصلاة/إذا لم يطق قاعدا صلي على جنب، 285/1: رقم الحديث 1117].

(2) المرجع السابق، النكاح/ما يتقي من شؤم المرأة، 435/3: رقم الحديث 5094-5095.

(3) المرجع نفسه، السلم/السلم في وزن معلوم،119/2: رقم الحديث 2240.

(4) المرجع نفسه، الإيمان/الدين يسر، 18/1: رقم الحديث 39.

(5) المرجع نفسه، العلم/ليبلغ العلم الشاهد الغائب، 39/1: رقم الحديث 104].

(6) المرجع نفسه، العلم/قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، 26/1: رقم الحديث 61.

4- أخبرت السيدة عائشة "**أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاضَتْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَالَ: **أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟** فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَا رَسُولَ الله، وَطَافَتْ بِالبيتِ، فَقَالَ النبي-صلى الله عليه وسلم-: **فَلْتَنفر**"[1].

(فلتنفر)؛ حيث حذفت أداة الشرط وفعلها معا، والتقدير: وإن طافت وأفاضت فلتنفر.

5- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَع فَخَامِس، أَوْ سَادِس**"[2].

حذف فعل الشرط، وتقديره: وإن كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس، وإن كان عنده طعام خامس فليذهب بسادس.

إذن، وردت الفاء الرابطة في صحيح البخاري بما يقرب من أربعمئة وستين مرة، وكان أكثر الأدوات الشرطية ورودا (من، إذا، إن، أما)، في حين قل وجود الأدوات الشرطية الأخرى في صحيح البخاري، وهي: (أينما، أيكم، حيثما، ما). وكما لاحظت بأن أسلوب الشرط جاء بغزارة في صحيح البخاري، وذلك لأنه يلائم حياة المسلم التي ترتبط بشرط وجزاء، فقد ربط ربنا -تعالى-أعمالنا بجزاء، سواء أكان هذا الجزاء عقابا أم ثوابا، وجاءت السنة النبوية موضحة لهذا.

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، المغازي/حجة الوداع، 198/3: رقم الحديث 4402].

(2) المرجع السابق، مواقيت الصلاة/السمر مع الضيف والأهل، 160/1: رقم الحديث 602.

الفصلُ الرابـعُ

الفـــاء الفصيحـــة

4.1 المبحث الأول
الفاء الفصيحة في الدراسات النحوية

الفاء الفصيحة عند النحاة

توطئة:

كلمة (الفصيحة) مشتقة من الفعل (فصح) وتعنى البيان، يقول ابن منظور في مادة (فصح): " فصح: الفصاحة: البيان؛ فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصح... وامرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح"[1].

يقال: كلام فصيح، وكلمة فصيحة. وقد وصفت الفاء بالفصيحة علي سبيل الإسناد المجازي[2].

فالفاء الفصيحة هي التي تفصح وتبين ما قبلها، وتدل على أن ما بعدها يتعلق بمحذوف وهو سبب لما بعدها، وسميت الفاء فصيحة؛ لأنه يستدل بها على فصاحة المتكلم.

وفي ذلك يقول محيي الدين الدرويش في إعرابه لقوله– تعالى–: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ ﴾ [3]" الفاء الفصيحة: سميت بذلك؛ لأنها أفصحت عن مقدر، ذلك لما ذكر عقب الأمر بالضرب الانفجار دل على أن المطلوب بالأمر الانفجار؛ فلذا حذف الضرب على تقدير: فضربه دلالة على أن المأمور التزم الأمر؛ أي أن المحذوف قد يكون جملة هي السبب المذكور؛ فسميت فصيحة من باب المجاز العقلي "[4].

ولم أجد النحاة الأوائل تحدثوا عن هذه الفاء، والغريب أن الكتب المختصة بمعاني الحروف لم تتحدث عن هذه الفاء –أعني الفصيحة–[5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج269/10).

(2) انظر: محمد كمال علي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للسيوطي (ص245).

(3) [البقرة :60].

(4) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (مج111/1).

(5) من هذه الكتب: مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري، والجني الداني في حروف المعاني للمرادي، ومعاني الحروف للرماني، وحروف المعاني للزجاجي، والأزهية في علم الحروف للهروي، و رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، وقاموس الأدوات النحوية لحسين سرحان، ومصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين.

ولعل السبب يكمن في أن العلماء قد أطلقوا مصطلحات أخرى عليها؛ فهناك مَن عدها فاء زائدة، وهناك من عدها الفاء الرابطة لجواب الشرط كعبد الرحمن بن أحمد أبو طالب في كتابه (التحفة السينية)؛ حيث يقول: " أن تكون رابطة لجواب الشرط فيما لا يصلح الجزم فيه، وسميت هذه الفصيحة " [1].

في حين رأى الكندي[2] أنه لا فرق بينها، وبين الفاء التفريعية. وقد تحدث عن ذلك في كتابه (الكليات)، وسيتم التحدث عن ذلك لاحقا.

إذن، هناك خلطٌ كبيرٌ بين الفاء الفصيحة وغيرها من الفاءات؛ ولذلك كان لابد من وقفة على هذه الفاء؛ لتتضح لنا الصورة بأكملها عن هذه الفاء من حيث: تعريفها، وسبب تسميتها، وشروطها، والعالم الذي أطلق عليها هذا المصطلح، والعلماء الذين تحدثوا عنها من النحاة والمفسرين والبلاغيين.

وتعد الآية التي يقول الله–تعالى–فيها: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [3] من أشهر الآيات القرآنية التي استشهد وناقش المفسرون والنحاة فيها الفاء الفصيحة.

ويعد–كذلك–البيت الشعري المنسوب للعباس بن الأحنف من أشهر الأمثلة على هذه الفاء –الفصيحة–القائل فيه:

قالوا: خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا[4]

وسيتم الحديث عنهما أكثر في الصفحات التالية مع عرض ومناقشة آراء النحاة والمفسرين.

ويعد الزمخشري –كما تبين لي–هو أول مَن أطلق هذا المصطلح على هذه الفاء– الفاء الفصيحة.

---

(1) أبو طالب، التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية (ص55).

(2) الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها.الزركلي، الأعلام(ج2/38).

(3) [البقرة:60].

(4) الخزرجي، ديوان العباس بن الأحنف (ص279).

4.1.1القسم الأول: تعريفات الفاء الفصيحة:

يقول الزمخشري: " وقول الشاعر:

قالوا: خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا[1]

فإن قلت ما هذه الفاء؟ وما حقيقتها؟ قلت: هي التي في قوله: فقد جئنا خراسانا...وحقيقتها: أنها جواب شرط يدل عليه الكلام، كأنه قال: إن صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان، وأن لنا أن نخلص " [2].

وعلق على قوله–تعالى–: ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْه﴾[3] بقوله: " الفاء متعلقة بمحذوف؛ أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت ... وهي على هذا فاء الفصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ"[4].

إذن، الفاء الفصيحة عند الزمخشري هي التي تقع جوابا لشرط مقدر، وهي التي تقع في كلام بليغ، ورأى أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط: هو من أحاسن الحذوف [5].

ومن خلال القول السابق للزمخشري بتقديره للآية (انفجرت منه) ألاحظ أنه قدر تقديرين، وسمى الفاء فصيحة على سبيل التقدير الثاني، وهو: فإن ضربت فقد انفجرت؛ أي: أن تكون الفاء في جواب الشرط المقدر.

ومن المفسرين الذين قدروا هذين التقديرين؛ الفخر الرازي في تفسيره حيث يقول تعليقا على هذه الآية: "الفاء في قوله (انفجرت) متعلقة بمحذوف؛ أي: فضرب فانفجرت أو فإن ضربت فقد انفجرت [6]. ومن الملاحظ أنه لم يطلق على هذه الفاء المصطلح، بل اكتفى بتقدير الآية، تارة بتقدير المعطوف عليه، وتارة أخرى بتقدير الشرط.

وذكر البيضاوي–أيضا–التقديرين في تفسيره [7].

---

(1) الخزرجي، ديوان العباس بن الأحنف (ص279).

(2) الزمخشري، الكشاف (ج3/487).

(3) [البقرة:7]

(4) الزمخشري، الكشاف (ج1/284).

(5) انظر: المرجع نفسه، 63/3.

(6) الفخر الرازي، التفسير الكبير، (ج3/95).

(7) انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج1 /330).

ويقول محمد بن مصلح الدين في حاشيته على تفسير البيضاوي: "(فانفجرت): متعلق بمحذوف إما على تقدير تعلق الجزاء بالشرط المحذوف، أو على طريق تعلق المعطوف بالمعطوف عليه المحذوف، وتقدير الكلام على الأول: فإن ضربت فقد انفجرت، وعلى الثاني: فضرب فانفجرت "[1]، فهو يقدر التقديرين دون أن يطلق على هذه الفاء الفصيحة.

ويقول الألوسي[2]: "وبعضهم يسمى هذه –الفاء– فصيحة–ويقدر شرطا؛ أي: فإن ضربت فقد (انفجرت)، وفي المعنى أن هذا التقدير يقتضي تقديم الانفجار على الضرب، إلا أن يقال: المراد فقد حكمنا بترتب الانفجار على ضربك، وقال بعض المتأخرين: لا حذف، بل الفاء للعطف وإن مقدرة بعد الفاء كما هو القياس بعد الأمر عند قصد السببية"[3].

ويوافق ابن كمال باشا الزمخشري، بقوله: "وإذا كان ما قبل الفاء شرطاً مقدراً لما بعدها المذكور تسمى فاء الفصيحة"[4].

ويقول صاحب المطول: "وظاهر كلام الكشاف أن تسميتها فصيحة إنما هي على التقدير الثاني، وهو أن يكون المحذوف شرطاً"[5].

وهذا يعني أن التفتازاني[6] لا ينكر تقدير الزمخشري الأول بتقدير المعطوف عليه؛ فهو يرى أن الفاء لا تكون فصيحة –عند الزمخشري–إلا بتقدير جواب الشرط.

ويقول الكندي –أيضا–: " وظاهر كلام الكشاف على تقدير (فإن ضربت فقد انفجرت) "[7].

---

(1) محي الدين شيخ زاده، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي(ج64/2).

(2) الألوسي: هو محمود بن عبد الله الحسني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، ولد ببغداد وتوفي فيها، سلفي الاعتقاد، تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248هـ وعزل، ثم انقطع للعلم، ومن أهم تصانيفه: روح المعاني، وله: غرائب الاغتراب، دقائق التفسير، الخريدة الغيبية. الزركلي، الأعلام (ج176/7)

(3) الألوسي، روح المعاني (ج428/1).

(4) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص288–289).

(5) التفتازاني، المطول (ص489).

(6) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان، من بلاد خراسان، وأقام بسرخس، كانت في لسانه لكنة، من كتبه: تهذيب المنطق، المطول في البلاغة، المختصر. الزركلي، الأعلام (ج219/7).

(7) الكفوي، الكليات (ص676).

وقيل: "إنها التي تدل على محذوف قبلها فإن كان شرطاً؛ فالفاء: فاء الجواب، وإن كان مفردا فالفاء (عاطفة) ويشملها اسم فاء الفصيحة، وهذه طريقة الجمهور على الوجهين فتسميتها بالفصيحة؛ لأنها أفصحت عن محذوف "[1].

وهناك من عارض الزمخشري، ومنهم؛ أبو حيان[2] الذي رأى أن حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً غير جائز، وفي ذلك يقول: "وأمّا حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً وإبقاء الجواب لا يجوز؛ إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب"[3]، فهو يرى أنه يجوز للجواب أن يحذف للدليل عليه، ويجوز حذف فعل الشرط إذا كان منفياً بلا [4].

ويقول في موضع آخر: " فما ذهب إليه فاسد في التركيب العربي، وفاسد من حيث المعنى فوجب طرحه، وأين هذا من قوله: وهي على هذا فاء فصيحة لا يقع إلا في كلام بليغ؟"[5].

ويقول ابن عاشور[6] في تفسير قوله-تعالى-: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ [7]: "الفاء فصيحة دالة على شرط مقدر وجزائه وما بعد الفاء هو علة الجزاء، والتقدير: فإن كان ذلك فلكم العذر في قولكم؛ لأن الله لا يخلف عهده ...ويكون ما بعد فاء الفصيحة دليل شرط وجزائه، والتقدير لم يلزم أن يكون ما بعدها مسببا عما قبلها، ولا مترتبا عنه"[8].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/815-915).

(2) أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان، الأندلسي الغرناطي، نحوي عصري، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه، ولد بمطحشارش سنة (654هـ)، وتوفي سنة (745هـ). الداوودي، طبقات المفسرين (ج2/287-288).

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (ج1/370).

(4) انظر: المرجع السابق، 369/1.

(5) المرجع نفسه، 370/1.

(6) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق باشا، ولي قضاءها سنة 1267هـ، توفي بتونس. الزركلي، الأعلام (ج7/31).

(7) [البقرة:80].

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/850).

وقول ابن عاشور السابق يعارض ما قاله أبو حيان على حذف فعل الشرط والأداة غير جائز مستدلا بالآية السابقة، ورأى أن أداة الشرط حذفت مع الفعل.

ومن التعريفات التي عرفت بها الفاء الفصيحة قول الكفوي: "الفاء: هي إما فصيحة، وهي التي يحذف منها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف شرط "[1].

وعلى هذا الرأي لا تعد الفاء فصيحة إلا إذا عطفت على محذوف.

يقول الفراء في تفسير قوله-تعالى-: ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ﴾: "معناه-والله أعلم-فضرب فانفجرت، فعرف بقوله: (فانفجرت) أنه قد ضرب، فاكتفى بالجواب؛ لأنه قد أدى عن المعنى"[2].

ويقول السكاكي[3]: "وانظر إلى الفاء التي تسمى فاء الفصيحة في قوله-تعالى-: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [4]، كيف أفادت فامتثلتم فتاب عليكم، وفي قوله - تعالى- : ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ أي، فضرب فانفجرت "[5].

فالفراء والسكاكي يقدران ما قبل الفاء معطوفا عليه ولم يقدرا شرطا، وعلى هذا تكون الفاء فصيحة عندهما وعن من نحا نحوهم، ومنهم: يقول الطيبي[6]: " ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ﴾؛ أي: ضرب فانفجرت، فحذف ليشير إلى أن الموحى إليه لم يتوقف عن امتثال الأمر، سميت الفاء فصيحة؛ لإفصاحها عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده؛ أو لأنها لا تكاد توجد إلا في كلام فصيح شرطا كان، أو لا "[7].

---

(1) الكفوي، الكليات (ص676).

(2) الفراء، مجاز القرآن (ج40/1).

(3) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بخوارزم. الزركلي، الأعلام (ج228/8).

(4) [البقرة: 54].

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص278).

(6) هو الحسن بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، أنفق ثروته في الخير، حتى افتقر في آخر عمره، كان شديد الرد على المبتدعة، متواضعا، ضعيف البصر. الزركلي، الأعلام (ج256/2).

(7) الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (ص150).

ألاحظ أن الطيبي قدر معطوفا عليه قبل الفاء، وسميت فصيحة؛ لأنها تفصح وتبين عن محذوف سواء أكان شرطا أو لم يكن شرطا.

ويقول أبو حيان في تفسير﴿فتاب عليكم﴾:" ظاهرة أنه إخبار من الله –تعالى–بالتوبة عليهم، ولابد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة؛ أي: فامتثلتم ذلك فتاب عليكم "[1].

ويقول القرطبي[2]: "قوله تعالى (فانفجرت) في الكلام حذف تقديره: فضرب فانفجرت"[3].

ويقول الألوسي: "(فانفجرت) عطف على مقدر؛ أي فضرب فانطلق، ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار ولو كان ينفجر دون ضرب لما كان للأمر فائدة"[4].

ويقول الزركشي[5] في البرهان:" والفاء العاطفة على الجواب المحذوف هي المسماة عندهم بالفاء الفصيحة "[6].

وغير ذلك من الأقوال التي تقدر معطوفا عليه قبل الفاء.

ويقول ابن عاشور: "والفاء في قوله (انفجرت) قالوا هي فاء الفصيحة. فاء الفصيحة أنها الفاء العاطفة إذ لم يصلح المذكور بعدها؛ لأن يكون معطوفاً على المذكور قبلها، فيتعين تقدير معطوف آخر بينهما يكون ما بعد الفاء معطوفا عليه، وهذه طريقة السكاكي فيها وهي المثلى ... وعندي أن الفاء لا تعد فاء فصيحة إلا إذا لم يستقم عطف ما بعدها على ما قبلها، فإذا استقام فهي الفاء العاطفة والحذف إيجاز وتقدير المحذوف لبيان المعنى؛ وذلك لأن الانفجار مترتب على قوله–تعالى–لموسى: ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾[7]، لظهور أن موسى ليس من يشك في امتثاله بل ولظهور أن كل سائل أمرا إذا قيل افعل كذا أن يعلم أن ما أمر به هو الذي

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (ج369/1).

(2) هو محمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، من عباد الله الصالحين، عالما ورعا زاهدا، توفي، سنة(671هـ)، الداوودي، طبقات المفسرين (ج69/2).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج285/1).

(4) الألوسي، روح المعاني (ج428/1).

(5) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، من كتبه: البحر المحيط، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، عقود الجمان، البحر المحيط. الداوودي، طبقات المفسرين (ج162/2).

(6) الزركشي، البرهان (ج179/3).

(7) [البقرة: 60].

فيه جوابه... وأما تقدير الشرط هنا؛ أي: فإن ضربت فقد انفجرت ...إلخ فغير بيِّن، ومن العجب ذكره في الكشاف"[1]".

وعدَّ ابن عاشور طريقة السكاكي هي المثلى؛ حيث إنه قدر معطوفا آخر قبل الفاء؛ لأن ما بعد الفاء لا يصلح أن يكون معطوفا على ما قبلها. وأما الفاء الفصيحة عند ابن عاشور فهي لا تكون فصيحة إلا إذا لم يستقيم عطف ما بعدها على ما قبلها، فإن استقام فهي العاطفة، وإن لم يصلح فهي الفاء الفصيحة تفصح عن مقدر.

ومن تعريفات الفاء-أيضا-قول الأزهري التي جاءت خلال تعليقه على قوله تعالى: ﴿فانفجرت ﴾ وتسمى الفاء العاطفة على مقدر فصيحة "[2].

فالفاء الفصيحة-عند الأزهري-هي التي تفصح عن مقدر سواء كان معطوفا عليه أو شرطا. وهذا التعريف يوافق تعريف ابن عاشور الذي جاء خلال تعقيبه على قوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [3]:"عطفت الفاء جملة (فذبحوها) على مقدر معلوم، وهو(فوجدوها) أو فظفروا بها أو نحو ذلك...ولك أن تقول: إن فاء الفصيحة ما أفصحت عن مقدر مطلقا "[4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الفاء الفصيحة تطلق على التقديرين-سواء أكان معطوفا عليه أو شرطا-؛ فهي التي تفصح عن مقدر وفي ذلك يقول الكفوي: "وظاهر كلام المفتاح تسمية هذه الفاء فصيحة على تقدير (فضرب فانفجرت) وظاهر كلام الكشاف على تقدير (فإن ضربت فقد انفجرت)، والقول الأكثر على التقديرين "[5].

ومن النحاة المعاصرين الذين تحدثوا عن هذه الفاء-الفصيحة -محمد سمير اللبدي، إذا يقول في تعريفها:" هي الفاء التي تدل على لفظ محذوف يعتبر سببا في حدوث ما بعده. وقد يكون هذا المحذوف نهيا، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/518-519).
(2) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج2/186).
(3) [البقرة:71].
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج1/556).
(5) الكفوي، الكليات (ص676).

[1]؛ أي لا تعتذروا فقد جاءكم، وقد يكون معطوفا عليه... وقد يكون شرطا...وقد قيل إنما سميت بالفصيحة؛ لأنها تفصح عن محذوف أو لأن الفصيح يعرفها ويميز بينها وبين غيرها "[2]؛ ألاحظ أنه يقدر محذوفا مناسبا للسياق؛ فقد يكون نهيا أو شرطا أو معطوفا عليه.

وتحدث عبد الغنى الدقر–أيضا–، وعدَّ أن الفاء الفصيحة هي التي تفصح عن محذوف قبلها، وهو(معطوف عليه) فيقول: "هي التي يحذف منها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف شرط، وقيل سميت فصيحة؛ لأنها تفصح عن المحذوف وتفيد بيان سببيته"[3].

ووافقه في ذلك (محمد محمد حسن شراب) في أنها تفصح عن المحذوف –وهو المعطوف عليه – وتفيد بيان سببيته، وزاد على ذلك، قوله: " وقال بعضهم: هي داخلة على جملة مسببة عن جملة مذكورة "[4].

ويقول أحمد مختار عمر:" حرف عطف على مقدر، وهو المسمى الفاء الفصيحة، وذلك لأنه دل على المحذوف، وأفصح عنه " [5].

ومن خلال آراء النحاة والمفسرين والبلاغيين التي تم عرضها في الصفحات السابقة يتضح أن الفاء الفصيحة، هي:

- التي تكون جوابا لشرط مقدر، وهي التي تقع في كلام بليغ وصاحب هذا القول هو الزمخشري.
- هي التي يحذف فيها المعطوف عليه وصاحب هذا القول هو السكاكي الذي أطلق عليها هذه الفاء، وكذلك الفراء الذي قدر معطوفا عليه، وإن لم يسمِّ هذه الفاء بالفصيحة.
- وهناك من عدَّها معطوفة على مقدر مطلقا، فلم يقيدها بتقدير محدد، ومن الذين قالوا هذا القول: ابن عاشور والأزهري.

---

(1) [المائدة: 19].

(2) انظر: اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص172)، عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج248/2)، الكفوي، الكليات (ص676).

(3) الدقر، معجم النحو (ص259).

(4) شراب، معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية (ص412).

(5) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1659/3)، وانظر: الحمد، الزعبي، المعجم الوافي (ص220).

4.1.2 القسم الثاني: تاريخها:

أول من فطن إليها، وإن لم يطلق عليها المصطلح هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز؛ حيث يقول: "ومثل قول العباس بن الأحنف:

قالوا: خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسان[1]

انظر إلى موضع (الفاء)، (ثم) قبلها " [2].

وقد تبين أن الزمخشري هو صاحب المصطلح، وهو الذي رأى أنها لا تقع إلّا في كلام بليغ –كما بينا–. وقد نهج من بعده العلماء في الحديث عنها كالسكاكي والطيبي والتفتازاني وأبي حيان وغيرهم من الذين تحدثوا عنها.

4.1.3 القسم الثالث: سبب تسمية الفاء الفصيحة بهذا الاسم:

وأما بالنسبة لتسميتها بالفصيحة، فالمتفق بين العلماء أنها تفصح عن المحذوف قبلها وكما تبين لي أن العلماء اختلفوا في تقدير هذا المحذوف.

فقد سميت الفاء الفصيحة بهذا الاسم؛ لأنها تفصح عن محذوف غير شرط هو سببٌ لما بعده، وقيل إنها سميت بذلك؛ لأنها لا تكاد توجد إلا في كلام فصيح سواء أكان شرطاً أم لا[3].

وقيل سميت بذلك؛ "لأن الفصيح يعرفها ويميز بينها وبين غيرها"[4]. وقيل سميت بذلك؛ لأنه يستدل من خلالها على فصاحة المتكلم [5].

4.1.4 القسم الرابع: شروط الفاء الفصيحة:

حذف المعطوف عليه وهو السبب للمعطوف المذكور دون تقدير حرف الشرط، ويقول الكفوي في (الكليات): "هي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سبباً للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط...و لا تسمى فصيحة إنْ لم يحذف المعطوف عليه، بل كان سبباً للمعطوف تسمى فاء التسبب، وإلا تسمى فاء التعقيب، وإن كان محذوفاً ولم يكن سبباً لا تسمى

---

(1) عاتكة الخزرجي، ديوان العباس بن الأحنف (ص279).

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص90).

(3) انظر: الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (ص150).

(4) اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص172).

(5) انظر: محمد كمال علي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (ص245).

فصيحة –أيضاً–، بل تسمى تفريعية، والأصح أن لا فرق بين الفصيحة والتفريعية، ثم التفريع قد يكون تفريع السبب على المسبب، وتفريع اللازم على الملزوم أيضا، وإن كان المعطوف شرطاً لا تسمى فصيحة أيضاً، بل تسمى جزائية، سواء حذف المعطوف عليه أم لم يحذف "[1].

إذن، الشرط الأول لكي تكون الفاء فصيحة؛ هو حذف المعطوف عليه مع كونه سبباً للمعطوف المذكور في الجملة، فإنْ اختل هذا الشرط؛ بحيث كان المعطوف عليه موجوداً في الجملة ولم يحذف لم تُسمَّ فصيحةً، بل هي الفاء المسماة بـ (الفاء السببية)، في حين تكون الفاء للتعقيب حينما يكون المعطوف عليه مذكوراً، ولم يكن سبباً للمعطوف المذكور.

وأما الفاء التي يحذف منها المعطوف عليه، ولم يكن سبباً للمعطوف، فهي الفاء التفريعية.

ومن خلال قول الكفوي السابق يتبين لنا بأنه لم يفرق بينهما –أعني التفريعية والفصيحة–؛ إذ إنه ذكر أنواعها فقال:" التفريع قد يكون تفريع السبب على المسبب، وتفريع اللازم على الملزوم"[2].

ولا تسمى الفاء فصيحة في الجملة الشرطية، وإن كان المعطوف عليه محذوفاً بل هي الفاء الجزائية. ويوافق (محمد عبد الخالق عضيمة) الكفوي في أنه لا فرق بين الفاء التفريعية والفاء الفصيحة[3].في حين يرى (شرف الدين الراجحي) أنه يوجد فرقٌ بين الفاء التفريعية والفاء الفصيحة، إذ يقول: "ولكن باستقصاء آيات التنزيل العزيز نجد إشارات كثيرة من المفسرين والنحويين إلى الفرق بين الفاء التفريعية التي تشكل تفصيلاً بعد إجمال، ولذلك تسمى فاء التفريع أو فاء التفصيل"[4].

وقد استشهد الراجحي بآيات قرآنية دالة على التفريع، ومنها–على سبيل المثال–قول الله –تعالى–: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [5]. قال معلقا على هذه الآية : "الفاء هنا حرفٌ يدل على التفريع"[6].

---

(1) الكفوي، الكليات (ص676).

(2) المرجع السابق (ص676).

(3) انظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج2/248–249).

(4) الراجحي، الفاءات في القرآن الكريم (ص130).

(5) [لقمان: 11].

(6) الراجحي، الفاءات في القرآن الكريم (ص130).

وكذلك يرى (ابن كمال باشا) أنه يوجد فرقٌ بين الفاء التفريعية والفاء الفصيحة؛ إذ يقول: " والفاء الدالة على سببية ما قبلها لما بعدها وتلك الفاء لا تدخل إلا على الجزاء المسبوق بالشرط مذكوراً كان أو مقدراً، وتطلق فاء السببية على فاء يكون ما بعدها سبباً لما قبلها، وقد تسمى تلك الفاء فاء التفريع، وإذا كان ما قبل الفاء شرطاً مقدراً لما بعدها المذكور تسمى فاء الفصيحة"[1].

من خلال العرض السابق لآراء النحاة في الفاء الفصيحة والفاء التفريعية، يتبين أنه يوجد فرق بينهما. وخلاصة القول في أن للفاء الفصيحة تعريفاتٍ متعددة، ولكنها–غالباً– متقاربة؛ فهي الفاء التي تفصح وتكشف عن محذوف سواء أكان هذا المحذوف معطوفاً عليه أو شرطاً. ويعد الإمام الزمخشري هو صاحب المصطلح، وقد اتضح ذلك من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم؛ فالفاء الفصيحة–عنده–لا تقع إلا في كلام بليغ.

وكان أبو حيان الأندلسي من أكثر المفسرين اعتراضاً على الزمخشري وتبين ذلك من خلال آرائه التي تم عرضها. وقد تحدثت–أيضاً–عن شروطها، ومنها: حذف المعطوف عليه، وأن يكون هذا المحذوف السبب للمذكور بعد الفاء، وألا تكون الجملة التي حذفت جملة شرطية.

وتوصلت إلى أن كتب معاني الحروف لم تتحدث عن الفاء الفصيحة، فلربما يكون السبب في أنها قسمٌ من أقسام الفاء العاطفة أو الرابطة لجواب الشرط.

---

(1) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص ص288–289).

4.2 المبحث الثاني

الفاء الفصيحة في صحيح البخاري

تعددت معاني الفاء في صحيح البخاري، ومن تلك المعاني؛ أنها تأتي فصيحة؛ أي أنها تفصح وتبين عن محذوف قبلها هو سبب لما بعده، وقد تتبعت ورودها في صحيح البخاري فوردت بما يقرب من ثلاثمائة، وتنوع مجيئها؛ إذ إنها جاءت مع الفعل والاسم والحرف، ومن شواهدها في صحيح البخاري ما يلي:

4.2.1 أولاً: الفاء الفصيحة مع الفعل، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- **الفاء الفصيحة مع الفعل المضارع:** ومن الأحاديث التي جاءت فيها الفاء فصيحة مقترنة بالفعل المضارع، ما يلي:

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ** "[1].

الفاء المقترنة بالفعل المضارع المجزوم (فليصلِ) هي الفاء الفصيحة، إذ إنه عطف على مقدر تقديره: فقولوا له قولي: فليصل.

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "**إِنَّ لِلَّـهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ** "[2].

الفاء المقترنة بالفعل المضارع المجزوم (فلتصبر) هي الفاء الفصيحة، إذ إنه وقع جوابا لشرط مقدر، تقديره: فإذا عرفت ذلك فلتصبر.

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى**"[3].

الفاء المقترنة بالفعل المضارع المرفوع (فيقتل) هي الفاء الفصيحة؛ فهو معطوف على محذوف مقدر، والتقدير: فيجاهد في سبيل الله فيُصاب فيقتل، وهو فعل مبني للمجهول.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الآذان/حد المريض أن يشهد الجماعة، 174/1: رقم الحديث664].

(2) المرجع السابق، الجنائز/ وما يرخص من البكاء في غير النوح، 330/1: رقم الحديث 1284.

(3) المرجع نفسه، الجهاد والسير/الحور العين وصفتهن، 287/2: رقم الحديث 2795.

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: " **فَإِنَّهَا تَذْهَب حَتَّى تَسْجُد تَحْت الْعَرْش، فَتَسْتَأْذِن فَيُؤْذَن لَهَا، وَيُوشِك أَنْ تَسْجُد فَلَا يُقْبَل مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِن فَلَا يُؤْذَن لَهَا، وَيُقَال لَهَا: اِرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْت فَتَطْلُع مِنْ مَغْرِبهَا** "[1].

الفاء المقترنة بالفعل المضارع المرفوع (فتطلع) هي الفاء الفصيحة؛ إذا إنها أفصحت عن محذوف قبلها، تقديره: فترجع فتطلع من مغربها.

ب- الفاء الفصيحة مع الفعل الماضي:

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لاَ تُمِتِ ابْنِي، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَّدْيِ**" [2].

الفاء المقترنة بالفعل الماضي (فقال) هي الفاء الفصيحة؛ إذ إنها عطفت على محذوف، والتقدير: فلما سمعها ابنها فقال: اللهم لا تجعلني مثله.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَته فَغُفِرَ لَهَا بِهِ** "[3].

الفاء المقترنة بالفعل الماضي هي الفاء الفصيحة (فسقته)؛ إذ أفصحت عن عطف مقدر، تقديره: فملأت خفها فسقته.

- قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: " **وَاشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ** "[4].

الفاء المقترنة بالفعل الماضي(أذن) هي الفاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن محذوف قبلها، وتقديره: فهوّن عليَّ فأذن.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا** "[5].

الفاء المقترنة بالفعل الماضي هي الفاء الفصيحة (فصعدا بي)؛ لأنها افصحت عن محذوف قبلها، تقديره: فأخذاني فصعدا بي.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/صفة الشمس والقمر، 396/2: رقم الحديث 3199].

(2) المرجع السابق، أحاديث الأنبياء/باب(54)، 470/2: رقم الحديث 3466.

(3) المرجع نفسه، أحاديث الأنبياء/باب(54)، 470/2: رقم الحديث 3467.

(4) المرجع نفسه، مواقيت الصلاة/الإبراد بالظهر في شدة الحر، 146/1: رقم الحديث 537.

(5) المرجع نفسه، الجهاد والسير/درجات المجاهدين في سبيل الله، 286/2: رقم الحديث 2791].

– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ** "[1].

الفاء في (فاختلفوا) هي الفصيحة، فهي عطف على مقدر: فاجتهدوا في ذلك اليوم فاختلفوا، والفاء في (فهدانا)هي الفصيحة ايضا، فهي عطف على مقدر: فضلوا فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله.

ت– الفاء الفصيحة مع فعل الأمر:

– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيء مِنَ الدُّلْجَةِ** "[2].

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة، وقد وقعت–هنا–جوابا لشرط مقدر تقديره: إذا كان الأمر كذلك فسددوا.

– قال النبي – صلى الله عليه وسلم–عندما سئل عن الساعة: "**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ** "[3].

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة، وقد وقعت جوابا لشرط مقدر تقديره: إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة.

– قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: " **ادْخُلِ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ** "[4].

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة؛ إذ إنها أفصحت عن عطف مقدر، تقديره: ادخل المسجد فتوضأ فصل ركعتين.

– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**"[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الجمعة/فرض الجمعة، 226/1: رقم الحديث876].

(2) المرجع السابق، الإيمان/الدين يسر، 18/1: رقم الحديث 39.

(3) المرجع نفسه، العلم/من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث...، 25/1: رقم الحديث 59.

(4) المرجع نفسه، الجهاد والسير/الصلاة إذا قدم من السفر، 361/2: رقم الحديث 3087.

(5) المرجع نفسه، العلم/قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، 26/1: رقم الحديث 61.

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة، وقد وقعت جواباً لشرط مقدر تقديره: فإن عرفتموها فحدثوني ما هي؟

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ** "[1].

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة؛ إذا إنها أفصحت عن محذوف، تقديره: هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "...**إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ** "[2].

الفاء المقترنة بفعل الأمر هي الفاء الفصيحة، وقد وقعت جواباً لشرط مقدر تقديره: إذا كان الأمر كذلك فصم في بعض الأيام وأفطر في بعضها.

4.2.2 ثانياً: الفاء الفصيحة مع الاسم:

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: *"***قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الجَيشِ، فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ**"[3].

الفاء في اسم فعل الأمر (فهلم)–أي: تعالوا–هي الفصيحة، والتقدير: فإذا عرفتم فهلم...

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ أُولَئِكِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكِ الصُّوَرَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "[4].

الفاء المقترنة باسم الإشارة (فأولئك) هي الفاء الفصيحة، والتقدير: فإذا فعلوا ذلك فأولئك شرار الخلق.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، المناقب/علامات النبوة في الإسلام، 498/2: رقم الحديث 3593].

(2) المرجع السابق، التهجد/باب(20)، 295/1: رقم الحديث 1153.

(3) المرجع نفسه، الجنائز/الصفوف في الجنازة، 339/1: رقم الحديث 1320.

(4) المرجع نفسه، الصلاة/هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟، 120/1: رقم الحديث 427.

– قال النبي–صلى الله عليه وسلم–لأبي ذر: " **يَا أبا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إنك امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخوانكم خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كان أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**"[1].

الفاء المقترنة باسم الشرط (فمن كان أخوه) هي الفاء الفصيحة، (فمن)عطفت على مقدر، وهو: وأنتم مالكون إياهم، فمن كان أخوه...[2]، فالفاء دلت وأفصحت عن محذوف قبلها.

4.2.3 ثالثاً: الفاء الفصيحة مع الضمير:

– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا** "[3].

(فأنا آخذ)؛ حيث إن الفاء المقترنة بضمير المتكلم هي الفاء الفصيحة، كأنه لما قال: مثلي ومثل الناس...أتى بما هو أهم، وهو قوله: فأنا آخذ بحجزكم[4].

– قال الرسول–صلى الله عليه وسلم–: " **اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ** "[5].

الفاء المقترنة بضمير الغائب هي الفاء الفصيحة، إذ إنها أفصحت عن مقدر، وهو: فإذا تنفست فهو أشد.

– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ** "[6].

الفاء المقترنة بضمير المخاطب هي الفاء الفصيحة، وقد أفصحت عن شرط مقدر، تقديره: فإن كان الأمر كذلك فأنت على الإسلام.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الإيمان/المعاصي من أمر الجاهلية...، 16/1: رقم الحديث 30].
(2) انظر: العيني، عمدة القاري (ج327/1).
(3) [البخاري: صحيح البخاري،219/4: رقم الحديث 6483].
(4) انظر: العيني، عمدة القاري (ج76/23).
(5) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/الإبراد بالظهر في شدة الحر، 146/1: رقم الحديث 537].
(6) المرجع السابق، مناقب الأنصار/مناقب عبد الله بن سلام، 44/3: رقم الحديث 3813.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ، وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ**"[1].

الفاء المقترنة بالفعل الماضي في (فشغلوني) هي الفصيحة، والتقدير: فجلسوا عندي فشغلوني، والله أعلم، وكذلك الفاء المتصلة بالضمير (فهما هاتان): هي الفصيحة، التقدير: فتلك الركعتان هما هاتان.

4.2.4 رابعاً: الفاء الفصيحة مع الحرف:

– قالت أم سليم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: "**إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ**" فغطت أم سلمة، وقالت: وتحتلم المرأة، قال: "**نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا**"[2].

الفاء المقترنة بحرف الجر (فبم) هي الفاء الفصيحة، والتقدير: فإذا لم... فبم.

– قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ**" [3].

الفاء المقترنة بحرف النفي (فما) هي الفاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن محذوف قبلها، وتقديره: فسال الدم فما رقأ.

– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–لأعرابي عندما سأله عن الهجرة: "**وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟**"[4].

الفاء المقترنة بحرف الاستفهام هي الفاء الفصيحة؛ إذ إنها أفصحت عن عطف مقدر، وهو جواب شرط، وتقديره: فإن عرفت ذلك فهل لك...

– قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ...**" [5].

الفاء المقترنة بحرف النهي (لا) هي الفصيحة؛ إذ إنها وقعت جوابا لشرط مقدر، تقديره: فإن عرفتم ذلك فلا يقومن أحد.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، السهو/إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع،317/1: رقم الحديث 1233].

(2) المرجع السابق، العلم/الحياء في العلم، 46/1: رقم الحديث 130.

(3) المرجع نفسه، أحاديث الأنبياء/ما ذكر عن بني إسرائيل، 468/2: رقم الحديث 3463.

(4) المرجع نفسه، 22/1: رقم الحديث: 50

(5) المرجع نفسه، الزكاة/خرص الثمر، 384/1: رقم الحديث 1481.

– قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "**أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ**"[1].

الفاء المقترنة بحرف الجر (اللام) هي الفصيحة، والتقدير: فإن فعلت ذلك فلكِ أجر ما أنفقتِ عليهم.

4.2.5 الفاء الفصيحة بعد القول:

جاءت الفاء الفصيحة كثيراً بعد القول، وإن اختلف القول فيها من حيث إنها زائدة أو فصيحة، وفيما يلي بعض أحاديث من صحيح البخاري جاءت الفاء فيها فصيحة بعد القول، وشواهد من القرآن الكريم جاءت فيها الفاء واقعة بعد القول–أيضاً–.

وكما هو معروف لدينا أن الكلام الواقع بعد القول يكون محكياً في محل نصب مقول القول، سواء أكان جملة أو ما يدل على معنى الجملة؛ أي أن ما بعد القول يوجد كلام محذوف، ومجيء الفاء بعد القول يدل على جملة محذوفة؛ هي جملة مقول القول.

وهذا القول –أعني أنها فصيحة–أنسب من القول بأنها زائدة كما يرى بعض شراح صحيح البخاري، ويعللون وجهة نظرهم بأن الفاء الواقعة بعد القول هي زائدة للتأكيد، فنحن نعرف أن الحروف الزائدة في العربية تأتي؛ لإفادتها معنى التأكيد، ويرون أن عدم التأويل والتقدير أولى من التأويل.

❖ **شواهد قرآنية وقعت فيها الفاء بعد القول:**

هناك الكثير من الآيات القرآنية وقعت فيها الفاء بعد القول، وفيما يلي شواهد لمعرفة معنى الفاء الواقعة فيها، وهذه الآيات ما يلي:

– قال الله–تعالى–: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

يقول أبو حيان في تفسير الآية السابقة: "ومجيء الفاء في (فإن)، يدل على جملة محذوفة قبلها، إذ لو كانت هي المحكية فقط لم تدخل الفاء، وكأن التركيب؛ قال إبراهيم: إن الله

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الزكاة/ الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، 381/1: رقم الحديث 1467].
(2) [البقرة:258].

يأتي بالشمس، والله أعلم، قال إبراهيم: إن زعمت ذلك أو موهت بذلك، فإن الله يأتي بالشمس من المشرق "[1].

وتعرب الفاء في (فإن) فصيحة، والملاحظ أنها وقعت بعد القول، يقول محيي الدين درويش في إعرابها: "(فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ) الفاء الفصيحة، وهي الواقعة في جواب شرط مقدر؛ أي: إذا كنت قادراً كما تدعي كذباً...فإن الله يأتي بالشمس من المشرق"[2].

ومما جاءت فيه الفاء فصيحة بعد القول في القرآن الكريم، قول الله-تعالى-: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [3]؛ حيث إن الفاء في الآية هي فاء الفصيحة، يقول محيي الدين درويش في إعرابه: "الفاء هي الفصيحة؛ أي: إذا أردت معرفة ذلك عياناً فخذ"[4].

وأيضاً مما وقعت فيه الفاء فصيحة بعد القول، قول الله-تعالى-: ﴿فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [5]؛ إذ إن الفاء فيه فصيحة، وقد عطفت على محذوف تقديره، قال: أقررتم فاشهدوا[6].

والفاء فصيحة في قول الله-تعالى-: ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[7]، وجاءت الفاء بعد القول، وتقدير الآية: إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب[8].

هذه بعض الآيات القرآنية-على سبيل المثال لا الحصر-تدل على أن الفاء الواقعة بعد القول هي فصيحة؛ حيث إن الجملة الواقعة بعد القول دالة على جملة محذوفة هي جملة مقول القول، وكذلك الأمر بالنسبة للفاء الواقعة بعدها؛ فهي الفصيحة التي تفصح وتبين عن كلام محذوف قبلها، فهنا تُنْبِئ جملة القول والفاء الفصيحة عن كلام محذوف، وهذا القول أقوى عندي من عدها زائدة للسبب الذي أوضحته.

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط (ج2/629).
(2) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج1/393).
(3) [البقرة:260].
(4) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج1/402).
(5) [آل عمران:81].
(6) انظر: أبا حيان، البحر المحيط (ج2/536).
(7) [الأنعام:30].
(8) انظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج3/94).

❖ **شواهد الفاء الفصيحة الواقعة بعد القول في صحيح البخاري:**

والفاء الواقعة بعد القول في صحيح البخاري وردت حوالي مائة وسبعين مرة، ومن تلك الأحاديث ما يلي:

– عن أبي هريرة–رضي الله عنه–أنه سمع رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يقول: " **أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ** " **قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ:**" **فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا** "[1].

الشاهد في الحديث هو قوله: (فذلك مثل الصلوات الخمس)؛ حيث إن الفاء الواقعة بعد القول هي فاء الفصيحة وتقدير الكلام: إذا أقررتم ذلك وصح عندكم فهو كذلك مثل الصلوات الخمس[2].

–عن أبي سعيد –رضي الله عنه–أن النبي–صلى الله عليه وسلم–قال: " **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَمَنْ؟**"[3].

الشاهد في قوله: (قال: فمن؟)؛ إذ إن الفاء الواقعة بعد فعل القول–هنا–هي الفاء الفصيحة التي تفصح عن محذوف قبلها هو سبب لما بعده، حيث إنها أفصحت عن مقدر، هو: فإن لم يكونوا فمَنْ؟، والله أعلم.

– عن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: "**لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِد، فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ المُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ**"[4].

الشاهد في قوله: (فقلت له فقال)؛ وكما هو واضح في الحديث أن مقول القول محذوف وبالتالي الفاء المقترنة بـ(قال) الواقعة بعد فعل القول (فقلت له) هي الفصيحة، وأصل الكلام: قلت له سبب ذهابي للاغتسال، والله أعلم.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، مواقيت الصلاة/الصلوات الخمس كفارة، 145/1: رقم الحديث 528].

(2) العيني، عمدة القاري (ج23/5).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/ما ذكر عن بني إسرائيل، 466/2: رقم الحديث 3456].

(4) المرجع السابق، الغسل/الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، 83/1: رقم الحديث 285.

– يقول معاذ–رضي الله عنه–: "**كُنْتُ رَدفَ اَلنَّبِيِّ–صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–عَلَى حِمَار يُقال لَهُ: عُفَير، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟ قُلْتُ: اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنّ حَق اَللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَق الْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، أَفَلا أُبَشِّرُ بِه اَلنَّاسَ؟ قَالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**"[1].

الشاهد في قوله: (قال: فإن حق الله على العباد...)؛ حيث إن الفاء الواقعة بعد القول هي الفاء الفصيحة الدالة على كلام محذوف قبلها، وتقدير الكلام: قال: خذ هذا عني يا معاذ فإن حق الله على العباد.

– قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–:" **فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا...**"[2].

الشاهد في قوله: (فإن دماءكم)؛ حيث إن الفاء وقعت بعد فعل القول، وهذا يدل على كلام محذوف، فالفاء عطفت على محذوف، ويعد هذا الحديث مخروما؛ أي أنه بعض حديث طويل، وأصل الحديث هو: أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قال:" أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال: أليس يوم النحر؟ فقلنا: بلى، قال: فأي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم..."[3].

– قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:"**مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدِ اضْطَرَّتْ أَيْدِيَهُمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَكُلَّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعَفِّيَ أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَبَّضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا، وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ، وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ، فسَمِعْ النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يَقُولُ: "فَيَجْتَهِدُ أَنْ يُوَسِّعَهَا فَلا تَتَّسِعُ** " [4].

الشاهد في قوله: (فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع)؛ حيث إن الفاء الواقعة هي الفاء الفصيحة وقد أفصحت عن محذوف قبلها يمكن تقديره: فأما البخيل فيجتهد أن يوسعها...والله أعلم.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الجهاد والسير/اسم الفرس والحمار، 302/2: رقم الحديث2856].

(2) المرجع السابق، العلم/ليبلغ العلم الشاهد الغائب، 39/1: رقم الحديث 105.

(3) العيني، عمدة القاري (220/2).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، الجهاد والسير/ما قيل في درع النبي والقميص في الحرب، 318/2: رقم الحديث 2917].

من خلال الشواهد السابقة من صحيح البخاري يتضح أن الفاء التي تأتي بعد القول هي الفاء الفصيحة؛ فكل من جملة مقول القول والفاء الفصيحة تدلان على كلام محذوف.

4.2.6 الفاء الفصيحة والزائدة:

هناك أحاديث اختلف فيها معنى الفاء الواقعة بعد فعل القول بين الزائدة والفصيحة، فذهب العيني إلى أن الفاء في قوله–صلى الله عليه وسلم–: "**لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا أَلَمْ تَكُنْ طَافَتْ مَعَكُنَّ**"، **فَقَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَاخْرُجِي"**[1]".

الشاهد في قوله: (قال: فاخرجي)؛ حيث إن الفاء في هذا الحديث هي الفاء الفصيحة ومن الملاحظ أنها جاءت بعد فعل القول، ورأى العيني في شرحه لهذا الحديث أن الفاء المقترنة بالفعل (فاخرجي) لها ثلاثة أوجه؛ الأول: أن تكون جوابا لـ(أما) المقدرة والتقدير: أما أنت فاخرجي كما يخرج غيرك.

الثاني: أن تكون زائدة.

أما الوجه الثالث فهو: أن تكون عطفا على مقدر تقديره: اعلمي أن ما عليك التأخر فاخرجي[2].

وأقوى الأوجه الثلاثة هي الفصيحة؛ لأنها دلت على كلام محذوف قبلها، وقدره العيني: اعلمي أن ما عليك التأخر فاخرجي.

من هذا يتبين أن الفاء الفصيحة وردت في صحيح البخاري بما يقرب من مائتين وخمسين مرة، ووردت حوالي مائة وسبعين مرة بعد القول.

والملاحظ أنها كثُرت في صحيح البخاري؛ وذلك لأن وظيفتها تكمن في الإفصاح عن محذوف قبلها، وهي بمثابة قرينة لتدل على محذوف، فالحذف يكون بدافع الإيجاز، ولذا جاءت الفاء فصيحة؛ لتنقلنا من المعطيات إلى النتائج مباشرة؛ فهي تركز على النتيجة، وبجانب ذلك فهي تفيد الاختصار، ولربما لجأ رسولنا الكريم–صلى الله عليه وسلم–إلى الحذف في كلامه؛ لوضوح حديثه وتبسيطه وللعلم به وإنْ لم يرد في أثناء حديثه.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الحيض/المرأة التي تحيض بعد الإفاضة، 94/1: رقم الحديث 328].
(2) انظر: العيني، عمدة القاري (ج464/3).

الفصلُ الخامس

فـــاءات أخـــرى

5.1 المبحث الأول
فاءات أخرى في الدراسات النحوية

5.1.1 الفاء الزائدة

من معاني الفاء أنها تأتي زائدة، وقد أجمع النحاة على أن الفاء ضربان، هما:

الضرب الأول: الفاء التي يكون دخولها في الكلام كخروجها، وهذا النوع قال به الأخفش؛ إذ يقول: "وزعموا أنهم يقولون: "أخوك فوُجد بل أخوك فجُهد؛ يريدون: أخوك وجد، وبل أخوك جهد؛ فيزيدون الفاء" [1].

واحتج الأخفش بقول الشاعر:

وقائلةٍ: خولانُ فانكح فتاتهم وأكرومةُ الحيين خلْوٌ: كما هيا[2]

فالأخفش يرى أن الفاء في البيت السابق زائدة، وجملة (أنكح فتاتهم) خبر المبتدأ، وهو "خولان".

وقد فصل ابن جني قول الأخفش؛ إذ يقول: " وأمّا وجه زيادتها فقد جاء مجيئاً صالحاً "أخوك فوجد" يريد: "أخوك وجد"، ومن ذلك قولهم: زيداً فاضرب، وعمراً فاشكر، وبمحمد فامرر، إنما تقديره: زيداً اضرب، وعمراً اشكر، ومحمداً امرر، وعلى هذا قوله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾[3]؛ أي: "وثيابك طهر"[4].

وقد منع سيبويه زيادتها، والتقدير: "هذه خولانُ فانكح"، فلا يجوز–عنده–أن تكون "خولان" مبتدأ دخلت الفاء على خبره، وهي "انكح فتاتهم"، بل يقدر[5].

ومن المواضع التي تكون فيها الفاء زائدة عند الأخفش، زائدة في "لا" الناهية التي تدخل على فعل (حسب) المبدل من مثله؛ إذ يقول في تفسير قوله–تعالى–: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ

---

(1) الأخفش، معاني القرآن (ج132/1).

(2) البيت بلا نسبة، انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج188/1)، المرادي، الجنى الداني (ص71)، المالقي، رصف المباني (387)، الهروي، الأزهية (ص243)، ابن يعيش، شرح المفصل (ج100/1).

(3) [المدثر:4].

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج260/1).

(5)انظر: سيبويه، الكتاب (ج139/1)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج188/1)، البغدادي، خزانة الأدب، (ج1/ 455).

بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1]" فإن الآخرة بدل من الأولى والفاء زائدة"[2].

ويعلق ابن جني على هذه الآية بقوله:" الفاء: زائدة، و(تحسب) الثانية بدل من (تحسب) الأولى. إلى هذا ذهب أبو الحسن، وهو قياس مذهبه في كثرة زيادة الفاء"[3].

وقد أجاز الفراء وجماعة –منهم الأعلم الشنتمري–دخول الفاء على خبر المبتدأ إذا كان أمراً أو نهياً، فالأمر كقول الله–تعالى–: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ ﴾[4] ومنه ما أجاز الزجاج في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ﴾ أن الله يكون (هذا) مبتدأ (فليذوقوه) خبره[5]. أما النهي، فكقولك: زيد فلا تشتمه، ومنه قول الشاعر:

وحتى تركت العائدات يعُدنه وقلن فلا تبعد، وقلت له: أبعد[6]

فهنا وقعت الفاء زائدة في الخبر، فإن حذفنا الفاء من الخبر لبقي المعنى صحيحاً.

ورأى ابن برهان أن الفاء تكون زائدة عند العلماء أجمعين في نحو قول الشاعر:

لا تجزعي، إن منفساً أهلكته وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي[7]

فلا بد أن تكون إحدى الفاءين زائدة؛ لأن (إذا) تقتضي جواباً واحداً؛ وفي ذلك يقول الهروي صاحب الأزهية: "إحدى الفاءين زائدة؛ لأن إذا إنما تقتضي جواباً واحداً ونصب "منفساً" على تقدير: "لا تجزعي إن أهلكت منفساً أهلكته"؛ لأن الجزاء لا يكون إلا بالفعل " [8].

وهذا القول يتناسب ويتوافق مع قول الأربلي الذي يرى بوجوب زيادة إحدى الفاءين، وقد ذكر فائدة الفاء الزائدة؛ إذ يقول: " فائدة زيادتها التنبيه على لزوم ما بعدها لما قبلها لزوم الجزاء

---

(1) [آل عمران: 188].

(2) الأخفش، معاني القرآن (ج242/1).

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج268/1).

(4) [الزمر:64].

(5) المرادي، الجنى الداني (ص72)، السيوطي، الإتقان (ج521/2)، ابن نور، مصابيح المغاني (ص311).

(6) حاتم الطائي، ديوانه (ص37).

(7) البيت بلا نسبة، انظر: المرادي، الجنى الداني (ص73)، وانظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص311)، الهروي، الأزهية (ص248)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج188/1).

(8) الهروي، الأزهية (ص248)، ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج47/1)، البغدادي، خزانة الأدب (ج36/11)، وابن هشام، مغني اللبيب (ج188/1).

للشرط، وقد تزاد لغير ذلك كقوله: لا تجزعي إن منفساً أهلكته؛ لأنه قد أدخل الفاء (على عند) مع قوله (فاجزعي)، فلابد من الحكم بزيادة إحداهما، بعضهم يقول: إن القول بزيادتها هو مذهب الأخفش وهذا ما تقرره بين العلماء من مباحث الفاء"[1].

وقد خص ابن عصفور زيادة الفاء في الشعر، يقول: "من زيادة الفاء قوله:

يموت أناس أو يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر[2]

يريد: والصغير يكبر،

وقول الأسود بن يعفر:

فلتهشل قومي ولي في نهشل تغنى الولدان والملعب[3]

زاد الفاء في أول الكلام؛ لأن البيت أول القصيدة "[4].

إذن، تزاد الفاء عند الأخفش ومن تبعه في الخبر مطلقاً، واستشهد بشواهد قرآنية وشعرية على قوله، وقيد الفراء وجماعة ذلك إذا كان الخبر أمراً أو نهياً، أما سيبويه فقد منع زيادة الفاء.

وتدخل الفاء الزائدة في الخبر الذي يحتاج إلى صلة، نحو: قولنا: "الذي يصوم شهر رمضان فله أجره عند الله- تعالى-".

وفي ذلك يقول الهروي في الأزهية: "تكون الفاء زائدة للتوكيد في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة، كقولك: "(الذي يقوم فله درهم)، (وأيهم يقوم فله درهم)، (من يقوم فله درهم)، (كل رجل يقوم فله درهم ... وقال بعضهم: إنما دخلت الفاء في خبر(الذي)؛ لشبه الجزاء ألا ترى أنك تقول :(الذي يقوم فله درهم)، فمعناه أن له درهم من أجل قيامه، ولو لم يأت بالفاء لجاز أن يكون له درهم لا من أجل قيامه، لا يجوز أن تقول: الذي أريد منك فدرهم؛ لأنه ليس فيه معنى الجزاء"[5].

---

(1) الأربلي، جواهر الأدب (ص26).

(2) البيت بلا نسبة، انظر: البغدادي، خزانة الأدب (ج61/11)، والسيوطي، همع الهوامع (ج194/3)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (ج456/5).

(3) الأسود بن يعفر، ديوانه (ص23).

(4) ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر (ص73).

(5) الهروي، الأزهية (ص246-247).

فالهروي يرى أن الفاء تزاد للتوكيد تارة، وللجزاء تارة أخرى، وهذا يتفق مع قول الأربلي سابقا-.

ويقول الرماني: "وأمّا زيادة الفاء، فنحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾[1]، والمعنى: إن الموت الذي تفرون منه إنه ملاقيكم؛ لابد الكلام لا وجه الجزاء فيه؛ لأن الموت فروا منه أم لم يفروا يلاقيهم، هذا هو الظاهر، ويجوز أن يكون في الكلام معنى الشرط، كأنهم ظنوا أن الفرار من الموت ينجيهم"[2].

فالفاء تأتي في خبر الاسم الموصول الذي يتضمن معنى الجزاء والشرط للتوكيد.

الضرب الثاني: وهي الفاء التي تدخل على "إذا" الفجائية، وقد اختلف العلماء في هذه الفاء، نحو قولك: خرجت فإذا الأسد، فذهب المازني وأبو علي الفارسي وابن جني إلى أنها زائدة لازمة، وذهب (مبرمان) إلى أنها عاطفة، أما (أبو إسحاق الزيادي) فذهب إلى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط[3].

وقد بين ابن جني أن أصح هذه الأقوال هو قول أبي عثمان المازني، ويعلل ذلك قائلاً: " وذلك أن (إذا) هي التي للمفاجأة قد تقدم قولنا فيها أنها للإتباع، بدلالة قوله-عز وجل-: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾[4] فوقوعها جواباً للشرط الذي يدل على أن فيها معنى الإتباع، كما أن الفاء في قولك: إن تحسن إلى فأنا أشكرك، إنما جاز الجواب بها لما فيها من معنى الإتباع. وإذا كانت(إذا) هذه التي للمفاجأة بما قدمنا للإتباع، فالفاء في قولنا: "خرجت فإذا زيد " زائدة؛ لأنك قد استغنيت بما في " إذا" من معنى الإتباع عن الفاء التي تفيد معنى الإتباع "[5].

يرى ابن جني أن كلا من (إذا) و(الفاء) تفيدان معنى الإتباع، فعندما اجتمعت (الفاء) مع (إذا)، كانت الفاء زائدة.

---

(1) [الجمعة: 8].

(2) الرماني، معاني الحروف (ص45).

(3) انظر: ابن نور، مصابيح المغاني (ص312)، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج261/1)، والمرادي، الجنى الداني (ص73).

(4) [الروم: 36].

(5) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج261/1).

ومعنى "زائدة لازمة"؛ أي أنها لا تحذف، وفي ذلك يقول ابن جني: " الفاء وإنْ كانت هنا زائدة، فإنها لازمة لا يسوغ حذفها، وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة... ومن ذلك قوله –عز اسمهّ –: ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [1] فالألف واللام في (الآن) زائدتان عندنا؛ لأن هذا الاسم معرفة بغيرها، وإنما هو معرفة بلام

أخرى مقدرة غير هذه الظاهرة ...وكذلك قولك: مهما تفعلْ أفعل، ما: زائدة لازمة "[2].

وأما بالنسبة لرأي الزيادي–وهو أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط–فهو ضعيف؛ لأنه لا معنى للشرط فيه، ويضعف ابن جني رأي الزيادي قائلا: "وأما مذهب الزيادي في أن الفاء في قولهم: "خرجت فإذا زيد " إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط، ففاسد؛ وذلك أن قولك: "خرجت فإذا زيد" لا تجد فيه معنى شرط ولا جزاء، وإنما هو إخبار عن حال ماضية منقضية، والشرط لا يصح إلا مع الاستقبال؛ ألا ترى أنك لا تجيز: إن قمتَ أمس قمتُ أول من أمس، هذا ونحوه من الكلام خطأ ليس يرتكبه أحد، فهذا وجه نراه [صحيحا]" [3].

وقد أضعف– كذلك–قول مبرمان في أنها للعطف؛ لأن فـ"إذا زيد" جملة اسمية، و"خرجت " جملة فعلية فلا يجوز العطف، إذ يقول: " وأما مذهب مبرمان في أنها للعطف فسقوطه أظهر، وذلك أن الجملة التي هي "خرجت " جملة مركبة من فعل وفاعل، وقولك " فإذا زيد" جملة مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ: زيد، وخبره: إذا، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه؛ لأن العطف نظير التثنية، وليست الجملة مركبة من المبتدأ والخبر وفق المركبة من الفعل والفاعل، فتُعطف عليها " [4].

إذن، الفاء تأتي مع إذا الفجائية، كما ذكرت–واختلف النحاة في نوعها، وأقواها–عندي– هي أن الفاء للزيادة؛ لأنها لا تفيد الشرط، ولا يجوز فيها العطف –كما وضحت من خلال آراء النحاة–، في نحو قولنا: خرجت فإذا المطر.

ومن المسائل المختلف عليها: "دخول الفاء على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي"، كقولنا: زيداً فاضرب، وعمراً فلا تشتم، فذهب قوم– ومنهم الفارسي– إلى أن الفاء زائدة. وذهب قوم إلى أنها عاطفة؛ إذ رأوا أن الأصل في " زيداً فاضرب ": تَنَبّه فاضرب زيداً. فالفاء عاطفة

---

(1) [البقرة:71].

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج262/1).

(3) المرجع السابق، ج262/1

(4) المرجع السابق، ج263/1.

على (تنبه)، ومن ثم حذف الفعل المعطوف عليه، فوجب تأخير الفاء، حتى لا تقع صدر الجملة، ولهذا قدم المعمول عليها[1].

وكما زيدت الفاء في المواضع التي تحدثت عنها، كذلك حذفت الفاء–أيضاً–اختصاراً، ومن ذلك قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها الشر بالشر عند الله مثلان[2]

والتقدير: فالله يشكرها "، ويقول ابن جني :" أراد: فالله يشكرها، وحذف الفاء تخفيفاً "[3].

ومما يدخل في الفاء الزائدة، أنها تدخل على الفعل الماضي، والفعل المستقبل، والحرف، وهذا ما ذكره الفيروز آبادي؛ حيث يقول: "تدخل على الماضي نحو: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ﴾[4]، وعلى المستقبل: (فيقول رب)، وعلى الحرف: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ﴾[5].

وقد تجئ الفاء–كما يرى النحويون–زائدة لتحسين اللفظ وتزيينه، فالفاء الزائدة تأتي لتزيين اللفظ هي: "حرف لا عمل له، مبنى على الفتح لا محل لها من الإعراب. وتتصل بـ(قط) و(صاعداً) و(حسب) ... إلخ، نحو: " أعطيته خمسين ليرة فقط"، (فقط): الفاء حرف زائد لتزيين اللفظ مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، (قط) اسم فعل مضارع بمعنى يكفي، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى "ليرة"، وجملة (فقط) استئنافية لا محل لها من الإعراب "[6].

وتأتي الفاء زائدة للتوكيد، ومنه الفاء الواقعة قبل القسم[7]، نحو قوله –تعالى–: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[8].

---

(1) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص ص73–74).

(2) العاني، شعر عبد الرحمن بن حسان (61).

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج265/1)، الراجحي، الفاءات في القرآن الكريم (ص113–114).

(4) [الفرقان:36].

(5) [غافر: 85].

(6) يعقوب، معجم الإعراب والإملاء (ص378)، وانظر: سرحان، قاموس الأدوات النحوية (ص105).

(7) انظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (ج160/4)، وانظر: سلمان، موسوعة معاني الحروف (ص145)، سرحان، قاموس الأدوات النحوية (ص105).

(8) [الحجر: 92].

وقد حكم النحاة بزيادة الفاء للتوكيد، فقالوا: "الفاء التوكيدية وهي حرف لا عمل له من حيث الإعراب؛ ولذلك حكم النحاة بزيادته، ولكنه ذو دلالة توكيدية من حيث المعنى، كما أن له دورا في إضفاء قدر من الجمال في صياغة الكلام؛ لذلك سميت الفاء التوكيدية "[1].

إذن من خلال ما سبق يتضح أن الفاء تأتي زائدة في الخبر مطلقاً وهذا عند الأخفش، وتأتي زائدة في الخبر إن كان نهياً أو أمراً وهذا رأي الفراء، وتزاد الفاء مع "إذا" الفجائية، نحو قولنا: فتحت الباب فإذا المطر نازلٌ، وتأتي زائدة في كل خبر يحتاج إلى صلة يتضمن معنى الشرط: الذي ينجح فله جائزة، وتأتي زائدة للتزيين وتحسين اللفظ وللتوكيد.

5.1.2الفاء الاستئنافية:

تأتي الفاء للاستئناف، ونعني بالاستئناف أن يكون الكلام بعد الفاء مستأنفاً لا علاقة له بالكلام الذي يسبقها، فالجملة الاستئنافية هي الجملة التي يفتتح بها كلام جديد، أو هي الجملة المنقطعة عما قبلها، وهي الجملة التي تقع في أثناء الكلام فتقطعه عما قبلها، وذلك ليستأنف كلام جديد. وفي ذلك يقول ابن هشام في حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب-: " الجمل الابتدائية، وتسمى-أيضا-المستأنفة، وهو أوضح؛ لأن الجملة الابتدائية تطلق-أيضاً- على الجمل المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل، ثم الجمل المستأنفة نوعان: **أحدهما:** الجمل المفتتح بها النطق، كقولك ابتداء: " زيدٌ قائم "، ومنه: الجمل ليفتتح بها السور، **والثاني:** الجملة المنقطعة عما قبلها، نحو: مات فلان ورحمه الله "[2].

فالاستئناف ليس المقصود منه عدم الارتباط المعنوي بين الجمل بل المراد به الارتباط اللفظي؛ أي: الإعراب[3].

يقول أبو علي الفارسي في تعليل قراءة ابن عامر في قوله -تعالى-: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4]: "ويكفرُ بالرفع: أن يستأنف الكلام ويقطعه عما قبله فلا تجعل حرف العطف للإشراك، ولكن لعطف جملة على جملة "[5].

---

(1) الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (ص681).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/441-442).

(3) الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج2/262).

(4) [البقرة: 271].

(5) أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج2/ 203).

ومن خلال قول أبي علي الفارسي السابق، أرى أن الاستئناف هو قطع المعنى السابق، واستئناف وابتداء كلام جديد، والأصل في هذه الفاء –الاستئنافية–العطف، ولكنه ليس من باب عطف المفردات، بل إنها تعطف جملة الاستئناف على الجملة التي قبلها.

وقد تحدث النحاة عن الفاء الاستئنافية، وهذه بعض أقوالهم:

- يقول سيبويه في باب (هذا باب اشتراك الفعل في (أنْ) وانقطاع الآخر عن الأول الذي عمل في (أن)): "فالحروف التي تشرك: (الواو، والفاء، وثم، و أو)، وذلك قولك: أريدُ أن تأتيَني ثم تحدثَني، وأريد أن تفعل ذاك وتحسنَ، وأريد أن تأتينا فتُبايعنا، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت، ولو قلت: أريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز، كأنك قلت: أريد إتيانك ثم تحدثني، ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشرك على هذا المثال "[1].

وقد استشهد سيبويه لقوله أمثلة من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب، ومنه: " وتقول: أريد أن تأتيني فتشتُمني، لم يرد الشتيمة، ولكنه قال: كلما أردتُ إتيانك شتمتني. هذا معنى كلامه ... قال رؤية: يريد أن يعربه فيعجمُه؛ أي فإذا هو يعجمُه "[2]. ويعلق ابن هشام عليه قائلاً: "والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة، لا الفعل، والمعطوف عليه ... قوله يريد، وإنما يقدر النحويون كلمة (هو) ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف" [3].

سيبويه يرى أن الحروف (الواو – ثم – الفاء – أو) هي حروف عطف التي تفيد الإشراك فإن كانت للاستئناف حينها لا تفيد الإشراك، بل يستأنف كلام جديد منقطع عما قبله. ولا يجوز النصب في قوله: (فيعجمه)؛ لأنه لا يريد الإعجام، بل الرفع على تقدير: فإذا هو يعجبه. ويرى ابن هشام أن حقيقة الاستئناف هو العطف، واستشهد–أيضاً–بقول الشاعر:

ألم تسأل الربع القواء فينطقُ وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق[4]

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/ 52).

(2) المرجع السابق،3/52–53

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/190).

(4) البيت بلا نسبة، انظر: المرادي، الجنى الداني (ص76)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج1/190)، الرماني، معاني الحروف (ص44)، المالقي، رصف المباني (ص378).

؛إذ يقول: "لم يجعل الأول سبباً للآخر، ولكنه جعله ينطق على كل حال، كأنه قال: فهو مما ينطق كما قال: ائتني فأحدثك، فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال "[1]، فلا يجوز أن تكون عاطفة لعدم الجزم ولا سببية لعدم النصب" [2].

ويوضح شرف الدين الراجحي قول سيبويه:" ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال"[3]، فيقول:" أي أن الرفع جائزٌ في كل ما يجوز أن يشركه الأول من نصب أو جزم على القطع والاستئناف، ويكون واجباً فيما لا يجوز حمله على الأول "[4].

يقول الرضي: "وكان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مستأنفة؛ لأن فاء السببية لا تعطف وجوباً بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام، كـ (إذا) المفاجئة، ومعنياهما –أيضاً – متقاربان، ولذلك تقعان في جواب الشرط "[5].

ويقول الهروي في الأزهية بمجيء الفاء للاستئناف، واستشهد لذلك بأمثلة من القرآن والشعر، يقول: "وتكون استئنافاً، كقوله –تعالى–: ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[6]. رفع على معنى: (فهم يتعلمون)، ولم يجعل الثاني جواباً للأول؛ لأنه لو كان كذلك لكان: " فلا تكفر، فيعلموا "؛ لأن جواب النهي بالفاء منصوب، ومثله: ﴿ كُنْ فَيَكُون﴾[7]، فمن رفع فإنما هو إلى الاستئناف، يعني: فهو يكون [8].

فهنا رفع (فيعلمون) على القطع والاستئناف، ولم يأت جواباً؛ لأن جواب النهي يكون منصوباً، وهنا ثبتت النون ولم تحذف.

ويقول الرماني: "وأما ما يستأنف فيه الكلام بعد الفاء فالشرط، وذلك نحو قولك: إن تقصدني فأكرمك، ومن جاءني فأحسن إليه "[9].

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ج37/3).

(2) ابن نور، مصابيح المغاني (ص313)، ابن هشام، مغني اللبيب (ج190/1)، ابن هشام، أوضح المسالك (ج4/ 186).

(3) سيبويه، الكتاب (ج52/3).

(4) الراجحي، الفاءات في القرآن الكريم (ص95).

(5) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ج2/ 245).

(6) [البقرة: 102].

(7) [البقرة: 117].

(8) الهروي، الأزهية (ص241).

(9) الرماني، معاني الحروف (ص45).

ومنه قوله –تعالى–: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[1]، والتقدير: فهو ينتقم الله منه .

ويقول المرادي: "أن تكون للاستئناف كقوله–تعالى–: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2]، قال بعضهم: وإذا أردت الاستئناف بعدها، من غير تشريك للجملتين، كانت حرف ابتداء، نحو: قام زيد، فهل قمت...وهذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل، لقصد الربط بينها "[3].

فالمرادي يرى أن القائل إذا أراد معنى الاستئناف والابتداء بعد الفاء دون أن يكون تشريك للجملتين، فإن الفاء حينها تكون حرف استئناء (ابتداء)، وهذه الفاء ترجع للفاء العاطفة للجمل بقصد الربط بينهما.

وبالنسبة لرأي أهل البيان في الفاء الاستئنافية فهو: "ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر، نحو قوله– تعالى–: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾[4]، فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[5] جملتان حذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية؛ إذ التقدير: سلام عليكم، أنتم قوم منكرون"[6].

وأختم حديثي عن الفاء الاستئنافية بقول محمد حسن الشريف عنها؛ إذ يقول: " وتسمى أيضا الفاء الابتدائية، هي حرف استئناف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، وذلك حين تكون الفاء مقترنة بكلام لا علاقة له حكما ولا ترتيبا ولا تعقيبا بالكلام السابق، كما أنها غير مقترنة بجواب، فتكون الجملة التي بعد الفاء الاستئنافية لا محل لها من الإعراب "[7].

5.1.3 الفاء التعليلية:

"هي قريبة من حيث المعنى من الفاء السببية، ومعناها (لأجل)، أو بمعنى لام السببية، وذلك إذا كان ما بعدها سببا وعلة لما قبلها، ولكنها لا تكون مقترنة بالفعل المضارع

---

(1) [المائدة: 95].

(2) [الأنبياء:108].

(3) المرادي، الجنى الداني (ص76)، المالقي، رصف المباني (ص378 – 379).

(4) [الذاريات: 24].

(5) [الذاريات: 25].

(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص441/1).

(7) الشريف، معجم حروف المعاني (ج681/2).

كما هو الشأن في فاء السببية"[1]، ومنها، قوله –تعالى–: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾[2]؛ أي: لأنك رجيم. ونحو قولنا: إياك والكذب؛ فإنه خلقٌ ذميم؛ أي اجتنب الكذب؛ لأنه خلق ذميم.

إذن، الفاء التعليلية هي التي يكون ما بعدها علة لما قبلها، وهي تكون بمعنى اللام في الغالب.

5.1.4 الفاء التفسيرية:

وهي التي يكون ما بعدها مساويا ومبينا لما قبلها[3]، وكقولنا:

خطب فقال كذا وكذا، فالفاء في (فقال) هي التفسيرية؛ لأنها جاءت تفسيرا لقوله (خطب). ومنه قوله–تعالى–: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾[4]، الفاء هنا زائدة أو تفسيرية، والتقدير: فيقال لهم ما يسوؤهم، نحو قولنا: توضأ فغسل وجهه ويديه، فالفاء في (غسل) ليست مرتبة بل هي التفسيرية؛ لأنها جاءت مفسرة للوضوء، وكذلك الأمر في الآية تكون مفسرة للقول الذي يسوؤهم[5].

ومنه قوله–تعالى–: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾[6]، يقول أبو حيان في تفسيره: "فإن كان الانتقام هو الإغراق فتكون الفاء تفسيرية، وذلك على من أثبت هذا المعنى للفاء"[7].

ويمكنني القول بأن الفاء التفسيرية تقع ضمن الفاء العاطفة المفصل على المجمل؛ حيث إنها تأتي لتوضح وتفصل وتفسر ما قبلها، وستتضح معالمها أكثر من خلال استشهادي لها في صحيح البخاري.

---

(1) الشريف، معجم حروف المعاني (ج681/2).

(2) [الحجر: 34].

(3) انظر: لاشين، فتح المنعم (ج34/7).

(4) [الجاثية: 31].

(5) انظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (ج456/4)، أبا حيان، البحر المحيط (ج27/3).

(6) [الأعراف: 136].

(7) أبو حيان، البحر المحيط (ج375/4).

5.1.5الفاء التفريعية:

وهي التي ذكرها بعد المفسرين، وتأتي لتفريع الأمر وتفصيله[1]، نحو قول الله–تعالى–: ﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾[2]، يقول أبو السعود في تفسيرها: "فإن الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها"[3]. واعتبر الفاء تفريعية في قوله–تعالى–: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا ﴾[4]، يقول فيها: "(فإن رجعك) الفاء لتفريع الأمر الآتي على ما بيِّن من أمرهم"[5].

تبين من خلال تتبعي في كتب النحاة أنهم لم يتحدثوا عن الفاء التفسيرية والتفريعية؛ ولعل السبب يكمن في أنهم جعلوهما ضمن الفاء العاطفة.

---

(1) ظفر، النحو القرآني (ص538).

(2) [يس: 72].

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج179/7).

(4) [التوبة: 83].

(5) أبو السعود، رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج89/4).

5.2 المبحث الثاني
فاءات أخرى في صحيح البخاري

5.2.1 الفاء الزائدة في صحيح البخاري

تعرفنا في المبحث السابق على الفاء الزائدة في الدراسات النحوية وكما ورد فإنه يطلق على هذه الفاء فاء التوكيد أو فاء التزيين.

وتعرفت على مواضعها عند العلماء النحاة، وقد أجمع النحاة على أنها تأتي على وجهين هما[1]:

- الفاء الداخلة على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط، نحو: الذي يأتي فله درهم؛ حيث إن الفاء في (فله درهم) هي زائدة؛ إذ إنها دخلت على خبر المبتدأ وهو الاسم الموصول (الذي)، وهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط؛ لأنها تفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة.

– هي الفاء التي دخولها كخروجها، وهذا القول لا يراه سيبويه، وقال به الأخفش، نحو: أخوك فوجد؛ حيث إنه يجيز زيادة الفاء في الخبر مطلقاً، في حين يقيد الفراء والأعلم الشنتمري وآخرون جواز ذلك بكون الخبر أمراً أو نهياً.

وذكر ابن هشام –أيضاً–من مواضع زيادة الفاء أنها تأتي في جواب لما؛ حيث إنها لا تدخل على جواب (لما)[2].

وكذلك من مواضع زيادة الفاء أنها تدخل على (إذا الفجائية)، نحو قولنا: خرجت فإذا المطر نازل.

وقد اختلف النحاة في تأويل هذه الفاء؛ فالمازني وابن جني وأبوعلي الفارسي يرون بزيادتها في حين يرى مبرمان أنها عاطفة[3].

وأصح هذه الأقوال وأقواها هي أنها زائدة.

---

(1) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص70)، وابن هشام، مغني اللبيب (ج191/1).
(2) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج191/1–192).
(3) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص73).

قد وردت الفاء الزائدة بما يقرب من خمسين مرة في صحيح البخاري، وهي على النحو التالي:

- الفاء الداخلة على "إذا " الفجائية:

قبل البدء في الحديث عن (إذا) التي للمفاجأة، أود الحديث عنها بشكل عام؛ إذ إنها تحمل معاني متعددة. يقول ابن منظور في لسان العرب[1]: "إذا اسم يدل على زمان مستقبل، ولم تستعمل إلا مضافة على جملة، تقول: اجيئك إذا احمرّ البسر، وإذا قدم فلان، والذي يدل على أنها اسم وقوعها موقع قولك: آتيك يوم يقدم فلان، وهي ظرف وفيها مجازاة؛ لأن جزاء الشرط ثلاثة أشياء: أحدها الفعل، كقولك: إن تأتني آتك، والثاني الفاء كقولك: إن تأتني فأنا محسن إليك، والثالث: إذا كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[2].

وجاء في المعجم الوسيط أن: "إذا كلمة مبنية تأتي لمعنين، فتكون حرفا للمفاجأة وتختص بالدخول على الجملة الاسمية ويحذف خبر المبتدأ معها كثيرا، ويذهب بعض اللغويين إلى أنها اسم لا حرف، وهي ظرف زمان وظرف مكان للجملة التي بعدها، أو خبر مقدم للمبتدأ إذا حذف خبره وتكون أداة للشرط والجزاء في المستقبل فتختص بالدخول على الجمل الفعلية"[3].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة ما يوافق هذا الكلام، وهو أن (إذا): "حرف للمفاجأة يختص بالدخول على الجملة الاسمية ولا يجيء في أول الكلام، ومعناه الحال لا الاستقبال، وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى جواب: خرجنا فإذا المطر ينهمر "[4].

وما يهمني في هذه الدراسة هي (إذا) الفجائية، وأعرض بعض الأقوال النحاة فيها، ومنها:

- يقول الهروي في الأزهية:" تكون للمفاجأة، كقولك: (نظرت فإذا زيد)، تريد: ففاجأني زيد، أو فثم زيد، أو فيحضرني زيد، وهي في هذا المعنى ظرف من المكان، كما تقول: (عندي زيد)، وإنما أدخل عليها الفاء من بين حروف العطف؛ لأن وقوع الثاني بعد الأول في المعنى، والفاء للترتيب "[5].
- يقول ابن هشام: "وهي حرف عند الأخفش، ويرجحه قولهم: (خرجت فإذا زيدا بالباب) بكسر (إن)؛ لأن (إن) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وظرف مكان عند المبرد، وظرف زمان عند

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج103/1).

(2) [الروم: 36].

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج11/1).

(4) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج77/1).

(5) الهروي، الأزهية (ص202).

الزجاج، واختار الأول ابن مالك، والثاني ابن عصفور، والثالث الزمخشري، وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة، قال في قوله تعالى: ﴿بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً﴾[1]، إن التقدير؛ إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت، ولا يعرف هذا لغيره"[2].

- يقول ابن كمال باشا: "وقد تكون (إذ وإذا) للمفاجأة، فتختص (إذا) بالجملة الاسمية ولا تحتاج

إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال، كخرجت فإذا الأسد بالباب، وهي عند الأخفش حرف، وعند المبرد ظرف مكان، وعند الزجاج ظرف زمان مستقبل...ويكون بعد (إذا) التي للمفاجأة جملة اسمية وفعلية كغير المفاجأة، وهي لا تكون للمفاجأة إلا إذا وقعت بعد بينا وبينما"[3].

والعامل في (إذا) الفجائية هو معنى المفاجأة، فمثلا تقدير قولنا: خرجت فإذا زيد قائم، هو: خرجت ففاجأني في ذلك زيد بقيام، والعامل في (إذا) هو: فاجأني، واختلف في الفاء؛ فقيل إنها الفاء الزائدة، وقيل إنها للتعقيب والعطف؛ أي: عُقيب خروجي فاجأني حضور زيد[4].

- يقول ابن نور الدين في مصابيح المغاني: "واختصت الفجائية بمصاحبة الفاء من بين حروف

العطف؛ لدلالتها على الربط الفوري؛ لأن المفاجأة كالفور، والفاء مختصة بالفور"[5].

إذن اختلف النحاة في ماهية (إذا) التي للمفاجأة؛ فهي لا تحتاج إلى جواب ومعناها الحال، ومنهم مَن يرى أنها حرف وهذا قول الأخفش، وظرف مكان عند المبرد، وظرف زمان عند الزجاج.

والبعض يرى أن العامل فيها هو تقدير الفعل، واقترنت بها الفاء دون حروف العطف الباقية؛ لما للفاء من دلالة تدل على الترتيب، واختلف القول فيها، وفي ذلك يقول ابن جني في سر صناعة الإعراب [6]: "اختلف العرب في الفاء في قولنا: (خرجت فإذا زيد)، فذهب أبو

---

(1) [الروم:25].

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ج102/1).

(3) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص199)، وابن هشام، مغني اللبيب (ج102/1-103).

(4) انظر: ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص200).

(5) ابن نور، مصابيح المغاني (ص86-87).

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج260/1).

عثمان إلى أنها زائدة، وذهب أبو إسحاق الزيادي إلى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط، وذهب مبرمان إلى أنها عاطفة".

من شواهد الفاء الزائدة المقترنة بـ(إذا) الفجائية في صحيح البخاري ما يلي:

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم –: " **أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ...**"[1].

الشاهد في قوله: فإذا أكثر أهلها النساء؛ حيث إن الفاء المقترنة بـ(إذا)التي للمفاجأة هي زائدة،

وقد أضيفت إلى جملة اسمية، وهي: (أكثر أهلها النساء)، كما أن (إذا) جاءت في سياق جملة فعلية فعلها مبني للمجهول.

- عن سالم عن أبيه، قال: "لا والله ما قال النبي–صلى الله عليه وسلم–لعيسى أحمر، ولكن قال: "**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ يهادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، ينظف رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ. فذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنه الْيمنى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذا الدَّجَّالُ، وأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ**"[2].

(فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادي بين رجلين)، وهو مجيء الفاء زائدة، وقد اقترنت بـ(إذا) التي للمفاجأة، وأضيفت إلى جملة اسمية، وجاءت(إذا) في سياق جملة اسمية. وهنا وقعت (إذا) بعد (بينما)، وهذا ما يؤكد أن معناها للمفاجأة، وهذا ما أكده ابن كمال الباشا عندما قال: " وهي لا تكون للمفاجأة إلا إذا وقعت بعد بينا وبينما "[3].

وقد اقترنت الفاء الزائدة بـ (إذا الفجائية) –أيضا–في قوله: فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جهد الرأس.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ العَرْشِ**"[4].

(فإذا موسى باطش بجانب العرش)، جاءت الفاء زائدة مقترنة بـ (إذا) التي للمفاجاة، وأضيفت إلى جملة اسمية.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/كفران العشير وكفر دون كفر،16/1: رقم الحديث29].

(2) المرجع السابق، أحاديث الأنبياء/(واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها)،463/2: رقم الحديث 3441.

(3) ابن كمال باشا، أسرار النحو (ص199).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/وفاة موسى وذكره بعد، 453/2: رقم الحديث3408.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ...**" [1].

الفاء زائدة المقترنة بـ (إذا) التي للمفاجأة، وهي (فإذا يحيى وعيسى)؛ أي أنه تفاجأ بوجود النبيين: يحيى وعيسى في السماء الثانية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهْلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ**"[2].

الفاء زائدة في (فإذا هي يثرب)، وفي (فإذا هم المؤمنون)؛ لأنها اتصلت بـ (إذا) الفجائية، وأضيفت في كلا الجملتين لجملة اسمية.

هذه بعض الأحاديث التي تدلل على أن الفاء المقترنة بـ(إذا) التي تفيد معنى المفاجأة هي زائدة، وقد وردت بكثرة في صحيح البخاري، ولا يتسع المجال–هنا–لذكرها.

2–تأتي الفاء زائدة في خبر ما له صلة وغيره، وهذ ما أجازه النحاة في أن يقترن الخبر بالفاء إذا تضمن معنى الشرط، وكان الخبر بمثابة الجواب، ويتحقق هذا الكلام إذا جاء المبتدأ اسماً موصولاً أو ما كان بمعناه؛ فقد يكون المبتدأ نكرة وتقترن الفاء في خبره، وقد تحدث عنها النحاة القدماء ومنهم الخليل الفراهيدي عندما سأله تلميذه سيبويه عن ذلك، فيقول: "وسألته عن قوله: الذي يأتيني فله درهمان، لِمَ جاز دخول الفاء ها هنا؟ والذي يأتيني بمنزلة: عبد الله، وأنت لا يجوز لك أن تقول: عبد الله فله درهمان، فقال: إنما يحسن في الذي؛ لأنه جعل الآخر جواباً للأول، وجعل الأول به يجب له الدرهمان، وإن شاء قال: الذي يأتيني له درهمان، كما تقول: عبد الله له درهمان غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان، فإذا قال: له درهمان، فقد يكون أن لا يوجب له ذلك بالإتيان، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك، فهذا جزاء، وإن لم يجزم؛ لأنه صلة، ومثل ذلك قولهم: كل رجل يأتينا فله درهمان، ولو قال: كل رجل فله درهمان، كان محالاً؛ لأنه لم يجئ بفعل ولا يعمل يكون له جواب"[3].

فهنا الخليل يوضح لنا متى تقترن الفاء في جواب المبتدأ، وهي على النحو الآتي:

- إذا كان المبتدأ اسما موصولا، كالذي والتي واللذان وغيرها من الأسماء الموصولة.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/(ذكر رحمت عبده زكرياء)، 460/2: رقم الحديث 3430].

(2) المرجع السابق، التعبير/إذا رأى بقرا تنحر، 357/4: رقم الحديث 7035.

(3) سيبويه، الكتاب (ج103/3).

- أن يكون خبر المبتدأ بمثابة الجواب للمبتدأ المتضمن معنى الشرط.
- أن ما يدل على العموم إذا تحققت فيه الشروط كاسم الموصول يجوز أن تقترن فيه الفاء.

يقول ابن يعيش: "إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء في خبره، وذلك على نوعين: الاسم الموصول، والنكرة الموصوفة إذا كانت الصلة أو الصفة فعلاً أو ظرفاً، كقول الله-تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[1] ، وقوله -تعالى-: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ [2]، وكقولك: كل رجل يأتيني أو في الدار فله درهم" [3].

- **الفاء المقترنة بخبر الاسم الموصول الواقع مبتدأ:**

ومن الأحاديث التي جاءت الفاء فيها مقترنة بخبر الاسم الموصول، ما يلي:

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-:" **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الذي رَأَيْتَهُ يَشُقُّ شِدْقَهُ، فَكَذَّابٌ يكذب بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** "[4].

(الذي ...فكذاب)؛ حيث إن الفاء المقترنة بخبر الاسم الموصول هي الزائدة.

- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ** "[5].

(فلأولى رجل ذكر)؛ الفاء فيها هي زائدة، وجاءت في خبر المبتدأ وهو اسم الموصول(ما)، وتفيد الفاء التأكيد.

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: " **مَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ مِنْ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ** "[6].

(ففي النار) الفاء زائدة؛ حيث إنها وقعت في خبر الاسم الموصول(ما) للتأكيد.

- قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "... **وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ...**" [7].

---

(1) [البقرة:274].

(2) [النحل:53].

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج99/1).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، 124/4: رقم الحديث 6096].

(5) المرجع السابق، الفرائض/ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن، 278/4: رقم الحديث:6735.

(6) المرجع نفسه، اللباس/ما أسفل من الكعبين فهو في النار، 58/4: رقم الحديث 5787.

(7) المرجع نفسه، الأدب/من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، 107/4: رقم الحديث 6019.

الشاهد: (فهو صدقة عليه) فالفاء الواقعة في الضمير هي الفاء الزائدة؛ إذ إنها وقعت في خبر الاسم الموصول (ما)؛ للتأكيد.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فلن يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ** "[1].

(فلن يلبسه)؛ الفاء زائدة في خبر الاسم الموصول (من) للتأكيد، وهناك رواية أخرى للحديث بدون الفاء، [2] وهذا ما يدلل على أن الفاء زائدة.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **للاِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ الِابْنِ السُّدُسُ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ**"[3].

جاءت الفاء زائدة في خبر الاسم الموصول (ما).

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**ثَلاثَةٌ لَهُمْ أجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أدَّى حَقَّ الله، وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ** "[4].

الشاهد في قوله: (فله أجران)؛ حيث إنها وقعت الفاء فيها زائدة، وهي خبر المبتدأ(ورجل) وكانت بمثابة الجواب للمبتدأ النكرة.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ** "[5].

(فهو حرام)؛ إذ إن الفاء فيه هي الفاء الزائدة وقد وقعت في خبر المبتدأ، وجاء لفظ المبتدأ من ألفاظ العموم.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ...وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَستراً وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ ستر، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وِزْرٌ**"[6].

(ورجل ربطها...فهي له كذلك ستر)؛ حيث اقترنت الفاء في خبر المبتدأ النكرة الموصوفة، وهذه الفاء هي الفاء الزائدة، والشاهد الآخر من نفس الحديث هو: (ورجل...فهي وزر)؛ حيث إن الفاء المقترنة بخبر المبتدأ هي الفاء الزائدة.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، 68/4: رقم الحديث 5832].

(2) المرجع السابق، اللباس/لبس الحرير وافتراشه للرجال...، 68/4: رقم الحديث 5833.

(3) المرجع نفسه، الفرائض/ميراث الأخوات مع البنات عصبة،280/4: رقم الحديث 6742.

(4) المرجع نفسه، العلم/ تعليم الرجل أمته وأهله، 37/1: رقم الحديث 97.

(5) المرجع نفسه، الوضوء/لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر،73/1: رقم الحديث242.

(6) المرجع نفسه، المناقب/باب(28)، 510/2: رقم الحديث 3646.

- **زائدة للتأكيد:**

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**"[1].

فالفاء المقترنة بـ (فلم يدخل) هي الفاء الزائدة التي تفيد التأكيد، إذ إنه يؤكد على أن باب الريان للصائمين فقط.

- **زائدة للتأكيد مع القسم:**

- قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: " **إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟ فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ** "[2].

اقتران الفاء بالقسم (فوالله) للتأكيد، وهي الفاء الزائدة.

- قال الرسول – صلى الله عليه وسلم–: "**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ–فيه، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** "[3].

الفاء المقترنة بلفظ القسم هي الفاء الزائدة وتفيد التأكيد.

- قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: " **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً** "[4].

الفاء المقترنة بلفظ القسم هي الفاء الزائدة للتأكيد.

- **الفاء الزائدة للتزيين:**

وجاءت مرة واحدة في صحيح البخاري، وذلك في قوله –صلى الله عليه وسلم–: "**تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا**"[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الصوم/الريان للصائمين، 35/2: رقم الحديث1896]

(2) المرجع السابق، فرض الخمس/ما كان النبي يغطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم...، 380/2: رقم الحديث 3147.

(3) المرجع نفسه، المغازي/غزوة خيبر، 152/3: رقم الحديث 4210].

(4) المرجع نفسه، الأدب/من لم يواجه الناس بالعتاب، 125/4: رقم الحديث 6101.

(5) المرجع نفسه، الحدود/(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)، 291/4: رقم الحديث6789.

الفاء في (فصاعداً) جاءت للتزيين.

- **الفاء الزائدة المقترنة بـ (بينا وبينما):**

وقياسا على (إذا) الفجائية التي تقترن فيها الفاء –وحينها تكون الفاء زائدة كما سبق أن أوضحت ذلك من خلال استشهادي لأمثلة من صحيح البخاري –يمكنني أن أقول: بأن الفاء المقترنة بـ (بينا، وبينما) هي الفاء الزائدة –أيضا–؛ بشرط أن تحمل كل من (بينا وبينما) معنى المفاجأة.

وكل من (بينا وبينما) من الظروف يتضح معناهما على حسب المضاف إليهما، ولا بد لهما من جواب، وهو العامل إذا كانا مجردين من المفاجأة، وإلّا فالعامل هو معنى المفاجأة، ويكون تقدير الفعل هو: فاجأني. وأصل (بينا) هو(بين)؛ حيث أشبعت الفتحة فأصبحت ألفا، وزيدت (ما) على (بينما) [1].

ومن الأحاديث التي جاءت فيها (بينا وبينما) تحملان معنى المفاجأة، واقترنت الفاء بهما ما يلي:

– قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–**" [2].

فالفاء في (بينا)هي الزائدة، والتقدير: فاجأني استغاثتهم بآدم...

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **بعثت بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي** "[3].

(فبينا أنا نائم)؛ حيث إن الفاء المقرونة بـ (بينا) التي تحمل معنى المفاجأة، هي الفاء الزائدة، والتقدير: فوجئت بإتيان خزائن الأرض.

---

(1) انظر: الكفوي، الكليات، (ص233–234).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/من سأل الناس تكثرا، 383/1: رقم الحديث 1475].

(3) المرجع السابق، الجهاد والسير/(نصرت بالرعب مسيرة شهر)، 333/2: رقم الحديث 2977 .

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **فَتَرَ عَنِّى الْوَحْىُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِى قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِى جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِىٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...**". [1].

(فبينا أنا أمشي) إن الفاء في (بينا) هي زائدة؛ كونها تحمل معنى المفاجأة، وقد تكون الفاء استئنافية. وقد وقعت الفاء الزائدة في (فإذا الملك)؛ حيث إن الفاء وقعت مقترنة بـ (إذا) التي للمفاجأة.

- عن أنس قال: خط النبي–صلى الله عليه وسلم–خطوطاً، فقال: "**هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الخَطُّ الأَقْرَبُ** "[2].

(فبينما) فالفاء الواقعة فيها هي زائدة؛ لأنها تحمل معنى المفاجأة.

- **الفاء الواقعة في جواب (لمّا):**

تعد الفاء الواقعة في جواب (لما) زائدة؛ لأن الفاء لا تدخل في جوابها [3]، وقد وردت في مرة واحدة في صحيح البخاري:

- عن قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "...**فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَت: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ...**"[4].

(فقالت...) الفاء زائدة؛ لأنها وقعت في جواب (لما)، ولا تدخل الفاء –كما نعلم–في جواب لما، والأصل: فلما قعدتُ بين رجليها قالت...

من خلال ما سبق تبين أن الفاء الزائدة في صحيح البخاري، جاءت مع إذا الفجائية، وفي خبر الاسم الموصول، وخبر لفظ يفيد العموم، وجاءت للتأكيد مع لفظ القسم، وجاءت مرة واحدة مع لفظ التزيين (صاعدا)، وجاءت في جواب (لما) مرة واحدة –أيضا–.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، بدء الخلق/إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء...، 405/2: رقم الحديث 3238].

(2) المرجع السابق، الرقاق/في الأمل وطوله، 203/4: رقم الحديث 6418.

(3) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج189/1)، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج269/1).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء/حديث الغار، 470/2: رقم الحديث3465].

5.2.2الفاء الاستئنافية في صحيح البخاري

الفاء الاستئنافية:

وهي حرف استئناف؛ بحيث تستأنف الفاء ما بعدها بكلام لا علاقة له بالكلام السابق[1]. وفي ذلك يقول المالقي: "وإذا أردت الاستئناف بعدها من غير تشريك بجملتين، كانت حرف ابتداء إما للكلام، وإما يأتي بعدها المبتدأ والخبر، نحو: قام زيد فهل قمت، وقام زيد فعمروٌ منطلق"[2]. ومن الفاء الاستئنافية قول الله –تعالى–:﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [3].

وقد رجح النحاة أن هذه الفاء ترجع في الأصل للفاء العاطفة للجمل؛ وذلك للربط بينها، وفي ذلك يقول ابن هشام: "والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل"[4].

وقد وردت بما يقرب من مائة وسبعين مرة، ومن شواهد الفاء الاستئنافية في صحيح البخاري، مايلي:

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ**"، **ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ...**" [5].

(فيخرجون)؛ إذ إن الفاء في الفعل هي الفاء الاستئنافية، والتقدير: فهم يخرجون، وهي مثل قول الله–تعالى–: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [6].

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَق الإسلام، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّهِ**"[7].

---

(1) انظر: شراب، معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية، (ص410)، سرحان، قاموس الأدوات النحوية (ص102).

(2) المالقي، رصف المباني (ص378–379).

(3) [الأنبياء: 108].

(4) [ابن هشام، مغني اللبيب (ج182/1).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، 14/1: رقم الحديث22].

(6) [البقرة:117].

(7) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/(فإن تابوا وأقاموا الصلاة)، 15/1: رقم الحديث25].

(فإذا فعلوا ذلك عصموا مني...) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجة**"[1].

(فمن صلى بالناس فليخفف) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ** "[2].

(فمَن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "**اقْرَؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا** "[3].

(فإذا اختلفتم ...) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَياته، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا** "[4].

(فإذا رأيتموهما فصلوا) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فيقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ من خلق كَذَا؟ حَتَّى يَقُول: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَه فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ** "[5].

(فإذا بلغه فليستعد بالله) الفاء المقرونة بـ (إذا) هي استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ** "[6].

(فهم مني وأنا منهم) الفاء استئنافية.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، 35/1: رقم الحديث90].
(2) المرجع السابق، الوضوء/فضل الوضوء...، 48/1: رقم الحديث 136.
(3) المرجع نفسه، فضائل القرآن/اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، 426/3: رقم الحديث 5060.
(4) المرجع نفسه، الكسوف/لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته، 271/1: رقم الحديث 1057.
(5) المرجع نفسه، بدء الخلق/صفة إبليس وجنوده، 413/2: رقم الحديث 3276.
(6) المرجع نفسه، الشركة/الشركة في الطعام والنهد والعروض...، 191/2: رقم الحديث2486.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الفَاطِمَةُ** "[1].

(فنعم المرضعة) الفاء استئنافية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِى أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ** "[2].

(فهذا أوان) الفاء استئنافية.

5.2.3الفاء التفسيرية في صحيح البخاري

وقد وردت بما يقرب من خمس وأربعين مرة، ومما جاءت الفاء بمعنى التفسيرية في صحيح البخاري ما يلي:

- قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: "...**فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لا أَكُونُ أَشْقَى خَلَقِكَ، فَيَقُولُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَ ذَلِك ، فَيُعْطِي رَبَّهُ–عَزَّ وَجَلَّ– مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ...**" [3].

(فيسكت ما شاء الله أن يسكت)؛ حيث إن الفاء هي التفسيرية؛ فهو أراد أن يفسر ويبين لنا سكوته، ومن الملاحظ أن جواب (إذا) محذوف، والتقدير: فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور سكت، فيسكت...

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ اليَهُودُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ** "[4].

(فإنما يقول أحدهم...) الفاء تفسيرية؛ لأنه يريد أن يبين ويفسر سلام اليهود على المسلمين.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**"[5].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الأحكام/ما يكره من الحرص على الإمارة، 384/4: رقم الحديث 7148].

(2) المرجع نفسه، المغازي/مرض النبي ووفاته، 208/3: رقم الحديث 4428.

(3) المرجع نفسه، الآذان/فضل السجود، 210/1: رقم الحديث 806].

(4) المرجع نفسه، الاستئذان/كيف يرد على أهل الذمة السلام، 163/4: رقم الحديث 6257.

(5) المرجع نفسه، الدعوات/كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله...، 4/ 174: رقم الحديث6301.

(من حلف منكم فقال في حلفه...): الفاء تفسيرية؛ لأنه يريد أن يفسر نوع الحلف، فـ(قال) هو نفسه (الحلف).

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–لأبي هريرة عندما رأى غلاما عنده: " **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلاَمُكَ** "، فقال أبو هريرة: "**هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْتَقَهُ** "[1].

(هو حر لوجه الله فأعتقته) الفاء تفسيرية؛ فالتحرير هو الإعتاق نفسه.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء** "[2].

(اطلعت في الجنة فرأيت...)، (اطلعت في النار فرأيت...) الفاء هي الفاء التفسيرية؛ لأنه الاطلاع هو نفسه الرؤية.

- عن النبي –صلى الله عليه وسلم–فيما يرويه عن ربه –عزّ وجلّ–قال:" **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً...** "[3].

(فمن هم بحسنة...) الفاء تفسيرية؛ لأنه أراد أن يفسر كيفية الله –تعالى–لكتابته للحسنات.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "إنما خيرني الله، فقال: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾"[4][5]

(فقال: استغفر) الفاء تفسيرية؛ فالرسول –عليه السلام–أراد أن يوضح لنا ما خيره الله –تعالى–له، فذكر الآية الكريمة.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ –تَعَالَى–**: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[6]"[7].

الفاء تفسيرية في (فذلك قوله).

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، العتق/إذا قال الرجل لعبده: هو لله...، 202/2: رقم الحديث 2531].

(2) المرجع السابق، بدء الخلق/ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، 407/2: رقم الحديث 3241.

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (ج217/1).

(4) [التوبة: 80].

(5) [البخاري: صحيح البخاري، التفسير/باب(12)، 281/3: رقم الحديث 4670.

(6) [إبراهيم: 27].

(7) [البخاري: صحيح البخاري، التفسير/باب (12)، 281/3: رقم الحديث 4670.

من خلال الأحاديث التي استشهد بها يمكنني أن أقول بأن الفاء التفسيرية هي الفاء التي يكون معنى ما بعدها مساوياً أو مبيناً لما قبلها. قد وردت بما يقرب من خمس وأربعين مرة في صحيح البخاري.

5.2.4 الفاء التعليلية في صحيح البخاري:

ووردت بما يقارب من ثلاثمئة مرة، ومما جاءت به في أحاديث صحيح البخاري:

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ أَو شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ** "[1].

(فإنما أطعمه...) الفاء هي التعليلية؛ ومعنى (فإنما): وذلك لأن الله أطعمه، فهو يعلل سبب إتمام الناسي صومه؛ لأنه لا يفطر، وإنما هو رزق من عند الله–تعالى–.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً** "[2].

(فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكاً) الفاء تعليلية في (فإنها)؛ ومعناها اللام؛ أي: لأنها، فهو يعلل سبب صياح الديكة، وهو رأيتها ملكاً، ولذلك علينا أن ندعو الله –سبحانه وتعالى–عند سماعنا لصياح الديكة؛ لتؤمن الملائكة على ذلك وتشهد لنا بالتضرع والإخلاص. وقد وقعت –أيضا–الفاء التعليلية في: (فإنه رأى شيطاناً)؛ ومعنى (فإنه): لأنه؛ إذ إنه يعلل سبب نهيق الحمير، وهو رؤيتها للشياطين، ولذلك علينا أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند سماعنا لنهيق الحمير.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً** "[3].

(فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء) الفاء تعليلية؛ ومعناها اللام؛ أي: لأن، فهو يأمرنا بأن نغمس الذباب في الطعام، ثم نخرجه؛ لأن في إحدى جناحيه شفاء لنا.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**" [4].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري ، الصوم/الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا، 44/2: رقم الحديث 1933].
(2) المرجع السابق، بدء الخلق/خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال، 419/2: رقم الحديث:3303.
(3) المرجع نفسه، بدء الخلق/إذا وقع الذباب في شراب أحدكم...، 422/2: رقم الحديث 3320.
(4) المرجع نفسه، العلم/الغضب في الموعظة...، 35/1: رقم الحديث 90.

(فإن فيهم المريض والضعيف...) الفاء تعليلية؛ ومعنى (فإن): لأن، فالرسول يأمر الإمام ألا يطول في صلاته؛ وذلك لأن من الناس المريض والضعيف وصاحب الحاجة.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ** "[1].

(فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده) الفاء تعليلية؛ ومعنى (فإن أحدكم): لأن أحدكم، فهو يأمرنا بغسل أيدينا عند الاستيقاظ من النوم؛ لأن النائم لا يعلم أن تطوف يده، فقد تقع على موضع نجس أو قذر وغير ذلك.

- سأل ابن حاتم النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: " **إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَ فَقَتَلَ فَكُل، وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ، قُلْتُ: أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ، قَالَ: فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كَلْبٍ آخَرَ** "[2].

(وإذا أكل فلا تأكل؛ فإنما أمسكه على نفسه) الفاء تعليلية؛ ومعنى (فإنما): لأنه، فالرسول –عليه الصلاة والسلام–ينهانا عن أكل الصيد الذي أكل منه الكلب؛ لأن الكلب–حينئذ–اصطاده لنفسه. ووقعت الفاء تعليلية في هذا الحديث في موضع آخر، وهو الجواب الذي أجابه الرسول–عليه الصلاة والسلام–لابن حاتم عندما سأله عن وجود كلب آخر مع الكلب الذي أرسله للصيد، فنهاه الرسول عن أكل ما اصطاده الكلب، إذ يقول: (فلا تأكل؛ فإنما سميت على كلبك، ولم تسمّ على كلب آخر)، والعلة وراء ذلك: هو أن المرسِل يكون قد سمى على كلبه المعلم المدرب؛ ولذلك قد يكون الصيد من الكلب الذي جاء بصبحته، وأخذه منه كرها؛ ولهذا لا يجوز الأكل من ذلك الصيد المشبوه.

- قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " **إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُو يُصَلِي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفسه**"[3].

(فإن أحدكم إذا صلى...) الفاء تعليلية؛ إذ معنى (فإن): لأن، في هذا الحديث يأمرنا الرسول–عليه الصلاة والسلام–بعدم الصلاة عند الشعور بالنعاس؛ لأن المصلي –حينئذ–قد يدعو على نفسه، وهو لا يعلم؛ بسبب غلبة النعاس عليه.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/الاستجمار وترا، 54/1: رقم الحديث162].

(2) المرجع السابق، الوضوء/الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، 57/1: رقم الحديث 175.

(3) المرجع نفسه، الوضوء/الوضوء من النوم...، 66/1: رقم الحديث212.

- عن عروة بن المغيرة عن أبيه، قال: كنت مع النبي –صلى الله عليه وسلم–في سفر، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: **دَعْهُمَا؛ فَإِنِّي أَدْخلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ** "[1].

(فإني أدخلتهما طاهرتين)؛ الفاء تعليلية، ومعنى(فإني): لأني، فهو يرفض نزع خفيه؛ وذلك لأنه قد أدخل رجليه طاهرتين؛ أي على وضوء، وإنْ أحدث.

هذه بعض الشواهد من أحاديث صحيح البخاري التي وردت الفاء فيها التعليلية، وقد وضحت ذلك من خلال الأحاديث السابقة، ووردت الفاء التعليلية بما يقرب من مائتين وخمسين مرة في صحيح البخاري، والملاحظ أن الرسول–صلى الله عليه وسلم–كان يعلل كلامه غالباً؛ لإيفاء المعنى وتوضيح الحكمة من ذلك، فكان يتبع الفاء التعليلية سبب العلة؛ ليرشد الأمة للطريق الصحيح، وحتى لا تقع في حرج، فمن خلال دراستي لصحيح البخاري لاحظت أنه ينهي عن أفعال تارة، وتارة أخرى يأمر ويحبذ أفعالا أخرى، ثم يستطرد بالحكمة التي تتخلل هذا الأمر أوهذا النهي، وبالتالي لو لم يكن رسولنا الكريم يعلل أقواله وأفعاله لدخل الشك والريبة في أعماق نفوس المسلمين بما يخص الدين الإسلامي.

5.2.5الفاء التفريعية في صحيح البخاري

وردت الفاء التفريعية بما يقرب من ثلاثين مرة في صحيح البخاري، ومن الأحاديث التي جاءت فيها الفاء دالة على التفريع، ما يلي:

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ لَدُنْ ثَدْيَيْهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ: فَلاَ يُنْفِقُ شَيْئًا إِلَّا مَادَّتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ: فَلاَ يُرِيدُ يُنْفِقُ إِلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَوْضِعَهَا، فَهُوَ يُوسِعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ** "[2].

الفاء المقترنة بـ (أما) هي الفاء التفريعية؛ إذ إنه يفرع لنا ويوضح حال كل من المنفق، والبخيل.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–:" **إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ... "**[3].

الفاء المقترنة بـ (أما) هي الفاء التفريعية.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، 65/1: رقم الحديث206].

(2) المرجع السابق، الطلاق/الإشارة في الطلاق والأمور،488/3: رقم الحديث5299.

(3) المرجع نفسه، أحاديث الأنبياء/ ما ذكر عن بني إسرائيل، 465/2: رقم الحديث 3450.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "... **فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ؟ قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُول: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِع، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ...**" [1].

الفاء المقترنة بالجار والمجرور (منهم) هي الفاء التفريعية.

- قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: " **رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ** "[2].

الفاء المقترنة بـ (أما) هي التفريعية.

من خلال ما سبق يتضح بأن الفاء التفريعية جاءت لتفريع الأمور وتفصيلها.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الآذان/فضل السجود، 209/1: رقم الحديث 806].

(2) المرجع السابق، أحاديث الأنبياء/(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، 463/2: رقم الحديث 3438.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله والشكر لله من قبل ومن بعد، الحمد لله على نعمه التي لا تُحصى ولا تعد، الحمد لله الذي أعانني لئن أن أصل لهذه المرحلة؛ إذ أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث الذي كان بعنوان: الفاء في صحيح البخاري "دراسة نحوية"، وقد قسمت البحث إلى تمهيد، وخمسة فصول.

وهنا أختم حديثي عن أهم النتائج التي توصلت لها من خلال دراستي للفاء، وهي:

- وردت الفاء العاطفة في صحيح البخاري بما يقرب من خمسمائة مرة، وبهذا تكون أكثر الفاءات وروداً في صحيح البخاري؛ لأنها تربط بين التراكيب والجمل بدقة متناهية، ولأن أسلوب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–في تعليمه لأصحابه كان يتسم بتبسيطه لعرض الأحداث، وتفصيل الوقائع، كما أنه كان يراعي الترتيب في عرضه للأحداث، فعندما نقرأ هذه الأحاديث نستشعر بأننا عشنا أيام الرسول–عليه أفضل الصلاة والسلام–، وهذا ناتج عن كيفية عرض الرسول–صلى الله عليه وسلم–للأحداث، وفي أحاديث أخرى تجعلنا نتخيل ما يحدث مستقبلا وكأننا نعيشها، ومن ذلك أحاديثه عن علامات يوم القيامة، أو وصفه للجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وغير ذلك، وهذا ما أدته الفاء العاطفة.
- وردت الفاء بمعنى (ثم) بما يقرب من اثنين وأربعين مرة.
- تضمر (أن) بعد فاء السببية، واختيرت (أن) دون غيرها؛ لأنها أقوى أخواتها.
- وردت الفاء السببية في صحيح البخاري بما يقرب من ثماني عشرة مرة.
- عرفت الفاء الرابطة بتسميات كثيرة، فهي فاء الإتباع عند ابن جني، وفاء الابتداء عند الأخفش، واتفق النحاة على أن الفاء تأتي في الجملة الشرطية؛ لتربط جملة الجواب بجملة فعل الشرط.
- سبب اختيار (الفاء) دون غيرها من حروف العطف للربط بين ركني الجملة الشرطية؛ عائد على كونها تفيد الترتيب والتعقيب، وهذا يلائم الجملة الشرطية؛ فجواب الشرط يكون عقيب فعل الشرط مباشرة بلا مهلة ولا فاصل، وأيضاً لأن الجواب يكون سبباً للشرط.
- تقوم (إذا) مقام الفاء؛ لأنها أشبهتها في كونها حرفاً لا يبتدأ به، وتقترن جملة جواب الشرط بـ (إذا) بدلاً من الفاء بشروط، وهي: أن تكون أداة الشرط هي (إن) أو (إذا)، وأن تكون جملة الجواب اسمية مثبتة، غير طلبية، وغير مؤكدة بـ (إن).
- وردت الفاء الرابطة في صحيح البخاري بما يقرب من أربعمئة وستين مرة، وكانت أكثر الأدوات شيوعاً هي (مَنْ)؛ إذ إنها وردت بما يقرب من مائة وسبعين مرة، في حين وردت

الفاء مع (إن) حوالي مائة مرة، ووردت مع (إذا) بما يقرب من مائة وخمس وستين مرة، ومع (أما) حوالي خمس وسبعين مرة؛ والملاحظ أن (مَنْ) فاقت أخواتها؛ لأنها تخاطب العاقل وتخاطب الجمع لا المفرد.

- كثرت الفاء الرابطة في صحيح البخاري؛ لأن أعمال المسلمين كلها مرتبطة بجزاء سواء أكان ثواباً أو عقاباً، فجاءت تبين أحكام الدين الحنيف، ولتجيب عن تساؤلات الناس واستفساراتهم بما يخص الدين الإسلامي، وهذه الأحكام شُرعت لجميع البشر، وعليهم أن يلتزموا بها، ويحتكموا إليها في حياتهم، وكل ذلك مرتبط بجزاء، وهذه الأحكام صالحة لكل زمان ومكان.
- أول من أطلق على الفاء الفصيحة هذه التسمية هو الزمخشري.
- لم تتحدث كتب حروف المعاني عن هذه الفاء؛ لربما أنهم أطلقوا عليها تسميات أخرى.
- الفاء الفصيحة تفصح عن مقدر قبلها.
- وردت الفاء الفصيحة بما يقرب من مائتين وخمسين مرة؛ لأنها تفيد الإيجاز والاختصار، ولأنها تنقلنا من المعطيات إلى النتائج مباشرة.
- وردت الفاء الزائدة بما يقرب من ستين مرة.
- الفاء المقترنة بـ (بينا وبينما) هي الزائدة؛ لأنهما يحملان معنى المفاجأة، وذلك قياساً على الفاء الزائدة المقترنة بـ (إذا) الفجائية.
- وردت الفاء التعليلية حوالي ثلاثمئة مرة تقريبا.
- لم يتحدث علماء النحو عن الفاء التفسيرية والتفريعية؛ لاعتبارهما ضمن الفاء العاطفة، في المقابل ذكرهما مفسرو القرآن الكريم في تفسيرهم لآيات من القرآن الكريم.

التوصيات:

- دراسة الفاء في دواوين الشعر.
- الاهتمام بتدريس النحو العربي من خلال تطبيق عليه بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
- دراسة الظواهر اللغوية والنحوية في الحديث الشريف، إذ إنه بحر زاخر مليء بتلك الظواهر التي لا بد أن تدرس، ويكفي الباحث شرفاً أنه يدرس كتاباً من أشرف العلوم وأعلاها منزلة بعد كتاب الله –تعالى–.
- إعراب الحديث الشريف إعرابا مفصلا.

وهذا فإن وفقت فتوفيقي من الله –تعالى–، وإن أخطأت فمن نفسي، فالخطأ صفة مجبولة في النفس البشرية، والكمال لوحده–تعالى–.

وهذا أسأل الله العلي القدير رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به دارسي النحو العربي، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الإربلي، علاء الدين بن علي. (د.ت). جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. (د.ط). (د.ن).

الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000م). *شرح التصريح على التوضيح*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. (د.ط). بيروت: دار صادر.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. (د.ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمود حسين. (د.ط) بيروت: دار الفكر.

أنيس، إبراهيم. (د.ت). *الأصوات العربية*. (د.ط). مصر: مطبعة نهضة مصر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2013م). ط2. القاهرة: دار الفجر للتراث.

أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (1999م). أسرار العربية. تحقيق: بركات يوسف. ط1. بيروت: دار الأرقم.

الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. (د.ط) بيروت: المكتبة العصرية.

بشر، كمال. (2000م). *علم الأصوات*. (د.ط). (د.م): دار غريب.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (د.ت). *تاريخ بغداد*. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1997م). *خزانة الأدب*. تحقيق: عبد السلام هارون. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو البقاء الكفوي، الحسين. (1998م) *الكليات*. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (ط2) بيروت: مؤسسة الرسالة.

التفتازاني، مسعود بن عمر. (2001م). *المطول*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

التميمي، عبد الكريم بن محمد. (1988م). *الأنساب*. تقديم: عبد الله البارودي. ط1. بيروت: دار الجنان.

التونجي، محمد. (1974م). *معجم الأدوات النحوية*. ط5. بنغازي: مكتبة قورينا.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر. (د.ت). *الكافية في النحو*. شرح: رضى الدين الاستراباذي. (د.ط). ج1.بيروت: دار الكتب العلمية.

الجبوري، يحيى. (1972م). *شعر الحارث بن خالد المخزومي*. ط1، النجف الشريف: مطبعة النعمان.

الجبيلي، سجيع جميل. (1998م). *ديوان أمية بن أبي الصلت*. ط1. بيروت: دار صادر.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط.. القاهرة: مطبعة المدني.

الجزري، عز الدين. (1980م). *اللباب في تهذيب الأنساب*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

ابن جني، عثمان. (د.ت). *سر صناعة الإعراب*. تحقيق: حسن هنداوي. (د.ط). (د.م): (د.ن).

(1985م). *اللمع في العربية*. تحقيق: حامد المؤمن. ط2. (د.م): مكتبة النهضة العربية.

الحريري، القاسم بن علي. (1991م). *شرح ملحة الإعراب*. تحقيق: فائز فارس. ط1، إربد: دار الأمل.

الحمد، علي توفيق، وآخرون. المعجم الوافي في أدوات النحو العربي. ط2. إربد: دار الأمل، 1993م.

الحموي، ياقوت بن عبدالله. (1990م). معجم *البلدان*. تحقيق: فريد الجندي. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1993م). *تفسير البحر المحيط*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخزرجي، عاتكة. (1954م). *ديوان العباس بن الأحنف*. (د.ط). القاهرة: دار الكتب العلمية.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط). ج4. بيروت: دار صادر، 1978م.

الخوارزمي، القاسم بن الحسين. (1990م). شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي. *طبقات المفسرين*. تحقيق: علي محمد عمر. ط2. ج2. القاهرة: مكتبة وهبة، 1994م.

الدرويش، محيي الدين. (1992م). *إعراب القرآن الكريم وبيانه*. ط11، دمشق: دار ابن كثير.

الدقر، عبد الغني. (1986م). *معجم النحو*. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الراجحي، شرف الدين علي. (1995م). *الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم*. (د.ط). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

أبو الربيع الأشبيلي، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله. (1986م). *البسيط في شرح جمل الزجاجي*. تحقيق: عياد بن عيد. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

رزقة، أحمد. (1993م). *أسرار الحروف*. ط1. دمشق: دار الحصاد.

رضوان، محمد مصطفى وآخرون. (1993م). *التمهيد في النحو والصرف*. ط5. بنغازي: جامعة قاريونس.

الرماني، علي بن الحسن. (1981م). *معاني الحروف*. تحقيق: عبد الفتاح شلبي. ط2. جدة: دار الشروق.

الذهبي، محمد بن أحمد. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزجاج، إبراهيم بن محمد. (2007م). *معاني القرآن وإعرابه*. علق عليه: أحمد فتحي عبد الرحمن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (د.ت). *الجمل في النحو*. تحقيق: علي توفيق الحمد. ط1. الأردن: دار الأول.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد متولي. (د.ط). (د.م): مكتبة دار التراث، (د.ت).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (2009م). *تفسير الكشاف*. ضبطه: محمد عبد السلام شاهين. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

السبكي، عبد الوهاب بن علي. (1999م). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: مصطفى عبد القادر. ط1.ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن السراج، محمد بن سهل. (1985م). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتيلي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة

سرحان، حسين. (2007م). *قاموس الأدوات النحوية*. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (1987م). *مفتاح العلوم*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

سلمان، علي جاسم. *موسوعة معاني الحروف العربية*. (د.ط). عمان: دار أسامه، 2003م.

السمعاني، أبو سعد. (1988م). *الأنساب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (1992م). *نتائج الفكر في النحو*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (1982م). *الكتاب*. تحقيق: عبدالسلام هارون. ط2.ج3-4. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله. (د.ت). *أسباب حدوث الحروف*. تحقيق: محمد حسان الطيان، وآخرين. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

السيوطي، جلال الدين. (1979م). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. (د.م): دار الفكر.

(1375هـ). *البهجة المرضية على ألفية ابن مالك*. تعليق: مصطفى الدمشقي. ط5. (د.م): مؤسسة مطبوعاتي.

(1994م). *طبقات الحفاظ*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

(1992م). *همع الهوامع*. تحقيق: عبد العال سالم. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

شراب، محمد محمد حسن. (1990م). *معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية*. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث.

الشريف، محمد حسن. (1996م). *معجم حروف المعاني في القرآن الكريم*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الصغير، محمد أحمد. (2001م). *الأدوات النحوية في كتب التفسير*. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الضرير، القاسم بن محمد. (2000م). *شرح اللمع في العربية*. تحقيق: رجب عثمان محمد- رمضان عبد التواب. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو طالب، عبد الرحمن بن أحمد. (2010م). *التحفة السنية لمعرفة معاني الحروف النحوية*. قدمه: إبراهيم أبو طالب. ط1. صنعاء: دار الكتب اليمنية.

ابن طولون، محمد بن علي. (2002م). *شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك*. تحقيق: عبد الحميد جاسم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ظفر، جميل أحمد. (1998م). *النحو القرآني*. ط2. مكة المكرمة: مطبعة الملك فهد الوطنية.

ابن عادل، عمر بن علي. (1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1997م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: دار سحنون.

العاني، سامي مكي. (1970م). *شعر عبد الرحمن بن حسان*. (د.ط). بغداد: مطبعة المعارف.

عباس، حسن. (1998م). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. (د.ط). (د.م): منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عباس، حسن. (د.ت). النحو الوافي. ط3. مصر: دار المعارف.

عبد الشافي، مصطفى. (2004م). *ديوان امرئ القيس*. ط5، بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد اللطيف، محمد. (2003م). *بناء الجملة العربية*. (د.ط). القاهرة: دار غريب.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (د.ت). *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. (د.ط) القاهرة: دار الحديث.

ابن عقيل، بهاد الدين عبد الله. (1985م). *شرح ابن عقيل*. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. ط2. بيروت: دار الفكر.

علي، أسعد أحمد. (1985م). *تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي*. ط3. دمشق: دار السؤال.

علي، محمد كمال. (1424هـ). نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للسيوطي، من الآية(21) من سورة البقرة إلى نهاية الآية (112) من سورة آل عمران. رسالة دكتوراة. جامعة أم القرى.

العيني، محمود بن أحمد. (2001م). *عمدة القاري*. ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الغلاييني، مصطفى. (2009م). *جامع الدروس العربية*. (د.ط). القاهرة: دار ابن الجوزي.

الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار. (2007م). *الحجة في علل القراءات السبع*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد المعصراوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

فاعور، علي حسن. (1988م). *ديوان زهير بن أبي سلمى*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفخر الرازي، محمد بن عمر. (د.ت). *التفسير الكبير*. ط2. طهران: دار الكتب العلمية.

الفراء، يحيى بن زياد. (2002م). *معاني القرآن*. قدم له وعلق عليه/ إبراهيم شمي الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1988م). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وآخرين. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن قدامة، الفضل. (2006م). *ديوان أبي النجم العجلي*. تحقيق: محمد أديب جمران. (د.ط). دمشق: مطبوعات مدمع اللغة العربية.

الكرماني، محمود بن حمزة. (1981م). *الكواكب الدراري*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الكفوي، أيوب موسى.(1993م). *الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. أعده للطبع: عدنان درويش، وآخرون. ط2 . بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان. (2002م). *أسرار النحو*. تحقيق: أحمد حسن حامد. ط2. (د.م): دار الفكر.

لاشين، موسى شاهين. (2002م). *فتح المنعم (شرح صحيح مسلم)*. ط1. القاهرة: دار الشروق.

اللبدي، محمد. (1985م). معجم *المصطلحات النحوية والصرفية*. ط1. بيروت: دار الفرقان– عمان: مؤسسة الرسالة.

المالقي، أحمد بن نور الدين. (د.ت). *رصف المباني في شرح حروف المعاني*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن مالك. (د.ت). *متن الألفية*. (د.ط) بيروت: المكتبة الشعبية.

المبرد، محمد بن يزيد. (1994م). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

المرادي، الحسن بن قاسم. (1992م). *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق: فخر الدين قباوة، وآخرين. ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.

مطلوب، أحمد (2007م). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها* . ط2. بيروت: مكتبة لبنان.

ابن منظور، جمال الدين بن محمد. (1999م). *لسان العرب*. تحقيق: أمين عبد الوهاب، وآخرين. ط1. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن الناظم، بدر الدين محمد بن مالك. (2000م). *شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمد باسل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن نور الدين، محمد بن علي.(1993م). *مصابيح المغاني في حروف المعاني*. تحقيق: عائض بن نافع العمري. ط1. (د.م): دار المكان.

الهروي، علي بن محمد. (1993م). *الأزهية في علم الحروف*. تحقيق: عبد المعين الملوحي. ط2. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. ط5.ج3. (د.م): دار الفكر.

(1966م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق: عبد المتعال الصعيدي. (د.ط). (د.م).

(2009م). *قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق: محمد محيي الدين. (د.ط). القاهرة: دار الطلائع.

(1991م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). ج1. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن يعيش، علي. (د.ت). *شرح المفصل*. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

يوسف، حسني. (2003م). *إعراب الأربعين حديثا النووية*. ط1، القاهرة: مؤسسة المختار.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ	ث
﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ	ح
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾	30
﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾	32
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ ﴾	21
﴿ لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	22
﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾	22
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ﴾	22
﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	23
﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾	23
﴿ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾	26
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾	29
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	30
﴿ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾	30
﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴾	30
﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	30
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ﴾	31
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	32
﴿ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ﴾	32
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾	33
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾	33

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾	34
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾	34
﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾	35
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾	48
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾	48
﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ ﴾	49
﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	49
﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾	49
﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ ﴾	50
﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ ﴾	50
﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥ﴾	50
﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	50
﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾	50
﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾	51
﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾	51
﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾	52
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	52
﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	53
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ﴾	53
﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	62
﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	65

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرٗا ﴾	65
﴿ لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾	65
﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾	74
﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾	76
﴿ فَلَا تَكۡفُرۡ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾	76
﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾	75
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾	75
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾	75
﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾	76
﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ	77
﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرٗا ﴾	78
﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ ﴾	79
﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ ﴾	79
﴿ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾	91
﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	93
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾	93
﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡ ﴾	93
﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ﴾	93
﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	94
﴿ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾	94
﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ﴾	94

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ﴾	94
﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	95
﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾	94
﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾	95
﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾	96
﴿ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	96
﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾	98
﴿ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	99
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ﴾	99
﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾	100
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾	101
﴿ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	102
﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾	104
﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ﴾	111
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾	111
﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾	133
﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	134
﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	136
﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾	139

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا ﴾	147
﴿وَلَٰكِن قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ ﴾	148
﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	148
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾	153
﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا﴾	153
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ﴾	156
﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾	156
﴿ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ ﴾	158
﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ ﴾	158
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	158
﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ﴾	159
﴿فَلَا تَكۡفُرۡ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾	161
﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ﴾	162
﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	162
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾	162
﴿قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾	162
﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾	163
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾	163
﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾	163
﴿وَذَلَّلَّٰنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾	164
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ ﴾	164
﴿بِأَمۡرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ﴾	167

الآية القرآنية	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	170
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾	170
﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم ﴾	175
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	178
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾	178

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
" أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ	83
"إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت	116
"بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فخَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَب...	123
"يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ...	175
-:"قَدْ تُوُفِّيَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الجَيشِ، فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْه	144
-:"مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيد...	150
ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّ الوَلاَءَ لِمَنْ أَعْتَقَ	44
أتُحبُّ أنْ أقتلَه؟ قال: "نعم" قال: فأْذَنْ لي فأقولَ، قال: قد فعلت...	85
أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُالُوا: بَلى، قَالَ: أَفلم تَرْضَوْا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ	56
أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي...	38
ادْخُلِ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ	143
إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ	117
إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةَ	116
إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَ فَقَتَلَ فَكُل	180
إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ	180
إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا...	41
إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ في النَّارِ	116
إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلاَ يُثَرِّبْ...	57
إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ اليَهُودُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ	177
إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ	179
إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ	115
إِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ..	58
إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ	144

طرف الحديث	الصفحة
إذا قالَ الرّجلُ لأخيه: يا كافِرُ، فَقَدْ باءَ بِها أَحَدَهُما	115
إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ أَو شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ...	179
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّومُ؛	87
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهو يُصَلي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ...	40
إذا هلكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بعده، وإذا هلكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعده	116
إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ	143
إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ	143
إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛	179
اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً	45
أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ...	46
أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا...	149
ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّك لَمْ تُصَلِّ	44
ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ	45
أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ..."	168
أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا	46
اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا	145
اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا ولْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيه مَا شَاء	85
اعْرِفْ عِدَّتَهَا وَوِكَاءَهَا وَوِعَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتِعْ بِهَا	124
اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، وعَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ مَنْ يَعْرِفها، وَإِلَّا فَاخْلطها بِمالِك	125
أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ؟ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا	55
أَفَيَدَعُ إِصْبَعَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا	55
أَفَيَدَعُ يَدَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا كَأَنَّهَا فِي فِي فَحْلٍ يَقْضَمُهَا	56
اقْرَؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا	176
أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ...	41
ألا تشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ	84
أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ	170

طرف الحديث	الصفحة
أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ	120
أمّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ"	121
أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ	122
أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ	121
أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ	116
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا	122
أَمّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ الله	122
أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ	122
أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِذَا انْحَدر فِي الوَادِي يُلَبي	122
أَمَّا هُوَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ	120
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللّهِ	175
إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ...	176
إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ،	126-143
إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ،	173
إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَياته...	176
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ...	47-178
إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ...	43
إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أن أحدكما كاذبٌ، فَهَلْ مِنكُمَا تَائِب...	37
إِنَّ اللَّهَ-عَزَّ وَجَلَّ-وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ: رَبِّ نُطْفَةٌ...	37
نَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ...	176
إِنَّ أُولَئِكِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ ...	144
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	125
إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ	113
أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاضَتْ	127
إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ	126

طرف الحديث	الصفحة
إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ دَخَلْتَ بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْكَ	114
إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىً فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ	141
إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا...	181
إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَماً	126
إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟	143-143
أَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إلى الْجَبَلِ...	40
انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ...	172
أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ	147
إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ	124
إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ...	177
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي	46
إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا...	145
إِنَّهُ عَمُّكِ، فَأْذَنِي لَهُ	46
إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ...	
إِنَّهُما يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ...	43
إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ...	172
إِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ فَرُفِعَتْ...	41
أَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ...	169
أَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ	110
أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ	109
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ...	176
بعثت بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي	173
بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُه...	142
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي...	42

طرف الحديث	الصفحة
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي عَلَى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاس...	57
بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ...	123
البينةَ وإلا حدٌّ فِي ظَهْرِكَ	124
بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ	142
تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ	144
تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا	172
تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ...	145
ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ...	171
ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ...	169
حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ	108
حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ	108
خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا	45
خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ	107
الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْر...	171
دَعْهُمَا؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ	181
ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيّ فأستغفرَ لَكِ، وَأَدْعوَ لكِ	87
الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ	124
رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ	142
رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الذي رَأَيْتَهُ يَشُقُّ شِدْقَه	170
رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ	182
شَرِبَ لَبَناً، وَأَتَى دَارَهُ فَحَلَبْتُ شَاةً فَشُبْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنْ الْبِئْرِ، فَتَنَاوَل...	36
صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ	126
–صلى الله عليه وسلم–: إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ...	36
عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِى أَكَلْتُ بِخَيْبَر...	177

طرف الحديث	الصفحة
فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثَ مَرّاتٍ	115
فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ...فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا	120
فأمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لي بِهَا	120
فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ	113
فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا وَإِلاَّ فَاسْتَنْفِقْهَا	125
فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا...	150
فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا	114
فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاتَّزِرْ بِهِ	113
فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ	114
فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ	113
فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ	112
فَإِنَّهَا تَذْهَب حَتَّى تَسْجُد تَحْت الْعَرْش، فَتَسْتَأْذِن فَيُؤْذَن لَهَا...	142
فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ	109
فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ	109
فَتَرَ عَنِّى الْوَحْىُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ...	174
فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَت: اتَّقِ اللَّهَ...	174
فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ...	112
فَمَنْ تُوُفِّيَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ	106
فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ	106
فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ	182
فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ...	85
فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء ...	178
فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لا أَكُونُ أَشْقَى خَلَقِكَ...	177
كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ...	146
كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ	171
كُل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ	38
كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَآ	46

طرف الحديث	الصفحة
كُنْتُ رَدفَ اَلنَّبِيِّ–صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–عَلَى حِمَار...	150
لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا	83
لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى...	168
لا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ	82
لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ	42
لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ...	39
لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ	84
لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ	149
لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُه	57
لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ	149
للاِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ الِابْنِ السُّدُسُ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ	171
اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِين	45
لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ...	43
لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا	45
مَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ مِنْ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ	170
مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ	83
ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً	172
مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ...	57
مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَؤونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ	112
مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا	141
مَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ	121
مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ..	43
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ ...	42
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ	141

طرف الحديث	الصفحة
الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ...	178
مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ	125
مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْم	107
مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ	126
مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ	47
مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ	106
مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً...	105
مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ	106
مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ	47
مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ...	177
مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنّا	106
مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ...	47
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا	105
مَنْ صَلى صلاَتنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، فَلَا يَذْهَب حَتّى يَنْصَرِف	105
مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ	107
مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ	108
مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَع فَخَامِس، أَوْ سَادِس	127
مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فلن يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ	171
مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِي مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي	107
مَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ	111
مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ	111
نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	143
نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَ	146
هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الخَطُّ الأَقْرَبُ.	174

طرف الحديث	الصفحة
وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا أَحْسنَ مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ	56
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا...	39
وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ...	170
وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ	120
وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ	121
وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	121
وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ	105
وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟	146
يَا أبا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إنك امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّة...	145
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ "، فقال أبو هريرة: "هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْتَقَهُ	178
يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ	44
يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْر...	146
يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...	46
يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمُ، اتَّقُوا اللَّه	55
يَأْتِي الدّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ...	39
يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فيقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ من خلق كَذَا؟ حَتَّى يَقُول: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَه فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ	176
يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْر	39
يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِر...	81

فهرس الأشعار

بيت الشعر		رقم الصفحة
لولا توقع معترٍ فأرضيَه	ما كنت أوثر إترابا على ترب	35
ألا رسول لنا منها فيخبرنا	ما بعد غايتنا من رأس مجرانا	77
لم تسأل الربع القواء فينطقُ	وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق	160
فأما القتال لا قتال لديكم	ولكن سيرا في عرض المراكب	98
فإن أمسِ مكروبا فيارُبَّ قينة	منعمة أعملتها بكران	95
فطلقها فلست لها بكفء	وإلا يعلُ مفرقك الحسام	98
فلتهشل قومي ولي في نهشل	تغنى الولدان والملعب	155
قالوا: خراسان أقصى ما يراد بنا	ثم القفول فقد جئنا خراسانا	130
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	30
لا تجزعي، إن منفساً أهلكته	وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي	154
المسلمون بخير ما بقيت لهم	وليس بعدك خير حين تفتقد	14
من يفعل الحسنات، الله يشكرها	والشر بالشر، عند الله مثلان	97
من يك ذابت فهذا بتي	مقيظ مُصيَف مُشَتِّي	118
وحتى تركت العائدات يعُدنه	وقلن فلا تبعد، وقلت له: أبعد	154
ومن لا يقدم رجله مطمئنة	فيثبتَها في مستوى الأرض تزل	96
يا بن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما	قد حدثوك؛ فما راء كمن سمعا	77
يا ناق سيري عنقا فسيحا	إلى سليمان فنستريحا	73
يموت أناس أو يشيب فتاهم	ويحدث ناس والصغير فيكبر	155